AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 2016) 18 - 31 August 2012 (Year 43)

العدد (٢٠١٦) ٣٠ رمضان - ١٣ شوال ١٤٣٣هـ / ١٨ - ٣١ أغسطس ٢٠١٢م (السنة ٤٣)

www.magmj.com

في كلمته بمناسبة العشر الأواخر..

سمو الأمير: لن نمكّن كائناً من كان المساس بوحدتنا الوطنية ونسيجنا الاجتماعي

بورما: حملة التطهير العرقي تتواصل!!

د. عمر الأشقر يرحمه الله قضى حياته على منابر العلم ومحاضن التربية

ثورة رمضان الجديدة

زلزال التغيير يهز مصر

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

«المجتمع» تحاور د. محمود حسين.. أمين عام جماعة الإخوان المسلمين

قرارات الرئيس التاريخية أوقفت تدخلات «العسكري» وأعادت صلاحياته كاملة

مَنْ صاحب عبارة «الثالوث»؟ ومَنْ أطلق فكرة «تأليه يسوع»؟

كنائس غربية ترفض تأليه يسوع

د. زينب عبد العزيز

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٥ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن دينار، لبنان ٣٠٠٠ ليرة، المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

مساعدة الضبط والإحضار للنساء

مساعدة سجناء القضايا المالية

فرحتهم هدفنا

جمعية التكافل لرعاية السجناء

94064060 - 94064061

التبرع عن طريق الاستقطاع رقم حساب بيت التمويل : **011021053760**

تلفون : 24827847 - 24834414

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House

الهيئة العامة للزكاة
هيئة حكومية مستقلة

VIVA

أبراج
Abraaj

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العدد ٢٠١٦ السنة (٤٣)

رأس مجلس إدارتها
حتى ١٤٢٧/٨/١٠هـ - ٢٠٠٦/٩/٣م
عبدالله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة
ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المخرج الفني
مجدي شافعي

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠.
٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة: ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

www.magmj.com

موضوع الغلاف

قرارات الرئيس «مرسي» التاريخية أوقفت تدخلات «العسكري»

جريمة سيناء.. سيناريو صهيوني بأيدي مشبوهة للإبقاء على حصار غزة..... ١٦
بدء العد التنازلي لإقامة مناطق آمنة شمال سورية ١٨
د. جمال بدوي: «الربيع العربي» كشف عن أخلاقيات إسلامية حتى في الثورات..... ٢٠
وزير الصناعة التونسي: خططنا لتكون تونس في مصاف الدول المتقدمة عام ٢٠٢٠م ٢٢
إعلام الاحتلال يروّج لتقسيم الأقصى..... ٢٤
القرآن الكريم.. وتأليه يسوع..... ٢٦

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات:

امتياز الإعلان: مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة الخليج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩

رأي المجتمع

ثورة رمضان.. زلزال التغيير في مصر!

حدثٌ نادرٌ سيتوقف التاريخ أمامه طويلاً، وسيسجِّله في أنصع صفحاته؛ لأنه يدشِّن عهداً جديداً وفريداً في مصر.. عهد السلطة «المدنية» الكاملة التي تحكم البلاد بعيداً عن هيمنة «العسكريين» لأول مرة في تاريخ مصر، ولن ينسى الشعب المصري على امتداد تاريخه يوم الأحد الرابع والعشرين من رمضان ١٤٣٣هـ، الموافق ٢٠١٢/٨/١٢م، يوم إصدار الرئيس «محمد مرسي»، أول رئيس مدني منتَخَب في تاريخ مصر، قراراته الثورية بإقالة رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة وزير الدفاع، ورئيس الأركان، وإحداث تغييرات كبيرة في قيادة القوات المسلحة، وإلغاء «الإعلان الدستوري المكمِّل» الذي خطف من الرئيس كثيراً من صلاحياته، واستحوذ على السلطة التشريعية.. وقد أصبحت مصر بهذه القرارات الثورية محكومة برئيسها المنتَخَب، وتفرغ العسكريون - لأول مرة - لمهمتهم الأساسية؛ وهي حماية حدود البلاد وأمنها.

ويؤكد المراقبون أن تلك القرارات تمثِّل بادرة مهمة لسلسلة من القرارات الثورية الأخرى التي تؤكد «مدنية» الدولة، وتعيد تأهيل مؤسسات الدولة المصرية لتكون قادرة على النهوض بمصر، والانطلاق بها نحو عصر جديد، لاشك أنها تمثِّل ثورة جديدة بكل معنى الكلمة.. إنها ثورة شهر رمضان المبارك في عشره الأواخر التي أحدثت زلزال التغيير الذي يتعطش الشعب المصري إليه منذ قيام ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م.

وإن المتأمل في تلك القرارات الثورية يجد أنها توجَّه أكثر من رسالة في أكثر من اتجاه:

- الرسالة الأولى موجَّهة إلى «الدولة العميقة» بكل فروعها وقواها من شبكة الفساد والاستبداد التي يحركها زبانية النظام البائد، والتي مازالت تعيث في مصر فساداً، وكانت يوماً تستند إلى إمكانية تغاضي المجلس العسكري عن جرائمها، أو مساندته غير المباشرة لها.. ومفاد هذه الرسالة اليوم أن يد التطهير ستطولها، وأنها لن تفلت من يد العدالة، وأن الشعب المصري يصطف خلف رئيسه المنتَخَب للقضاء عليها، ولعل تلك الرسالة تكون قد وصلت إلى المتخندقين في الفضائيات يمارسون التزييف والتضليل وتهييج الرأي العام، وإلى بعض رجال القانون الذين انحاز بعضهم إلى مخطط إفشال مجلس الشعب وإسقاطه، ثم التورط في تكرار السيناريو مع الرئيس.. نقول: لعل هؤلاء جميعاً يكونون قد وعوا الرسالة جيداً، ويتوقفون عن محاولات إعادة مصر إلى العصر البائد، فتلك محاولات يائسة لن يسمح بها الشعب المصري.

- الرسالة الثانية للعدو الصهيوني عموماً؛ ومفادها أن مصر في عهدها الجديد مصرة إصراراً قوياً على إعادة بناء جيشها على أحدث ما في العصر من سبل البناء، وأنها مصمِّمة على حماية حدودها بقوة، وستردع مَنْ يهدِّدها، وأنها لن تسمح لنفسها بتكرار جرائم النظام البائد الذي كان يتخذ من كل حادثة «شمَّاعة» للهجوم الإعلامي على أهلنا في غزة؛ ثم تشديد الحصار عليهم، ولعل صدور قرار يوم الإثنين الماضي ٢٠١٢/٨/١٣م بإعادة فتح معبر رفح يقدِّم دليلاً جديداً على أن مصر باتت في عهد جديد.

- الرسالة الثالثة للشعب المصري الذي تجاوب مع تلك القرارات الثورية بصورة منقطعة النظير، وملخصها أن الحكم الجديد يوفِّي بما التزم به يوماً بعد يوم، وبصورة لا تردُّد فيها، وأنه عازم على استكمال مطالب ثورة ذلك الشعب حتى تحقِّق كل أهدافها في إقامة الدولة الديمقراطية المدنية الحديثة، التي توفر الخبز، وتكفل الحرية، وتضمن الكرامة الإنسانية، دون سماح بتدخل أي قوى خارجية دأبت على التدخل في الحياة المصرية بصورة قزَّمت الدور المصري وأهانته في كثير من المواقف.

تلك رسائل مهمة وجهتها قرارات رمضان الثورية، مؤكدة عزم الرئيس «محمد مرسي» على المضي قُدماً - بكل جسارة وقوة - في ثورته حتى تتحقق كل أهداف ثورة ٢٥ يناير.. وإنه لمنتصر بإذن الله تعالى.■

المجتمع

﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا (١٠٥) وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٠٦) وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا (١٠٧) يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (١٠٨) ﴾

(سورة النساء)

بورما: المجزرة مستمرة.. والعالم يتجاهل الضحايا! ٣٠
التاريخ المهين لفرنسا مع المرأة أساس المعضلة ٣٢
إشكالية الاستبداد والفساد في التاريخ الإسلامي ٣٤
الإسلام لم يعرف «الحق المطلق» أو «رجال الدين» ٣٨
الإعجاز العلمي في الصوم ٥٤
خمس عشرة طريقة للحياة ٥٨

قطر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

في كلمته بمناسبة العشر الأواخر من رمضان..

سمو الأمير: لن نمكّن كائناً من كان المساس بوحدتنا الوطنية ونسيجنا الاجتماعي

دعا سمو أمير الكويت الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح أن يكون شهر رمضان المبارك نقطة تحول نحو تعزيز الائتلاف والترابط وتوحيد الكلمة وتوثيق عرى المحبة والتواد ونبذ الفتن والفرقة والاختلاف بين أبناء المجتمع.

وأكد سموه في كلمته بمناسبة العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك، أن المتغيرات والأخطار والأوضاع الراهنة تستوجب أخذ الحيطة والحذر والتصدي لها؛ حماية لوطننا العزيز وحفاظاً عليه، مشدداً - سُموّه - على أن ذلك لن يتأتى إلا بالتكاتف والتراحم والوقوف في وجه كل من يحاول إثارة النعرات وتهديد الوحدة الوطنية والنسيج الاجتماعي للوطن العزيز، والإخلاص والوفاء للوطن والعمل المخلص للرقي به وتقدمه.

وقد ابتدأ سمو الأمير كلمته بالآية الكريمة: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لاَّ تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (٢٥)﴾(الأنفال).

وأشار الشيخ صباح الأحمد إلى أن الممارسات الخاطئة التي انتهجها البعض أسهمت في عرقلة عملية التنمية في البلاد، وأعاقت تنفيذ الإصلاح والتطوير المنشود، وشتت الجهود، وصرفت الأنظار عن التركيز في توجيه الطاقات لبناء الوطن وتنميته؛ مما أدى إلى قلق وإحباط المواطنين،

الممارسات الخاطئة عرقلت التنمية وأعاقت الإصلاح

ما يتعرض له المسلمون في بورما من أعمال غير إنسانية تتطلب من المجتمع الدولي الوقوف بجانبهم

مؤكداً - سُموّه - عدم السماح باستمرار هذا النهج، وسيُستبدل ببث روح الأمل والتفاؤل واستنهاض الهمم والعزم على دفع مسيرة التنمية نحو إنجاز الأهداف المنشودة.

وشدد سموه على عدم تمكين كائن من كان المساس أو العبث بالوحدة الوطنية أو النسيج الاجتماعي.

ودعا الشيخ صباح إلى تنمية قدرات الأبناء وصقل مواهبهم وتحفيزهم على المزيد من العطاء والمشاركة في تنمية الوطن، لأنهم أغلى ما نملك من ثروة وأفضل استثمار، وهم صناع المستقبل وأساس أي تنمية، كما طالب - سُموّه - بتقويم مؤسساتنا التعليمية وتطوير نظامها ليتماشى مع متطلبات هذا العصر، وتحويل الطاقات البشرية إلى طاقات ذات إنجاز حضاري، وبناء عقول قادرة على العطاء والإبداع.

وأكد سموه الاعتزاز بالسلطة القضائية واستقلالها التام، مشدداً على ضرورة احترام القوانين والتي ستطبق على الجميع سواسية بكل حزم وصرامة دون استثناء؛ لأن أمن الوطن وسلامته أمر فوق كل اعتبار.

وقال الشيخ صباح الأحمد: إذا كانت حرية الكلمة والرأي مكفولة، فإن ذلك لا يعني استخدامها بشكل سيئ يبث الفتنة ويمس ثوابت الوحدة الوطنية ويمزق نسيجها، ودعا سموه وسائل الإعلام إلى الحفاظ على وحدة الصف وتعزيز الروح الوطنية ومراعاة مصلحة الكويت العليا لدى تناولها القضايا المحلية والإقليمية والدولية، وأن تتقي الله في وطنها.

وتطرق سموه إلى بعض القضايا الإقليمية والعالمية، مطالباً جميع المسلمين بالوقوف صفاً واحداً لمواجهة التحديات، مشيراً سموه إلى ما يمر به الشعب السوري الشقيق من مآس وآلام وهو أحوج ما يكون لتقديم المساعدة، وكذلك ما يتعرض له المسلمون في بورما من عمليات غير إنسانية من اضطهاد وقتل وتعذيب وتهجير تتطلب الوقوف بجانبهم، وتقديم كل عون ومساعدة حتى يتجاوزوا محنتهم.■

المطيري: أطالب الحكومة بلمّ شمل الأسر السورية بإصدار كروت زيارة

دعا النائب محمد هايف المطيري الحكومة إلى تغيير سياستها في التعامل مع السوريين، مطالباً بتوفير كروت زيارة للمّ شمل الأسر المقيمة في الكويت.

وقال هايف: «يجب تغيير سياسة تعامل الحكومة مع السوريين في هذه المرحلة الحرجة على الأقل، ومساعدة المتواجدين، ولمّ شملهم بكروت زيارة أو التحاق بعائل»، مضيفاً: «أخوة ومروءة وإنسانية».■

الأغلبية البرلمانية: تشكيل جبهة وطنية لحماية الدستور وتحقيق الإصلاحات السياسية

أحمد السعدون

أكدت كتلة الأغلبية أن لجوء الحكومة إلى المحكمة الدستورية، لمراجعة مدى دستورية القانون (رقم ٤٢ لسنة ٢٠٠٦م) بتحديد الدوائر الانتخابية، مدخل لانقضاض السلطة على حق الأمة في إدارة شؤون الدولة؛ مما يمهد لانقلاب للسلطة على النظام الدستوري؛ للاستيلاء على حقوق الأمة من خلال المحكمة الدستورية وتفريغ الدستور من قيمته، وإدخال البلاد في نفق مظلم، داعية الشعب الكويتي قاطبة إلى التصدي لمخططات السلطة تلك، التي وصفتها بأنها محاولة مكشوفة لإضفاء مشروعية زائفة على مخططات تشكل نقضاً للعهد التاريخي بين أسرة آل صباح والشعب الكويتي، الذي تأصل في الدستور ثم تجدد غير مرة، وفي مناسبات عدة كان آخرها تعيين مجلس الأمة رئيس الدولة في العام ٢٠٠٦م.

وأعلنت الكتلة في بيان صدر عقب اجتماعها السبت الماضي، وتلاه النائب عبدالرحمن العنجري، أنها ستتواصل مع كافة القوى السياسية والمجتمعية، من أجل تشكيل جبهة وطنية لحماية الدستور وتحقيق الإصلاحات السياسية، لصد «عدوان» السلطة على الحقوق، بسعي الشعب إلى تفعيل الإمارة الدستورية وصولاً إلى الحكومة البرلمانية المنتخبة.

وحذرت الكتلة في بيانها من أن أي نقض من قبل السلطة للتلازم بين حق الإمارة وحق السيادة، يستدرج فوضى سياسية ودعوة لتدمير المجتمع الكويتي تحت تأثير فكر سياسي متخلف.■

١١ ألف مكفول في أفريقيا يرعاهم قطاع أفريقيا بأمانة العمل الخيري بالإصلاح

أعلن سعد مرزوق العتيبي رئيس قطاع أفريقيا بالأمانة العامة للعمل الخيري بجمعية الإصلاح، أن قطاع أفريقيا والعاملين به يتقدمون بخالص الشكر وعميق الامتنان نيابة عن ما يقارب ١١ ألف مكفول تمت كفالتهم من خلال القطاع في أفريقيا بدعم المحسنين وأهل الخير، حيث أوضح العتيبي أن القطاع استطاع - بفضل الله - أن يكفل هذا العدد، والذي يتنوع بين كفالة أيتام، وطالب علم، وأسر فقيرة، ودعاة، وقد حظي الأيتام بالنصيب الأكبر بما يقارب ٧ آلاف يتيم.

وقال العتيبي: إن أبواب الخير قائمة ومفتوحة، وما زال لدى القطاع الآلاف من المحتاجين ينتظرون من يكفلهم ويدخل عليهم السرور وينقذهم من وحل الفقر والجوع والمرض والضياع، مبيناً أن القطاع لديه أكثر من ٥٥٠٠ ممن ينتظرون من يكفلهم.

وأشار العتيبي إلى أن أمانة العمل الخيري من أقدم مؤسسات العمل الخيري والتي لها أنشطة كثيرة وعديدة خارج الكويت، حيث إنها وجهت أعمالها إلى كثير من دول العالم العربي والإسلامي، نظراً للاحتياجات الكثيرة لهذه الدول ولمساعدة المسلمين، وتحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي في الإسلام، وبيّن أن الكويت وعبر مؤسساتها وجمعياتها الخيرية تكفل الآلاف من الأيتام خارج الكويت، إضافة إلى بناء المساجد، وبناء وترميم بيوت الفقراء والمحتاجين، وتنفيذ المشاريع التنموية التي تساعد هؤلاء الفقراء على المعيشة، مثمناً تعاون حكومة الكويت خصوصاً وزارتي الشؤون والخارجية وسفارات الكويت في الخارج لدعم عمل أنشطة الجمعية.■

المطر: إحالة الدوائر يحرج «الفتوى» التي قررت صحة مرسوم الحل!

أكد عضو المجلس المبطل د. حمد المطر أن إحالة الدوائر للمحكمة الدستورية به إحراج كبير لإدارة الفتوى والتشريع لسبب بسيط؛ وهو أنها سبق أن أفتت بصحة مرسوم الحل، متسائلاً: «الآن، ماذا ستقول؟!».

يذكر أن الحكومة طلبت من إدارة الفتوى والتشريع إعداد مذكرة إحالة الدوائر الخمس قبل إرسالها إلى المحكمة الدستورية لإبداء الرأي حولها.■

«التكافل»: مطلوب فزعة كبيرة لمساعدة السجناء والموقوفين

د. مساعد مندني

كشف رئيس مجلس إدارة جمعية التكافل د. مساعد مندني، عن أن الجمعية ساعدت ١٢٠ حالة من السجناء وحالات الضبط والإحضار والموقوفين من النساء والرجال بمبلغ ١٢٢ ألف دينار منذ انطلاق حملة «فرحة رمضان» في ١٩ يونيو الماضي.

وقال في تصريح صحفي: إن الجمعية ساعدت خلال شهرين ١٤٠ أسرة من أسر السجناء بنحو ١٥ ألف دينار، كما ساعدت ١٠٠ من كبار السن والمرضى بمبلغ ١٢٧٠٠ دينار خلال نفس الفترة أيضاً، ليصل إجمالي المبلغ الذي أنفقته الجمعية منذ بداية «فرحة رمضان» إلى ١٥٠ ألف دينار.

وتوجه د. مندني بالشكر للمحسنين المتبرعين والتجار الذين خصصوا جزءاً من تبرعاتهم وزكواتهم للتكافل، داعياً أهل الخير لتقديم التبرعات ومشاركة الجمعية في عملها الإنساني بالحضور أو بالاتصال على هواتفها الساخنة (٩٤٠٦٤٠٦٠ أو٩٤٠٦٤٠٦١ أو ٢٤٨٣٤٤١٤ أو ٩٤٠٦٤٠٧٩ اللجنة النسائية ٩٤٠٦٤٠٦٩).■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

رعب في «إسرائيل» من نشر موقع فلسطيني معلومات عن طياريها

نشر موقع فلسطيني معلومات تفصيلية عن عدد من الطيارين في سلاح الجو الصهيوني، التي يمنع معظمها من النشر في الكيان الصهيوني، ما أثار قلقاً لدى سلطات الاحتلال الصهيوني.

وذكرت صحيفة «معاريف» الناطقة بالعبرية أن الموقع الفلسطيني نشر تفاصيل أسماء وصور عدة طيارين يعملون في سلاح الجو الصهيوني، وأوضحت الصحيفة أن هذه معلومات سرية، وأنه يسمح فقط في الكيان الصهيوني بنشر أسماء قادة القواعد الجوية وأعلى من ذلك، إلا أن الموقع الفلسطيني قد تحدى عناصر جيش الاحتلال، ونشر أرقام بطاقاتهم وتواريخ ميلادهم.

وقال القائمون على الموقع: إن الهدف من نشر هذه المعلومات هو اتخاذ إجراءات قضائية ضدهم، وجاء في بيان على الموقع الفلسطيني الذي ذكر أن مقره في ولاية كاليفورنيا: «إن هؤلاء الطيارين كرسوا مواهبهم في الإبادة الجماعية للبلدات والقرى في قطاع غزة والضفة الغربية

ولبنان؛ وتحميهم دولة «إسرائيل» وتمنحهم الحصانة لكي ينفذوا جرائمهم دون خوف».

وأكدت الصحيفة صحة المعلومات التي نشرها الموقع الفلسطيني، معربة عن قلقها من توصل القائمين على الموقع إلى كل هذه المعلومات حول الضباط، والذين تم زيادة الحراسة عليهم في الخارج، مشيرة إلى الخوف المتزايد من حصول إيران على تلك الأسماء ومن ثم اغتيالهم على غرار اغتيال العلماء الإيرانيين في الخارج.■

المصدر: مفكرة الإسلام

الجيش الحر يحث السوريين على صلاة الفجر في جماعة

تداول نشطاء عبر الشبكات الاجتماعية ملصق صادر عن الجيش السوري الحر حثَّ فيه، جموع السوريين على المحافظة على الصلاة في جماعة، خاصة صلاة الفجر، مع كثرة الدعاء والاستغفار، وذلك طلباً للنصر من الله تبارك وتعالى.

وجاء في ملصقات للجيش الحر انتشرت في شوارع دير الزور: «يا أبطال وأحرار وحرائر دير الزور؛ ها قد طلبتم المساعدة والعون من العالم أجمع ولم ينصركم، ونسيتم اللهَ خالق العالم وخالق الكون وهو على نصركم لقادر».

وأضاف الملصق: «عودوا إلى الله وأقيموا صلاتكم ولا تتركوها وأكثروا من الدعاء والاستغفار، والله لا يضيع عملكم.. انصروا اللهَ لينصركم اللهُ فإنه على نصركم لقادر، واعلموا أنه لن ننتصر حتى تصبح صلاة الفجر كصلاة الجمعة.. الله الله يا أمة رسول الله».■

عقوبات أمريكية على «حزب الله» لدعمه «بشار»

أصدرت الإدارة الأمريكية قراراً فرضت بموجبه عقوبات جديدة على «حزب الله» اللبناني، بتهمة تقديم الدعم للحكومة السورية، وحمّلته مسؤولية المساهمة في استمرار العنف الذي يقوم به نظام «بشار الأسد» ضد شعبه، من خلال توفير الدعم اللوجستي والتدريب والاستشارات لعناصره.

وبحسب بيان لوزارة الخزينة الأمريكية، فإن «حزب الله» خالف قرار الحظر المفروض على نشاطات الحكومة السورية والجهات الداعمة لها التي تنتهك حقوق الشعب السوري، معتبراً أن العقوبات تظهر «الدور الأساسي» الذي يقوم به «حزب الله» بدعم عنف النظام المستمر ضد شعبه، وأضاف البيان أن أمين عام «حزب الله»، حسن نصر الله، يشرف بنفسه على عمليات الدعم المقدمة للنظام السوري من أجل مساعدته على قمع شعبه، مضيفاً أن الحزب درب عناصر حكومية سورية داخل سورية، وسهل تدريب عناصر أخرى عبر «قوة القدس» التابعة للحرس الثوري، من أجل طرد المعارضة من مناطق تسيطر عليها.

وأكد البيان أن «حزب الله» ينسق مساعداته لسورية مع «قوة القدس» التابعة للحرس الثوري الإيراني، مشيراً إلى أن قائد تلك القوة، وهو الجنرال قاسم سليماني، يخضع بدوره لعقوبات أمريكية للسبب نفسه.

يشار إلى أن «حزب الله» مسجل منذ عام ١٩٩٥م على قائمة التنظيمات التي تتهمها السلطات الأمريكية بالتورط في نشاطات «إرهابية».■

حسن نصر الله

اليمن.. لجنة الحوار تطالب بمعالجة بعض القضايا قبل انعقاد مؤتمرها

أكد مصدر يمني رسمي أن اللجنة الفنية للإعداد والتحضير لمؤتمر الحوار الوطني الشامل أنهت في اجتماعها الأخير برئاسة رئيس اللجنة عبدالكريم الإرياني، مناقشة التقرير الذي سترفعه إلى الرئيس عبدربه منصور هادي.

ونقل المصدر عن الناطقة باسم اللجنة أمل الباشا قولها: «إن التقرير يتضمن عرضاً للقضايا العاجلة والملحة التي اتفقت اللجنة على رفعها لرئيس الجمهورية بُغية اتخاذ قرارات وإجراءات بشأنها، ومنها ما يتعلق بالقضية الجنوبية وحروب صعدة والأوضاع الحالية هناك».

وأضافت: «كما يتضمن التقرير مقترحات اللجنة إزاء مطالب شباب الثورة حول معالجة أوضاع الشهداء والجرحى والمعتقلين والمخفيين وكذا هيكلة قوات الجيش والأمن».■

خدمة خاصة من:
وكالات ـ مراسلي
المجتمع

أبو مرزوق: لا علاقة لغزة بأحداث سيناء

جدد موسى أبو مرزوق، نائب رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»: التأكيد على إن سيناء لن تكون وطناً بديلاً للفلسطينيين، وذلك ردًا على ما تردد عن مخطط لتهجير فلسطينيين من غزة إلى الأراضي المصرية المجاورة.

وتحدث أبو مرزوق عن ملابسات الهجوم الذي تعرضت لها قوات حرس حدود مصرية قرب رفح قبل أيام، مما أدى إلى مقتل ١٦ ضابطاً وجندياً، قائلاً: إنه لم يخرج أو يدخل أي إرهابي من قطاع غزة، ولا يوجد فرد واحد من القطاع شارك في عملية رفح، وأضاف أنه لا يعقل إلقاء التهم جزافاً لـ«شيطنة» «حماس» والشعب الفلسطيني وإحداث الوقيعة مع مصر.

وزاد بالقول: «إن ما يُصيب مصر يصيبنا جميعاً»، وأضاف: «اتصالاتنا مستمرة مع المخابرات المصرية، ونظام القاهرة الحالي يقف على مسافة واحدة من الجميع، ومن المستحيل تحويل غزة أو سيناء لإمارة إسلامية»، وأكد أن الأوضاع الأمنية في القطاع «ليست رخوة».

وحول أوضاع الحركة في ظل التطورات الحالية في سورية، أكد أبو مرزوق أن كل قيادات حركة «حماس» خارج دمشق في الوقت الراهن، وأن المكاتب بقيت ولم تُطرح

أخيراً.. حكومة بورما توافق على مساعدات من «التعاون الإسلامي» للمسلمين

وأخيراً.. وبعد إحكام الحصار.. وافقت حكومة ميانمار (بورما) على السماح لمنظمة التعاون الإسلامي بتقديم مساعدات للنازحين من أقلية الروهينجيا المسلمة، وقالت المنظمة في بيان لها: إن سلطات ميانمار «وافقت على دخول منظمات إغاثية إسلامية إلى داخل أراضيها لتقديم العون اللازم للنازحين من مسلمي أقلية الروهينجيا»، فيما أعلنت منظمات إغاثية إسلامية ماليزية عن بدء تقديم مساعدات للمسلمين في جنوب ميانمار.

وأضافت أن موافقة الحكومة في بورما جاءت بعد لقاء وفد من المنظمة الرئيس البورمي «ثين سين» مؤخراً، ورافق الوفد ممثلون للهلال الأحمر في الكويت وقطر.

وكان الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي البروفيسور «أكمل الدين إحسان أوغلو»، قد دعا في وقت سابق من أغسطس الجاري إلى إرسال بعثة تقصي حقائق إلى ميانمار للتحقيق في «المذابح والانتهاكات» التي ترتكبها السلطات بحق المسلمين.■

اتصالات عراقية مع دمشق لتسليم «الدوري» وقيادات بعثية

كشفت مصادر رسمية عراقية أن بغداد كثفت من اتصالاتها مع مسؤولين في النظام السوري بهدف تسليم قيادات بعثية عراقية كبيرة مقيمة في دمشق، في مقدمها نائب الرئيس العراقي في النظام السابق «عزة إبراهيم الدوري»، وعضو القيادة القطرية لحزب البعث «يونس الأحمد».

وكشف النائب في التحالف الوطني الشيعي حسون علي الفتلاوي أن خطوات اتخذها رئيس الحكومة «نوري المالكي»، وُصفت بالحاسمة والجادة باتجاه الاتفاق مع الحكومة السورية على تسليم «الدوري» و«الأحمد» وغيرهما من القيادات البعثية العراقية.

وأضاف الفتلاوي: «إن المعلومات التي بحوزة الأجهزة الأمنية العراقية تفيد أن «الدوري» و«الأحمد» يستغلان الظروف الداخلية التي تمر بها سورية لبلورة تحالف أكثر خطورة مع «تنظيم القاعدة»، بهدف العودة إلى الساحة العراقية بقوة وتنفيذ عمليات إرهابية كبيرة وواسعة في الفترة المقبلة».■

هامش الأخبار

● ذكرت مصادر إعلامية أن جهات تركمانية موجودة بمدينة اللاذقية بشمال سورية، أسست كتائب تركمانية بمشاركة عدد من المتطوعين الأتراك، لمشاركة الجيش السوري الحر في الدفاع عن المدن والسكان في سورية، المسلحون التركمان أطلقوا على كتائبهم اسم سرايا «المجاهدين».

● قدم رئيس الحكومة المغربية عبدالإله بنكيران، اعتذاراً للملك «محمد السادس» ومستشاريه، عن التصريحات التي نسبت إليه بخصوص عدم تواصله مع محيط الملك، وأفادت مصادر مطلعة، أن بنكيران تلقى اتصالات هاتفية غاضبة من محيط القصر، وأن مستشاري الملك عاتبوه على التصريحات التي وردت في جريدة «الصباح» تحت عنوان «بنكيران: لا تواصل بيني وبين محيط الملك».

● قال ناشط سوري معارض: إن اشتباكاً شاركت فيه المدرعات اندلع يوم ١٠ أغسطس، بين القوات الأردنية والسورية في منطقة حدودية تُستخدم ممراً للاجئين الفارين من سورية، وقال شاهد عيان: إن القتال وقع في منطقة تل شهاب - الطرة بعد محاولة عدد من اللاجئين السوريين العبور إلى الأردن.■

عيدكم مبارك

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي
ومجلة «المجتمع»
بخالص التهنئة للمسلمين
كافة في أنحاء العالم
بمناسبة عيد الفطر المبارك (١٤٣٣هـ)
وبهذه المناسبة سوف تحتجب المجلة
عن الصدور يوم السبت المقبل
٧ شوال ١٤٣٣هـ الموافق
٢٠١٢/٨/٢٥م، على أن تعاود الصدور
بإذن الله يوم السبت ١٤ شوال
الموافق ٢٠١٢/٩/١م.

وكل عام وأنتم بخير

الشيخ الضرير «عزالدين عمارنة» فاكهة الاعتكاف داخل المسجد الأقصى

يمتاز بهمة عالية رغم فقدانه البصر، بصوته المخملي يدوي داخل المسجد الأقصى وفي المصلى المرواني وفي ساحاته المكشوفة، يقوم بإمامة المعتكفين في العشر الأواخر، يقوده أبناؤه الصغار للقدس للصلاة في المسجد الأقصى.

الشيخ عزالدين عمارنة يقول لـ«المجتمع» في الثالث والعشرين من رمضان: في كل عام أعتكف داخل المسجد الأقصى، وألتقي بأصحاب القلوب الجريحة القادمين من مدن الضفة الغربية.

ويضيف مبتسماً كعادته: هذه المرة دخلت القدس من معبر قلنديا الصهيوني؛ لأن عمري والحمد لله تجاوز الأربعين عاما، وفي السنوات السابقة كنت أدخل القدس من فوق الجدران ومن خلال اقتحام الأسلاك الشائكة، والتعثر والإصابة بجراح؛ نتيجة سلوك طرق وعرة وخطيرة.

وتابع عزالدين عمارنة كلامه: «رمضان فرصة ذهبية للأسرى المحررين الذين

يسمح لهم بدخول القدس بدون فحص أمني، وندخل القدس عبر الممر الإنساني.

ويستطرد قائلاً: في هذا العام أضيفت لمفضلة الدعاء مذابح الطاغية «بشار الأسد» بحق الشعب السوري الشقيق، ومن الدعاء: «يا الله يا كافي.. الحق «بشار الأسد» بـ«القذافي»، «يا الله قرب السيف من رأسه.. وحطّم بنيانه وأساسه»، كذلك الدعاء لمسلمي بورما الذين يتعرضون لإبادة جماعية، والدعاء للرئيس «محمد مرسي» بقيادة مصر إلى طريق النجاة، وإعادة دور مصر المخطوف من قبل النظام السابق، وكانت مذبحة الجنود المصريين على يد الإرهابيين حاضرة.. يقول عزالدين: «يبقى الموضوع الأول المتصدر قائمة الدعاء في صلاة قيام الليل في العشر الأواخر في المسجد الأقصى الأسرى في سجون الاحتلال، فمعاناتهم متجددة في كل يوم تطلع عليه الشمس، وكذلك حصار إخواننا في قطاع غزة الذين تحملوا عن الأمة في حرب «الفرقان» وإنجاز صفقة «وفاء الأحرار».

وفي ختام اللقاء، قال عزالدين عمارنة: «أبرق من داخل المسجد الأقصى وفي العشر الأواخر صرخة استغاثة، فالمسجد يتعرض لحرب معلنة من قبل قادة الاحتلال والجماعات المتطرفة، وقد شعرت بمدى الخطورة وأنا أسمع أجهزة شرطة الاحتلال اللاسلكية وهي تدوي في ساحات المسجد الأقصى، فهي مؤشر على تواجدهم واحتلالهم له وتحكمهم بداخل الحياة فيه، وخصوصاً بعد طرد المعتكفين من داخل المسجد في بداية الشهر الكريم.■

العدالة والبناء الليبي: البرلمان الجديد سيواجه مشكلات

محمد صوان

قال محمد صوان رئيس حزب العدالة والبناء في ليبيا: إن المؤتمر الوطني الليبي العام «البرلمان»، سوف يجد نفسه أمام مشكلات «كبيرة وصعبة»؛ لأنه سوف يتولى الحكم كسلطة شرعية بعد العملية الانتخابية والديمقراطية التي شهدتها ليبيا مؤخراً.

ووصف صوان أحداث العنف الأخيرة بأنها «نتيجة طبيعية لمرحلة ما بعد الحرب، ولم يستبعد أن تكون أطراف أخرى متورطة في تلك الحوادث، خاصة وأنها تحمل سمات مشتركة، موجهاً أصابع الاتهام إلى بقايا النظام السابق».

وأكد أنه مستعد لوضع يده في يد الفائزين في الانتخابات لتشكيل حكومة وفاق وطني، وقال: إنه «ليس لدينا مشكلة للتحالف لأن الخريطة السياسية لم تفرز طرفاً متقدماً في الانتخابات فالأغلبية هم المستقلون، والاستعداد للمشاركة في الحكومة بدون أي شروط لمصلحة الشعب الليبي».

وكان المؤتمر قد انتخب المعارض الليبي البارز، محمد المقريف، رئيساً له، ونائبَيْن للرئيس، هما جمعة عطيقة (مستقل من مُصراتة) وصالح المخزوم من حزب «العدالة والبناء».■

وزير أسترالي: موائد الإفطار تترك انطباعاً في الأذهان لا يُمحى

قال الوزير «دومينيللو»: إن مائدات الإفطار تخلق جواً من الصداقة والإخاء، والمنظمات الإسلامية في أستراليا سوف ترسل جميع التبرعات التي تخطط لجمعها في رمضان إلى الدول الأفريقية الفقيرة.

وقال الوزير الأسترالي: إن موائد الإفطار تترك انطباعاً في الأذهان لا يُمحى، وأنه مستعد للصوم هذا العام لأول مرة، وأكد أنه تلقى دعوات إفطار كثيرة من الشخصيات البارزة في المجتمع في ولايته، وأنه يود تلبية جميع هذه الدعوات.

أعلن «فكتور دومينيللو»، وزير الشؤون الاجتماعية والمواطنة لولاية «ولس» الجنوبية الجديدة في «أستراليا»، أنه صام هذا العام لأول مرة مثل المسلمين.■

خبير أمني: أجواء عدم الاستقرار تخيِّم على الجزائر

كريم مولاي

كشف الخبير الأمني الجزائري كريم مولاي النقاب عن أن الوضع في بلاده يسير نحو ثورة شعبية على غرار ثورة الخامس من أكتوبر من عام ١٩٨٨م، وذكر أن لديه معلومات من مختلف المدن الجزائرية تفيد أن كل المعطيات تشير إلى أن مسألة قيام الثورة الشعبية «أصبح مسألة أيام أو أسابيع معدودة».

وأوضح مولاي أن الأوضاع في الجزائر «عرفت منعرجاً خطيراً خلال هذا الأسبوع؛ حيث عرفت عدة مناطق جزائرية انقطاعات متتالية في الكهرباء والغاز امتدت لعدة أيام خاصة المدن الكبرى؛ مثل الجزائر العاصمة وقسنطينة ووهران وعنابة وورقلة ومناطق أخرى، ومست معظم الولايات الجزائرية».

وأضاف مولاي أن أغلب مناطق الجزائر شهدت انقطاع الماء الصالح للشرب؛ مما سبب تذمراً وسخطاً شعبياً كبيرَيْن لدى المواطنين والتجار في آن واحد خلال شهر رمضان، وزاد بالقول: «هذا السخط والتذمر الشعبي تزامن مع ندرة المواد الاستهلاكية الضرورية للمواطن وارتفاع أسعارها في حالة العثور عليها، وكل هذا تحول إلى حالة احتقان شعبي ينذر باندلاع ثورة شعبية على شاكلة ثورة ٥ أكتوبر ١٩٨٨م».■

الصين تمنع المسلمين من الصيام والمساجد

أعلنت السلطات الصينية في منطقة «سيكيانك» الشهيرة باسم «تركستان الشرقية» التي يسكنها غالبية من المسلمين من أصول «إيغورية» إلى أنها منعت المسلمين من صيام شهر رمضان، وحددت سن المنع سن البلوغ، وطالبت مؤسساتها المختلفة في الإقليم بالتفتيش عمن يصوم ومعاقبته، أو حتى فصله عن العمل، لأنه خالف القوانين الصينية التي تمنع الصيام أثناء العمل، وطالبت بمنعهم من الذهاب إلى المساجد لصلاة التراويح خاصة طلاب الجامعات والكليات، معتبرة ذلك اجتماعات سياسية تشكل تهديدات لاستقرار الإقليم وأمنه.

وركزت في قراراتها على الطلاب من ثانويين وجامعيين، وجعلتهم الفئة الأكثر رقابة وعقاباً، كما استهدفت الأعضاء في الحزب الشيوعي الصيني من المسلمين، حيث سيكون عليهم تناول وجبات الغذاء علناً لكي ينفوا صيامهم، ويحضروا ليلاً ليؤكدوا عدم قيامهم ليالي رمضان.■

المصدر: جريدة «أوصاف» الباكستانية

..وإحراق مسجد بأمريكا للمرة الثانية في شهر

أشعل مجهولون حريقاً في مسجد في منطقة «جوبلن»، بولاية ميسوري الأمريكية، بعد نحو شهر من محاولة سابقة لإحراقه.

وتحقق السلطات في سبب الحريق الثاني؛ حيث دُمرت كاميرات الأمن في المسجد بفعل الحريق، ويجري مكتب التحقيقات الفيدرالي تحقيقاً في الحريق الأول الذي اندلع في سطح المبنى ذاته يوم ٤ يوليو الماضي، وأصدر المكتب فيديو وصورة لرجل يرمي على كاميرات المراقبة نوعاً من القذائف الحارقة في ذلك الحادث.■

..وفي اليونان: الاعتداء على المصلين بالمسجد أثناء صلاة القيام

قامت جماعة يمينية متطرفة يطلق عليها «جماعة الفجر الذهبي» بالهجوم على أحد المساجد في منطقة «كمينيا» بمدينة «بيريا» اليونانية الأسبوع الماضي.

فقد قامت مجموعة تتألف من ١٥ شخصاً يركبون الدراجات البخارية – من أعضاء تلك الجماعة المتطرفة – بالتوقف أمام أحد الأماكن التي يستعملها المسلمون مسجداً للصلاة، والواقعة بين تقاطع شارعي «آيا صوفيا» و«إتوليكو».

ثم قامت تلك المجموعة بإلقاء قنابل الدخان الخانقة على المصلين أثناء أدائهم صلاة التراويح ثم فروا هاربين.■

هامش الأخبار

● ارتفع عدد اللاجئين السوريين إلى نحو ١٥٠ ألفاً منذ بداية الأزمة في البلاد، في مارس ٢٠١١م، حسب بيانات أفادت بها الأمم المتحدة، وقالت: إنه من بين هذا العدد يوجد أكثر من ٥٠ ألفاً في تركيا، وأضافت المفوضية، أنه حتى الآن تم تسجيل ٤٥٨٦٩ لاجئاً سورياً في الأردن، و٣٦٨٤١ في لبنان، و١٣٥٨٧ في العراق الذي شهد أيضاً عودة ٢٣٢٢٨ عراقياً من سورية منذ ١٨ يوليو الماضي.

● قالت صحيفة «كوميرسانت» الروسية: إن موسكو قد توقف دعمها لإيران في مفاوضات الملف النووي إذا لم تتراجع إيران عن دعوى رفعتها أمام محكمة التحكيم الدولية في جنيف، مطالبة بتغريم شركة «روس أوبورون أكسبورت» التي تدير الصادرات الروسية من السلاح والعتاد العسكري لإحجامها عن تنفيذ صفقة بيع منظومات الدفاع الجوي الصاروخية «إس-٣٠٠» إلى إيران.

● يسعى رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» ووزير دفاعه «إيهود باراك» إلى شن هجوم على المنشآت النووية الإيرانية في الخريف المقبل، ويعتبران أن عرقلة المشروع النووي الإيراني يساوي ثمن شن الهجوم، بينما يرى مسؤولون في الأجهزة الأمنية في «إسرائيل» عكس ذلك، ولا يفضلون مهاجمة إيران، حسب صحيفة «يديعوت أحرونوت».

● أشهرت فتاة يهودية من مدينة إيلات المحتلة إسلامها، في المحكمة الشرعية في مدينة الطيبة بأرض فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وأكدت «إلين» أنها اختارت هذا القرار بقناعة ذاتية وشخصية، وأنها لم تجد في أي ديانة بالعالم ما يحويه الإسلام وما منحها الإسلام من راحة نفسية كبيرة.■

اعتذار

يعتذر الأستاذ شعبان عبدالرحمن مدير التحرير عن عدم كتابة مقاله الأسبوعي «في مجرى الأحداث» هذا العدد

«المجتمع» تحاور د.محمود حسين.. أمين عام جماعة الإخوان المسلمين

بات الصمت غالباً على صوت جماعة الإخوان في المرحلة الحالية، فقد طغت عواصف الأحداث المتلاحقة على كل شيء، وبدا الرئيس «محمد مرسي» في قلب الحدث، في مواجهة «الدولة العميقة».. وبينما تتواصل الحملة لإفشال كل شيء، يصاحب ذلك حملة إعلامية تستهدف تشويه جهود الرئيس، وتستهدف بصورة أشد شراسة جماعة الإخوان.. التي إن خفت صوتها قليلاً إلا أن حركتها وفعلها على الأرض وبين الجماهير تنطلق بقوة لم يسبق لها مثيل.

كيف تتعامل الجماعة مع الوضع الراهن؟ وما نظرتها وتحليلها لتلك الأحداث المتلاحقة منذ إعلان أحد قادتها رئيساً لمصر كأول رئيس منتَخَب في تاريخها؟ وما رؤيتها لمواقف كل الأطراف في الداخل والخارج؟.. «المجتمع» حاورت د. محمود حسين، الأمين العام للجماعة.

حاوره من القاهرة: شعبان عبدالرحمن

قرارات الرئيس التاريخية أوقفت تدخلات «العسكري» وأعادت للرئيس صلاحيات كاملة وقوبلت بارتياح لدى قيـــ

المجلس العسكري كان يصر على التدخل في إدارة الدولة وأن يكون له وضع فوق الدستور وهو ما رفضه الشعب

● سألته في البداية عن تقييمه للتغييرات التاريخية التي أجراها الرئيس «محمد مرسي» داخل القوات المسلحة، وكذلك تقييمه لردود الفعل على ذلك؟

– فقال: كان الشارع المصري ينتظر هذه القرارات منذ انتخاب السيد الرئيس؛ وبالتالي كان من المفترض اتخاذها منذ فترة، خاصة أن مهمة القوات المسلحة الأساسية هي حماية حدود البلاد من أي عدوان، وتأمينها ضد أي تهديد، وعدم الانشغال بالسياسة.

لقد كان الشعب المصري يطالب بتولي الرئيس المنتَخَب كافة صلاحياته دون انتقاص، وقد كان واضحاً في الفترة الأخيرة أن المجلس العسكري يصر على التدخل في إدارة الدولة، ويصر على أن يكون له وضع فوق الدستور، وهو ما رفضه الشعب من خلال فعاليات كثيرة، ولا شك أن هذه التغييرات المهمة قد أوقفت تلك التدخلات.. وكان رد فعل الشارع القوي من كافة الفصائل الوطنية في كل محافظات مصر مؤيداً لقرارات السيد الرئيس، كما ظهر ارتياح واضح لدى قيادات الجيش، ولا شك أن ردود الفعل الإيجابية تلك تعيد الأمور إلى نصابها الحقيقي.

● في رأيك.. ما دلائل ارتياح قيادات الجيش على ما جرى من تغييرات؟

– علامات ذلك تتضح من تصريحات أحد قادة المجلس العسكري (اللواء محمد العصار مساعد وزير الدفاع) لوسائل الإعلام، بأن هذه القرارات تمت بالتشاور بين الرئيس والمجلس العسكري، ثم إن كافة القيادات العسكرية لم تتم تنحيتها تماماً، وإنما تم تولي عدد كبير منهم مواقع مختلفة؛ مما يعني أنهم مرتاحون لتلك التغييرات.

● وما ردك على الأقاويل التي تتردد بقوة من قبل المعارضين للإخوان بأن تلك القرارات تعني تركيز السلطتين التنفيذية والتشريعية في يد الرئيس؛ وهو ما يعني سيطرة الإخوان على الدولة وبدء صناعة دكتاتور جديد؟

– هذا الكلام غير صحيح.. فالرئيس لم يحل مجلس الشعب، ولم يستحوذ على صلاحياته، وإنما الذي فعل ذلك هي المحكمة الدستورية العليا بقرارها الذي اتخذته بحل ثلث مجلس الشعب، ثم تخطيها لصلاحياتها بإبطال البرلمان كاملاً وحله، بل وقد نقلت تلك المحكمة عبر «الإعلان الدستوري المكمل» السلطة التشريعية من البرلمان (المنتَخَب) إلى المجلس الأعلى للقوات المسلحة الذي لم يكن منتَخَباً.

ومن هنا، فإن الإسراع في إعداد دستور جديد للبلاد على خير وجه، وإقراره عبر الاستفتاء الشعبي، هو الطريق السليم لتوزيع السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية كل في مكانها.

لقد أدرك الشعب المصري أن هناك محاولات لإفشال رئيس الجمهورية؛ بالتعامل معه كما تم التعامل مع مجلس الشعب، حيث صاحب توليه هجمة إعلامية شرسة تحاول النيل منه ومن قراراته، وتحاول إعاقة أي مشروع أو قرار يصدر عنه، وصاحب ذلك تشبث من المجلس العسكري، كما أنه جرت محاولات لتسييس السلطة القضائية وتحويلها إلى سلطة مسيسة بشكل كبير، وظهر ذلك في قرار المحكمة الدستورية الخاص بحل مجلس الشعب والذي أعلن في الجريدة الرسمية قبل صدوره. وهكذا فإن المشاهد كلها تشير إلى أن هناك قرارات مسيَّسة لإسقاط كل المؤسسات المنتخبة، ومحاولات لإظهار رئيس الجمهورية بأنه غير قادر على تنفيذ وعوده أمام الشعب، والشعب يقرأ ذلك كله جيداً، ومن هنا فلا شك أن تلك القرارات التاريخية الأخيرة للرئيس «محمد مرسي» أعادت الأمور إلى نصابها.

● هل ترى أن الضغوط الدولية على المجلس العسكري كان لها دور في حلحلة المسألة، خصوصاً أن «كلينتون» قد طالبته بتسليم السلطة للرئيس المنتخب؛ مما فسره البعض بأنه صفقة بين الأمريكيين والإخوان؟

– لا بد أن نميز بين فترتين؛ فترة

الضغوط الغربية على المجلس العسكري لإعلان نتيجة انتخابات الرئاسة الحقيقية لم تكن حباً أو دعماً للإخوان بل خوفاً من تفجر ثورة ثانية

انتخابات الإعادة، ونعتقد أن بعض الدول الغربية قد ضغطت على المجلس العسكري لإظهار النتيجة الحقيقية، ليس حباً أو دعماً للإخوان، ولكن خوفاً من أن تقوم ثورة ثانية، وهذا بالتأكيد لن يصب في صالحهم، وبالتالي تحاول تلك الدول الدفاع عن مصالحها.

أما في الوقت الحالي فهي جزء من برنامج الإعاقة، ولن تدفع لإنجاح رئيس الجمهورية بل تضغط بكل قوة لإفشال رئيس الجمهورية، لأنه ليس من مصلحة تلك الدول نجاح المشروع الإسلامي.

أما زيارة «كلينتون» فهي زيارة برتوكولية واستكشافية، والموقف الدولي إن لم يكن داعماً لمفاصل الدولة من أجل تعويق رئيس الجمهورية، فلن يكون ضاغطاً ضده.

● هل ترى في تصريحات الرئيس «مرسي» بأن السعودية ومصر تحويان أكبر تجمع سُني، وكذلك تصريحه بأن أمن الخليج خط أحمر، هل تعد تلك التصريحات تحذيراً لإيران؟

– مثل هذه التصريحات لا تقرأ هكذا، فمصر هي امتداد للخليج، والخليج هو امتداد لمصر، وبالتالي فأمن الخليج هو أمن لمصر ومن ثم أمن الخليج هو خط أحمر، بغض النظر عن قراءة الدول الأخرى لها، ولا يمكن لنا بأي حال من الأحوال أن تكون مصر في معزل عن العالم العربي، ولا يمكن بأي حال من الأحوال ألا تكون مصر أداة قوة للعالم العربي كله بما في ذلك دول الخليج العربي، وبالتالي فإن الحفاظ على دول الخليج العربي والحفاظ على أمن الدول العربية وعدم التدخل في شؤونها فهذا خط أحمر بالنسبة لمصر.

● فتحت الثورة آفاقاً جديدة وحرَّكت الأفكار والعقول.. كيف ترى تأثير ذلك

ـــــادات الجيش

مصر امتداد للخليج والخليج امتداد لمصر وبالتالي فأمن الطرفين واحد بغض النظر عن قراءة الدول الأخرى لذلك

على الإخوان.. منهجاً وحركة؟

– بلا شك.. هناك اختلاف كبير في التفكير بعد الثورة فيما يخص آليات العمل؛ لاختلاف المناخ والأجواء، فالسياسات العامة والثوابت العامة مازالت كما هي لم تتغير، ولكن الذي أصابه التغيير هو الأسلوب في الحركة والأسلوب في التفكير، مع بعض التغيير أيضاً في الوسائل وفقاً لما هو متاح أمامك من مناخ، فالمناخ بعد الثورة وبعد الانتخابات مناخ مختلف من حيث إقبال الناس عليك، أو قبول الناس للفكرة الإسلامية، ومن حيث – أيضاً – إثارة علامات الاستفهام التي يروجها الإعلام، والناس بطبيعتهم يريدون أن يروا واقعاً ملموساً يرد على تلك الشبهات.

● و ما دوركم كجماعة في ذلك؟

– الدور الذي ينبغي للإخوان أن يستعدوا له، هو تحويل البرامج والأقوال النظرية إلى واقع ملموس يعبر عن الفكرة الإسلامية، ويرد على ما يثار من شبهات.

● وما الواجب عليكم الآن؟

– ينبغي للإخوان أن ينبروا لتحقيق بعض المنافع العامة للناس، لأنهم بدؤوا يتساءلون: هل يستطيع الرئيس أن يوفّي بوعد المائة يوم بتحسين بعض الخدمات في المجالات الخمسة التي تعهد بها الرئيس؟ وهذا هو المطلوب عمله في هذه المرحلة. كذلك هناك احتجاجات فئوية، قد يكون بعضها موجهاً، وقد يكون البعض الآخر يخرج بشكل تلقائي نتيجة لظروف الحياة والفساد الذي كان سائداً في الفترة الماضية، وهذا النوع من الاحتجاجات يحتاج إلى نوع من التعامل بالحلم والأناة والحكمة ويحتاج أيضاً إلى نوع من الصبر.

● هل تشعر بتفاعل مع برنامج الرئيس الخاص بالمائة يوم، خصوصا من القوى الإسلامية والليبرالية؟

– هناك تفاعل محدود، ونحن عقدنا مجلس شورى جماعة الإخوان لمناقشة كيفية تنفيذ مشروع الرئيس على أرض الواقع، بالتعاون مع كل الأحزاب والقوى السياسية ومؤسسات الدولة، وبدأ إخواننا في بعض المحافظات يقومون بإجراءات على أرض الواقع، بالتعاون مع مؤسسات الدولة التي بعضها متعاون والبعض الآخر غير متعاون، ولا نستطيع تحديد نسبة المتعاونين بالضبط، لكن بشكل عام هناك ست محافظات تتعاون معنا بشكل جيد.

● وماذا عن دور القوى السياسية والأحزاب الإسلامية، مثل حزب «النور» السلفي، و«البناء والتنمية»، وكذلك من يتكلم عن «التكويش» مثل الأحزاب الليبرالية؟

– التجاوب من الإسلاميين أكثر من التجاوب من الآخرين.

● وما السبب؟

– قد يرجع إلى أنه ليس من مصلحة الأحزاب العلمانية والليبرالية، نجاح المشروع الإسلامي، لذا نراهم غير آبهين ولا مهتمين بنجاح المشروع؛ لأنه ليس مشروعهم، ومن هنا نراهم غير حريصين للعمل معك بقوة.. أما بالنسبة للإسلاميين فهناك نوع من التعاون، لكنه ليس بالقوة المطلوبة كذلك، ولكن المشروع في بداياته، وبالتالي يكون كأمر طبيعي أن تكون نسبة المشاركة محدودة، ثم تزداد شيئاً فشيئاً مع الوقت.

● بعد انتقال جماعة الإخوان إلى مرحلة الدولة باتت هناك مسائل مطروحة بقوة مثل: البناء التربوي، والعملية الفكرية، هل هناك إعادة للنظر في مثل هذه الأمور؟

– الحديث عن وصول الإخوان إلى مرحلة الدولة، حديث سابق لأوانه، فما زال الوقت مبكراً على القول: إننا في مرحلة الدولة، صحيح نحن في مرحلة إصلاح لمؤسسات الدولة، أو إصلاح بعضها، أو إصلاح الحكم بشكل عام، ولكننا مازلنا بعيدين عن التمكين من إقامة الدولة التي ننشدها جميعاً؛ لأن في مفاصل الدولة، مازال هناك جزء كبير يسيطر عليه النظام السابق؛ وبالتالي ما زال الفساد موجوداً ولم يتم القضاء عليه، ولم يتم احتواؤه.

لا يمكن لمصر بأي حال إلا أن تكون أداة قوة للعالم العربي كله بما في ذلك دول الخليج العربي

أما عن العمل التربوي، فقد أصبح أكثر إلحاحاً في المرحلة الحالية، فالعمل التربوي متعدد ومتنوع، سواء كان ذلك العمل التربوي خاصاً بالصلة الربانية بين الخالق والمخلوق، أو أنه يتناول النموذج القدوة، والأخلاق، وغير ذلك من الأمور التربوية، كل ذلك أصبح أكثر إلحاحاً، وبدأت تأخذ اهتماماً أكبر من الجماعة، لأن الجماعة أصبحت في موضع اختبار حقيقي، وهذا الاختبار قد يعرض المشروع الإسلامي إما للنجاح أو الفشل، لذا ينبغي أن تكون العناصر التي تتحرك في هذا المجال ذات ثقل تربوي قوي، وتقوم على أسس صحيحة ومتينة تستطيع أن تعينها على أداء المهام المطلوبة، حتى لا تسقط في براثن السلطة... نحن إذاً نركز في الفترة الحالية على الجانب التربوي والجانب الروحي والجانب الإيماني والجانب الأخلاقي والجانب السلوكي بشكل كبير جداً.

● في ظل هذه الأحداث، هل الوقت مناسب لتطوير الجماعة؟

–مشروع التطوير مازال قائماً وقد تحدثنا فيه منذ عامين تقريباً، ولكننا انشغلنا في الفترة الماضية، بأمور كثيرة ومتعددة، أبرزها انتخابات مجلس الشعب، وانتخابات مجلس الشورى ثم انتخابات الرئاسة، ومع التوازي من ذلك انتخابات النقابات، فضلاً عن ذلك هناك مستجدات ومتغيرات يومية تحتاج إلى تغيير ما تم التوصل إليه في مشروع التطوير، وبالتالي فنحن بصدد أن يكون التطوير في الفترة القادمة استكمالاً للمشروع.

● لماذا لا يتم تقسيم التطوير إلى مجموعة من المحاور.. وكلما تم تطوير محور يتم تفعيله؟

– هذا صحيح، وبالفعل قمنا بتطوير بعض المحاور، ومن ثم قمنا بتفعيلها على أرض الواقع، وقد تم تفعيل بضعة وعشرين مشروعاً عاجلاً، وهناك مشروعات متوسطة الأجل تم تفعيل جزء كبير منها، وهناك أخرى طويلة الأجل هي التي تم تأجيلها فقط.

● ما المشاريع التي تم تأجيلها؟

– الهيكل الإداري وشكله، وعلاقات

د. محمود حسين متحدثاً إلى مدير التحرير

كلمة للمصريين في الخارج

– المصريون في الخارج أبلوا بلاءً حسناً في الانتخابات البرلمانية والرئاسية، وكان لهم موقف متميز، نسأل الله تعالى أن يتقبله منهم، والذي يعيش خارج مصر يقرأ الأحداث من خلال وسائل الإعلام المختلفة، ونصيحتي لهم أن يدققوا في مدى صحة الأخبار التي يقرؤونها أو يسمعونها أو يشاهدونها، لأن الكثير الذي ينشر في وسائل الإعلام ليس صحيحاً، فكثير منه إما تكهنات أو تأليف وتلفيق لمحاولة تشويه الصورة، وربما الذي يتابع وسائل الإعلام يصاب بنوع من الإحباط أو اليأس، ونقول لهم: هذه الصورة المعكوسة عن وسائل الإعلام المغرضة ليست هي الصورة الحقيقية لمصر.

لا ننكر أن هناك كثيراً من التحديات والمشكلات تعوق التجربة الموجودة، ولكننا على ثقة كبيرة أن الله سبحانه وتعالى الذي أجرى هذه الثورة بفضله وحده هو القادر على أن يحمي مقدرات هذه الثورة ومتطلباتها وحماية من يقوم عليها إلى نهاية المطاف.

وإننا على ثقة من أن قدر الله سبحانه وتعالى سيتحقق، وأن الله سبحانه وتعالى الذي نزع الملك من «مبارك» ونظامه على نحو لم يكن أحد يتصور أنه يمكن أن ينزع، قادر سبحانه وتعالى على أن يقوي ظهر رئيس الجمهورية وظهر إخوانه معه، ويرزقه بطانة صالحة ، حتى يتحقق لمصر الخير كله إن شاء الله تعالى.

الأخوات بالتنظيم نفسه، وكيفية وجودهن، وهل يشاركن في الانتخابات الداخلية أم لا، وعدد أقسام ولجان الجماعة، وعلاقتها بعضها ببعض... هذه هي القضايا الآجلة المطروحة للنقاش.

● هناك «التيار الثالث» برز على الساحة السياسة وجمع كل من يناوئون الإخوان فكرياً، كذلك هناك تجمع إسلامي جمع كل من خرج من الإخوان وانضم إليهم بعض السلفيين، هل في برنامج الجماعة مد الجسور مع هؤلاء الإسلاميين للتفاهم منعاً للتفتيت؟

– قراءة الخريطة الموجودة على الساحة عكس ما تقول، حيث هناك قوى إسلامية موجودة ومستقرة ولها قوتها وثقلها والتي من بينها الإخوان والسلفيون، والجماعة الإسلامية، وغيرها، كذلك هناك قوى حزبية ليبرالية علمانية ناصرية شيوعية موجودة وثقلها ضعيف جداً في الشارع، وهناك قوى هامشية، وما تحدثت عنه وهو ما يسمى بـ«التيار الثالث» أو الطرف الثالث أو المنشقين من الجماعة كل ذلك يتم تصنيفه تحت هامش القوى الهامشية، وليس لها وجود في الشارع، أما القوة الإسلامية فهي موجودة ومستقرة.

● ما دام الإخوان يمدون جسور التفاهم مع كل القوى التي على الساحة، فلماذا لا يمد الإخوان جسور التفاهم مع القوى التي كانت محسوبة عليهم؟

– ممكن القول: إن التنسيق موجود مع كل القوى حتى مع الشيوعيين، ولكن الأهم هو التنسيق على ماذا؟ هذا هو السؤال: ما القضايا التي يمكن التنسيق عليها؟ ومتى يكون ذلك؟ فعلى سبيل المثال، فيما يتعلق بتشكيل الجمعية التأسيسية، تم التنسيق مع كافة القوى وتم التوافق عليها سواء مع القوى الإسلامية أو القوى الليبرالية والعلمانية، ومن ثم تم تشكيل الجمعية التأسيسية. فأنا أقصد أن يكون التنسيق على هدف.

وهناك من يقول: ينبغي للإخوان أن ينسقوا مع الخارجين عن الإخوان، ولكن نرد بالقول: ننسق على ماذا؟ وما المستجدات التي تجعلنا ننسق معهم؟

● لكي يعودوا إلى الإخوان مرة أخرى؟

– نحن نفتح الباب لكي يعود الخارجون عن الإخوان إلى الإخوان مرة أخرى، ولكن بضوابط، فالذي أساء للإخوان في العلن لا بد أن يعتذر عن إساءته في العلن، ومن لم يتعد على الإخوان بالإساءة فالباب مفتوح أمامه للعودة، وليس مطلوباً منه أن يعتذر عن إساءة لم يقترفها. أما التنسيق بين القوى المختلفة دائماً يكون في المواقف السياسية أو التنسيق في قضايا مصيرية أو قضايا مجتمعية أو قضايا قومية، كالتنسيق في انتخابات مجلس الشعب القادم، وغيرها من الأمور التي تحتاج إلى التنسيق.

● الكتلة الصامتة في الشعب المصري تقارب الخمسين في المائة، هل هناك تفكير في التعامل معها؟

– نسعى بجدية في هذا الصدد، فالعمل المجتمعي يستهدف تحريك كل مقومات الشعب، وإذا استطعت أن تحرك كل القوى بشكل كامل معك لإدارة «مشروع النهضة» وتحقيق متطلبات الثورة؛ فهذا أمر حسن.■

نركز على الجانب التربوي والإيماني والسلوكي بشكل كبير وأنجزنا محاور عاجلة من مشروع تطوير الجماعة

لا نمانع من التنسيق مع كل القوى حتى مع الشيوعيين.. ولكن الأهم التنسيق على ماذا؟

العدد القادم إن شاء الله «المجتمع» تحاور د. رشاد بيومي نائب المرشد العام للإخوان

«عملية رفح» تعجِّل بطلب تعديل الملاحق الأمنية لاتفاقية «كامب ديفيد»

جريمة سيناء.. سيناريو صهيوني بأيدٍ مشبوهة للإبقاء على حصار غزة

عقب وقوع جريمة لـ١٦ جندياً مصرياً، وإصابة ٧ في سيناء، كتب الصحفي الإسرائيلي «رامي إيدلس» يقول: «إن «إسرائيل» هي الطرف الوحيد المستفيد من هجوم رفح؛ لذا من المستحيل ألا يكون لها يد فيما جرى»، وكشفت «الإذاعة العبرية» أن «المخابرات «الإسرائيلية» كانت على علم بكل تفاصيل هجوم رفح قبل حدوثه»، مؤكدة أن «حكومتنا نجحت في توظيفه سياسياً بشكل فاق التصور»!

الكيان الصهيوني كان يعلم بالتفاصيل الدقيقة للعملية ونجح في توظيفها سياسياً وتصويرها على طريقة أفلام هوليود لرفع معنويات جيشه!

«بنيامين بن أليعازر»: أفضل إسهام لهجوم رفح أنه يألّب الرأي العام المصري على غزة.. وهذا إنجاز مهم لصالح «إسرائيل»!

القاهرة: محمد جمال عرفة

أيضاً قال المتحدث باسم جيش الاحتلال الصهيوني اللواء «يوآف مردخاي» لإذاعة الجيش: «إن المخابرات «الإسرائيلية» كان لديها تقارير بحدوث هجوم وشيك من مصر، وأنه تم إرسال طائرة عسكرية لضرب المسلحين، لذلك كنا جاهزين لمواجهتهم، ولذلك قمنا بالضرب»!

والسؤال: إذا كانوا يعلمون تفاصيل العملية، فمن أين عرفوا؟ ولماذا سكتوا على هذه المعلومات التي قالوا لاحقا: إنهم أبلغوا مصر بها؟ وهل كان هدفهم هو «توظيف» العملية لصالحهم كما قال الصحفي «رامي إيدلس»؟

الهدف الأبرز للعملية

بداية يمكن القول: إن أحد أبرز أهدافهم من العملية لخَّصها «بنيامين بن أليعازر»، صديق «مبارك» الحميم بقوله: «إن أفضل إسهام لهجوم رفح أنه يألِّب الرأي العام المصري على غزة، وهذا إنجاز مهم لصالح إسرائيل»!

وهو ما تحقق للصهاينة بغلق مصر معبر رفح، ثم البدء في تنفيذ خطة (نسر - ٢) من جانب الجيش المصري لهدم قرابة ١٥٠ نفقاً من ١٢٠٠ نفق بين مصر وغزة، وعودة العلاقات بين القاهرة وغزة لنقطة الصفر بعدما جرى خداع وشحن المصريين - عبر الدعاية الإعلامية السوداء - بأن غزة شاركت في العدوان.

فالنتيجة التي انتهت لها العملية صبت في صالح الصهاينة، فمصر ظهرت ضعيفة غير قادرة على حماية أمن سيناء ولا أمن جنودها؛ ما يفتح الباب للمطالبة بتدخلات دولية في سيناء، والفلسطينيون تحولوا - كالعادة - لضحية وعدو للمصريين؛ ما سيؤدي ليس فقط لوقف التسهيلات التي حصلوا عليها بعد ثورة ٢٥ يناير، وإنما إعادة الحصار كاملاً عليهم، بغلق معبر رفح وغلق الأنفاق وترحيل من يصل منهم لمطار القاهرة مرة ثانية!

الأهداف الصهيونية

أهداف تل أبيب من هذه العملية واضحة؛ فالهدف الأول: هو إحراج الرئيس «مرسي» وضرب علاقة مصر بغزة، وزيادة معارضة الجيش مستقبلاً لخطوات الرئيس لتخفيف الحصار عن غزة بدعاوى أن البعض هناك متورط في العدوان على جنودنا.

والهدف الثاني: هو إظهار مصر غير قادرة على حماية سيناء، والسعي لتدويل أمن سيناء بمزاعم أنها أصبحت مقراً لـ«تنظيم القاعدة» أو ما يسمونه في تل أبيب «جبهة الجهاد العالمي»، بحسب «إيال زيسّر»، الباحث في معهد «دايان» في صحيفة «يسرائيل هَيوم» ٦ أغسطس الجاري (!)، وهو هدف تسعى تل أبيب كي يكون لها دور فيه بزعم حماية سيناء.

أيضاً يتصل بهذا الهدف الصهيوني هدف رابع أخطر: هو إجبار مصر على استعادة الشراكة الإستراتيجية مع الصهاينة وعودة فكرة «الكنز الإستراتيجي» التي ضاعت بعد انهيار نظام «مبارك» عبر التعاون الاستخباري القوي مع مصر والتنسيق المشترك!

دور الجماعات الجهادية

البعض لا يقتنع بفكرة تورط تل أبيب

الرئيس مرسي خلال تفقده للحدود المصرية

مباشرة في عملية رفح، ولا يعفي ما يسمى «الجماعات الجهادية» أو «تنظيم القاعدة» مما جرى، ويصدق مزاعم تل أبيب عن تحول سيناء إلى مرتع لـ«تنظيم القاعدة» أو «جبهة الجهاد العالمي»، والحقيقة أننا لا نستطيع إنكار وجود مجموعات من هذه التنظيمات المتطرفة في سيناء، خصوصاً أنه سبق لبعضهم القيام بحصار قسم شرطة ثان بالعريش في ٢٩ يوليو العام الماضي ٢٠١١م ضمن ما عرف بـ«جمعة الهوية الإسلامية»، وظلوا يقصفونه بعنف، مستخدمين أسلحة لم تستخدم من قبل في المنطقة مثل مدفع «الجرينوف»!

ولكن هذه الجماعات «الجهادية» في سيناء تنظيمات فضفاضة، غير مركزية القيادة، ويسهل اختراقها ونسب أي عمل مخابراتي إليها، لذا لا نستبعد أن تسعى تل أبيب - عبر اختراقهم بعملائها - لتخطيط أو دفعهم لعمليات يسهل إجهاضها مثل عملية رفح عبر عملائها.

هل تورطت تنظيمات فلسطينية؟

المعلوم أن هناك امتدادات لهذه العناصر المتطرفة في غزة تحارب سلطة «حماس» نفسها وتكفرها، وسبق لشرطة «حماس» الصدام معها عدة مرات مثل «جيش الإسلام»، وجماعة «جلجلت»، ولا يعني تورط عناصر من هؤلاء الإرهابيين في جريمة رفح - لو حدث - أن يعاقب كل أهل غزة.

ولكن المعلوم أيضاً أن هناك عملاء لـ«محمد دحلان»، رئيس جهاز الأمن الوقائي سابقاً، والذي يقبع ٣٠٠ من أنصاره في سيناء منذ طردهم من غزة عقب سيطرة «حماس» عليها عام ٢٠٠٧م.

وقد اتهم المحامي المصري مصطفى علوان - في بلاغ للنائب العام - «محمد دحلان»، القيادي السابق في حركة «فتح» الفلسطينية بتسليم خرائط بالأماكن والنقاط الأمنية المصرية التي وقعت فيها هجمات رفح شمالي سيناء لجهاز الاستخبارات الصهيوني الخارجي «الموساد»!

ففي هذه العملية كان الصهاينة يعلمون بالتفاصيل الدقيقة للعملية وتحركات الإرهابيين، ولكنهم سعوا لإخراجها على طريقتهم، أو بأسلوب أفلام هوليود وبحرفية بالغة، بتصوير عملية قصف المدرعة المصرية لحظة عبورها الحدود، ناهيك عن الاستعداد المبكر للطيران الصهيوني لقصفها، وهو ما دفع ديوان رئيس الحكومة «الإسرائيلية» لإصدار بيان أعرب فيه «نتنياهو» عن إشادته بالجيش «الإسرائيلي» وجهاز الأمن العام (شاباك) على «العملية الدقيقة التي قاما بها»!

تعديل «كامب ديفيد»

أكثر الأهداف إلحاحاً في مصر الآن هي تعمير سيناء بشرياً وعسكرياً واقتصادياً واستثمارياً، وتعديل ملاحق اتفاقية «كامب ديفيد» العسكرية بالكامل؛ بما يسمح بزيادة القوات المصرية في سيناء والسيطرة الكاملة عليها.

وهنا نشير للنفاق الصهيوني بحسب المستشرق الإسرائيلي «يارون فريدمان» الذي يقول: «إن «إسرائيل» تمارس النفاق.. فهي تطالب مصر بضبط الأمن في سيناء، ولكنها ترفض إعادة فتح اتفاقية «كامب ديفيد» وتعديلها»!

وأكثر البنود التي تحتاج لتغيير هي الملاحق الأمنية التي تحدد انتشار القوات المصرية في سيناء، خصوصاً أن الصهاينة لا يلتزمون أصلاً بالملاحق الأمنية للمعاهدة، ويخترقون الحدود عندما يجدون في ذلك مصلحة لهم بدعاوى مطاردة إرهابيين، وطائراتهم اخترقت الحدود المصرية عدة مرات، آخرها عقب «جريمة رفح»، كما أنهم يدخلون دبابات وطائرات للمنطقة «د»، برغم أن اتفاقية السلام تنص على: «ألا تتضمن القوة الإسرائيلية في المنطقة «د» دبابات أو مدفعية أو صواريخ».

الأكثر غرابة أنهم هم (الصهاينة) من يدعون مصر لإدخال قوات أكبر لسيناء ومصر ترفض!! فقد وافقوا عندما كان «عمر سليمان» مديراً للمخابرات المصرية على أن تُدخل مصر سبعة ألوية إلى المنطقة «ج» في سيناء لضبط الأمن هناك، بعدما سلموا فعلياً بأن ما توصلت له اتفاقية السلام قبل ٣٣ عاماً لم يعد صالحاً الآن، ولكن مصر لم تبادر بإدخال هذه القوات كما يقولون هم!

«روني بيشاي»، المحلل العسكري لصحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية، استغرب «عدم وجود تعزيزات عسكرية مصرية غير تلك الموجودة أصلاً في شبه جزيرة سيناء، والتي سبق وأن دفع الجيش المصري بها قبل أكثر من عام، بالتنسيق مع إسرائيل»، وقال: «حتى الآن لم تصل التعزيزات المصرية التي سبق لـ«إسرائيل» أن وافقت عليها»، بل وقال: إنه «إذا أراد سلاح الجو المصري قصف وتدمير أماكن في سيناء مثل الأنفاق، على الأرجح لن تنظر «إسرائيل» في هذه العملية خرقاً لاتفاقية السلام، ومن الممكن أن يؤدي التصميم المصري في حال ظهر، إلى اتفاقيات وتفاهمات إضافية».

ومن هنا نقول: يجب تعديل الملاحق الأمنية الخاصة بالمناطق محدودة التسليح بسيناء، بما يسمح بتواجد مناسب للقوات المسلحة.. فمن غير المعقول تأمين أكثر من ٤٠ ألف كيلو متر مربع من الصحراء بـ٧٥٠ جندياً في المنطقة «ج»، وأكثر من ٢٠٠ كم من الحدود بـ٤ آلاف جندي فقط في المنطقة «ب»!■

بدء العد التنازلي لإقامة المناطق الآمنة شمال سورية

«كلينتون» تعطي شارة البدء.. و«صالحي» يحذِّر أنقرة.. و«أردوغان» ينتقد مسؤولين إيرانيين

أنقرة: د. محمد العباسي

تتجه المواجهات الدامية في سورية بين المعارضة المسلحة «الجيش السوري الحر»، والجيش النظامي السوري إلى فرض ظلالها الحالكة على الدول المجاورة، والتي ستنال نصيباً منها رغم أنفها؛ بسبب تباين مواقفها من الصراع الدائر في سورية.

فإيران تصر على موقفها الداعم لنظام الرئيس «بشار الأسد» لأنه يمثل، من وجهة نظرها، أحد عناصر محور المقاومة، فهو الحاضن الآمن لـ«حزب الله» اللبناني، كما تمثل سورية مع العراق الامتداد الجغرافي لها حتى لبنان، وإن كانت مع إيجاد حل سياسي للصراع الدائر في سورية.. بينما تصر تركيا على إسقاط نظام «الأسد» بعد ارتكابه مجازر دامية ضد الشعب السوري البريء، وفقاً لوجهة نظر رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان».

وبالتالي فإن القوتين الرئيستين في الإقليم تدخلان مواجهة لفرض الإرادات على خلفية الصراع الدامي في سورية، ولكل منهما أدواته السياسية.. فإيران تدعمها دول كباكستان وأفغانستان والعراق من دول الإقليم، بجانب روسيا والصين، وحاولت بلورة ذلك في المؤتمر التشاوري حول سورية الذي عقد في طهران لبحث آفاق الحل السياسي.. بينما تعتمد تركيا على دعم خليجي وأوروبي وأمريكي لفرض رؤيتها السياسية والعسكرية لوضع حد للمواجهات الدامية، كما أنها تمثل الحاضنة الآمنة للمعارضة السورية.

«صالحي» في أنقرة

وكانت الخلافات بين أنقرة وطهران على خلفية مواقفهما من الصراع الدائر في سورية قد تفاقمت بعد اختطاف المعارضة المسلحة الزوَّار الإيرانيين؛ إذ حمَّلت إيران، على لسان بعض المسؤولين، تركيا المسؤولية؛ فقد صرح رئيس الأركان الإيراني «حسن فيروز آبادي» «أن تركيا ودولاً أخرى مجاورة تسهل تحقيق الأهداف العدوانية للشيطان الأكبر (الولايات المتحدة الأمريكية)، وعلى هذه الدول أن تدرك أنه بعد سورية سيحين الدور على تركيا ودول أخرى».. وهي التصريحات التي استفزت رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان»؛ إذ اعتبرها «مؤسفة»، ونفى تدخل بلاده في الشؤون السورية، وقال في اجتماع حزبي: «إعلان رئيس الأركان الإيراني على موقع ينتمي للحرس الثوري أن تركيا والسعودية وقطر مسؤولون عن التطورات الدامية في سورية أمراً مقلقاً ويبعث على الأسف».

بينما أدانت وزارة الخارجية التركية تلك الاتهامات جملة وتفصيلاً: «ندين بشدة هذه الاتهامات التي لا أساس لها، والتهديدات التي في غير محلها من جانب العديد من المسؤولين الإيرانيين، بمن فيهم رئيس الأركان ضد بلادنا».. وفي محاولة لامتصاص غضب أنقرة ولاحتواء الموقف، وصل «علي أكبر صالحي»، وزير الخارجية الإيراني في السابع من أغسطس الجاري إلى أنقرة لتهدئة روعها من التصريحات، ولطلب وساطتها للإفراج عن الزوار الإيرانيين، وقبل وصول «صالحي» بساعات صدر بيان الخارجية التركية الذي انتقد تصريحات المسؤولين الإيرانيين، إلا أنها أدانت عملية الخطف، وأشار البيان إلى أن أنقرة ستبذل ما في وسعها للإفراج عن الزوَّار الإيرانيين من الناحية الإنسانية المحضة.

وكان «صالحي» قد صرح عند وصوله أن «بإمكان تركيا أن تؤدي دوراً للإفراج عن الزوار الإيرانيين بفضل علاقاتها مع المعارضة السورية»، وأشار إلى إمكانية قيام بلاده وتركيا بدور لإحلال السلام في المنطقة.. ويبدو أن «صالحي» عاد إلى طهران خالي الوفاض بعد مباحثاته مع نظيره التركي «أحمد داود أوغلو»، وفقاً لمصادر مطلعة، خصوصاً وأنه لم يتم عقد مؤتمر صحفي للإعلان عن نتائج المباحثات، دليل ذلك تصريحات رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» في لقاء متلفز، والتي انتقد فيها نهج إيران في سورية، وقال: «إنه من غير الممكن قبول هذا النهج الذي

المنطقة الآمنة بعمق ٢٠ كيلومتراً وعلى ٥ نقاط حدودية مع فرض حظر للطيران

تسير عليه إيران، وإن ما تفعله خطأ، والجميع يعرف أن سورية تستمد قوتها من إيران».

وأضاف أنهم أبلغوا شخصيات إيرانية رفيعة أن هذه التصرفات ستؤدي إلى مزيد من الاضطرابات وعدم الاستقرار في المنطقة، رغم أنهم يصرحون بأنهم يشاركوننا نفس الآراء في هذا الموضوع، لكنهم لم يتخذوا خطوة إيجابية بهذا الخصوص حتى اليوم.

«كلينتون» تعطي الضوء الأخضر

وتصريحات «أردوغان» تشير إلى استحالة اتفاق أنقرة وطهران على المضي قدماً لإيجاد حل يرضي جميع الأطراف في سورية، لذا جاءت زيارة «هيلاري كلينتون»، وزيرة الخارجية الأمريكية إلى أنقرة في ١١ من أغسطس الجاري لوضع النقاط على الحروف فيما يخص الخطوات الواجب على أنقرة اتخاذها في سورية، خصوصاً بعد تراجع «الجيش السوري الحر» من بعض المناطق التي كان قد استولى عليها في حلب.

ووفقاً لمصادر موثوقة، فإنها أعطت الضوء الأخضر لأنقرة لبدء تنفيذ خطة إقامة مناطق آمنة وحظر طيران لمساعدة قوات المعارضة السورية على مواجهة الجيش السوري، واتفقت مع نظيرها التركي «أحمد داود أوغلو» على تشكيل مجموعة عمل من الجانبين لتنسيق الرد العسكري والاستخباراتي والسياسي في حال استخدام النظام السوري لأسلحة كيماوية، ولمواجهة ازدياد أعداد اللاجئين جراء تزايد العنف، وأعلنت في المؤتمر الصحفي مع «داود أوغلو» أنهما اتفقا على ضرورة قطع الصلات بين سورية وإيران و«حزب الله» كوسيلة لإضعاف النظام.

وهنا تكشف «كلينتون» عن بعض تفاصيل الخطة، وهي ما اعتبرها بعض المعلقين الأتراك سقطة دبلوماسية من جانب «كلينتون»؛ لأنه بذلك تخدم الكيان الصهيوني وفقاً لوجهات نظرهم، كما أكدت «كلينتون» استمرار دعم المعارضة السورية، ومنع قيام حزب «العمال الكردستاني» من ملء الفراغ الناتج عن انسحاب الجيش السوري من بعض مناطق شمال سورية، ولم تشر إلا لماماً إلى تحقيق الديمقراطية التي كانت سبباً لاندلاع الانتفاضة في سورية، على حد وصف بعض المعلقين الأتراك.

محاور المنطقة الآمنة

ووفقاً للمعلومات المتداولة في الكواليس الدبلوماسية في أنقرة، فإن تركيا انتهت من الإجراءات اللازمة لإعلان المنطقة الآمنة في سورية، والتي سيكون محورها ٥ نقاط حدودية، وبعمق ٢٠ كيلومتراً في الداخل السوري، ومن المنتظر أن تعلن الحكومة التركية ذلك قريباً، وبعد أن حصلت على الضوء الأخضر من «كلينتون»، خاصة وأن تجاوز أعداد اللاجئين السوريين إلى ٥٥ ألفاً، مع احتمال تزايده بعد اقتراب عمليات الجيش السوري من الحدود التركية، يعطي المبرر السياسي لأنقرة للإعلان عن إقامة المنطقة الآمنة، خاصة بعد سقوط البلدات الحدودية بيد حزب «الاتحاد الديمقراطي» امتداد حزب «العمال الكردستاني» في سورية؛ ما يعني – من وجهة نظر أنقرة – تهديد الأمن القومي التركي.

وتأتي هذه التحركات التركية مع تزايد المخاوف من عمليات حزب «العمال الكردستاني» ضد أهداف تركية، والتي وصلت إلى منطقة فوشة في محافظة أزمير الساحلية، وأسفرت عن مقتل جندي وإصابة ١١ آخرين، بعد انفجار لغم أرضي تم على إثره إطلاق النيران على حافلة عسكرية تركية كانت متجهة إلى مقر قيادة القوات البرمائية التركية، وهي عملية نوعية وتوحي بإمكانية وصول حزب «العمال» إلى كافة المواقع داخل تركيا، وليس فقط جنوب شرقي البلاد، ونجاح عناصر الحزب في اختطاف ٣ جنود أتراك يشير إلى تزايد إمكانات الحزب، خاصة مع وصول أعداد كبيرة من عناصره التي نجحت في التسلل من دول الجوار، بعد إطلاق الرئيس «الأسد» سراح المئات من المعتقلين الأكراد.

وتخشى أنقرة من غضّ طهران الطرف عن تسلل عناصر كردية من أراضيها إلى تركيا؛ ما يسبب ضغوطاً إضافية على الجيش التركي، وإن كانت إيران قد أكدت للمسؤولين الأتراك احترامها للاتفاقية الأمنية الموقعة بين البلدين لمواجهة الإرهاب.. لذا، فإن الإعلان عن المنطقة الآمنة يرتبط شرطياً بموقف «الجيش السوري الحر» على الأرض، فتراجعه أمام قوات الجيش السوري سيكون مبرراً للإعلان عن المنطقة الآمنة، لكن ذلك سيعرّض تركيا لضربات موجعة من عناصر حزب «العمال» التي تعمل حالياً لصالح نظام «الأسد»، ويضع حكومة «أردوغان» في موقف المساءلة من جانب أحزاب المعارضة.■

الداعية د. جمال بدوي:

«الربيع العربي» كشف عن أخلاقيات إسلامية حتى في الثورات

الداعية د. جمال بدوي، أستاذ في جامعة القدّيسة «ماري» في مدينة «هاليفاكس»، «نوفا أسكوتشيا» كندا، وهو حالياً معيّن في أقسام الدراسات الدينية والإدارة. والدّكتور بدوي دُعي كضيف متكلّم في الكثير من المحافل العلمية في العالم. وهو ناشط أيضاً في عدّة منظمات إسلامية، أهمها «الجمعية الإسلامية لأمريكا الشمالية»، ومؤسس ورئيس «مؤسسة المعلومات الإسلامية»، ويقوم بنشر وإشاعة المفاهيم الصحيحة عن الإسلام من قبل المسلمين وغير المسلمين، مجلة «المجتمع» كان لها هذا الحوار مع د. جمال بدوي.

حاورته: إسراء البدر

● من خلال تجربتكم الدعوية.. هل هناك فرق في النظرة إلى الإسلام والمسلمين في السنوات الأخيرة؟

– الحقيقة نجد اتجاهين موجودين، حيث نجد اتجاه التعصب المقوت للتهجم على الإسلام، وكتاب الإسلام، ونبي وتعاليم الإسلام، وهذه موجودة فيمن لديهم أجندات، سواء دينية متعصبة، أو سياسية، أو الاثنين معاً، حيث نجد الخوف من الإسلام منتشراً في المجتمع الغربي، لكن سبحان الله نجد توجهاً ثانياً وهو محاولة التعرف على الإسلام من قبل الغربيين، وبوضوح أكثر نتيجة لنشاط المسلمين، وكلا الاتجاهين سائر في طريقه، وندعو الله عز وجل أن يزيد عدد المنصفين والمتفهّمين لحقيقة الإسلام، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

● بتصوركم ما أهم الجوانب المشرقة في الإسلام التي تجذب الآخر للدخول إلى الإسلام؟

– أهم شيء هو رسالة الإسلام نفسها التي تلبي حاجات الفطرة البشرية، وفطرة الله التي فطر الناس عليها، فلو أحسنا عرض الإسلام، وركّزنا على النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية التي تبرز القيم الإسلامية، قيم عبادة الله سبحانه وتعالى، والقيم الروحانية، والصلة بالله تعالى، التي تؤدي إلى طمأنينة في القلب، ومعرفة هدف الإنسان من الحياة، وكل إنسان يسأل نفسه وليس المسلم فقط، لماذا أنا هنا؟ إلى أين أسير؟ وما هدف الخلقة؟

أيضاً لو ركّزنا على الحريات التي أعطاها الإسلام، ومنها حرية الاعتقاد، والأخوة البشرية، والعلاقة بغير المسلمين، مسترشدين بقوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾ (الممتحنة).

وقيم العدل في الإسلام، والعدل الذي لا يتحيّز لطائفة دون أخرى، ولا جنس دون آخر، هذه الأساسيات يبدو أنها مغيّبة في أذهان الكثيرين، والذي لا يعرف عن الإسلام شيئاً، لا يهمّه أن يعطيه أحد محاضرة عن الإسلام فيها تفاصيل الوضوء.

● ما الذي يفتقده المسلم في الغرب ليعكس حقيقة الدين الإسلامي الوضّاءة في المجتمع الغربي؟

– ما يفتقده أولاً عدم وجود المثل الصالح في الدعوة إلى الإسلام، ولا يكون ذلك فقط بالمحاضرات والمطبوعات، هذه فعاليات مفيدة، لكن المثل الطيّب حين يتجسّد الإسلام في سلوك المسلمين، هذا ليس الآن، إنما في تاريخ الإسلام كله، ولهذا نسمع من الكثير من المهتدين، حيث يقولون: الحمد لله أنني عرفت الإسلام قبل أن أعرف المسلمين، فنحن نريد من المسلم أن يتجسد الإسلام في كل أخلاقياته، والشعور بالسلام يحسه من يحيطون به.

الأمر الثاني الذي ينقصنا هو إحسان عرض الإسلام، فممكن أن يعرض بطريقة أخرى تنفر، وبنفس الشيء هناك طريقة تجذب الناس وتجذب نظرهم وتحثهم على التفكر، وتفتح المجال للحوار والأسئلة مهما كانت الأسئلة صعبة، أو قد تكون محرجة لا نضيق ذرعاً، ونتبسم معهم، ونتبصر، فلا بد من إحسان العرض، فالدعوة علم وفن.

● دور الدول الإسلامية والعربية والدعاة فيها هل هو على نحو مرضٍ في شرح الإسلام؟

– لا أعتقد، يجب أن نكون منصفين، فهناك من يبذلون الجهد، وينفقون أموالاً، جزاهم الله خيراً، حسب اجتهادهم، سواء في إصدار مطبوعات، أو إرسال دعاة، ونريد لهذا العمل أن يستمر، لكن الحقيقة نحتاج إلى خبرة المقيمين في الغرب، من الدعاة في الغرب أنفسهم، فقد تُنفق أموال كثيرة، وتُكتب أشياء بصورة لا تصل إلى عقول الناس، ولا إلى قلوبهم، فالأمر ليس مجرد إنفاق أموال، فيجب تخيّر الأشياء المناسبة ونراجعها مراجعة جيدة، الأمر الثاني أن الدول الإسلامية قد تكون فعّالة، ومفيدة جداً في الدعوة إذا التزموا بما تقول وتعتق، ولا شك أن هذا الداء ليس داء الحكومات وحدها، هو أيضاً داء الأمة بصفة عامة، ولكن الحقيقة لو كانت الحكومات المسلمة تلتزم بأحكام الإسلام ليس فقط في الظاهر، وليس في أجزاء معينة من الشرع، وإنما في كل أمورها، في الشورى وغير ذلك، فهذا يعطي مثلاً طيباً، ويزيل الشبهات التي تلحق بالإسلام نتيجة عدم التزام المسلمين بها أفراداً أو جماعات.

● برأيكم ما أسباب تحامل بعض الحكومات في الغرب وخاصة الحكومات المحافظة في إصدار القوانين التي تقيد الحرية الدينية للمسلمين؟

– لأننا نحن المسلمين لم ننجح نجاحاً كاملاً في عرض إسلامنا، فغيرنا يعرض الإسلام، والجميع يتكلم عن الإسلام من وجهة نظره، إلا المسلمين أنفسهم، فهذا نتيجة للتقصير من جانبنا، فنحن لا نحسن عرض الإسلام، وعندما يُهاجم الإسلام تكون ردود الأفعال تزيد الطين بلة، كما حدث في موضوع الرسوم الكاريكاتيرية، فالبعض لجأ إلى العنف والسب، بدلاً من علاج الأمر بالحكمة، وإعطاء المعلومات الصحيحة.

ثانياً: كثير من الحكومات تتحمل لأسباب سياسية، إما سياسات داخلية، أو ضغوطاً سياسية عليها من اللوبيات القوية لبعض الدول.

ثالثاً: النماذج السيئة التي يرونها عن الإسلام، عندما تكون في الغرب، وتجد بعض المسلمين منضمين لعصابات مخدرات، وعصابات سرقة وغيرها، هي بالتأكيد يجب ألا تعمم، لكن الناس عادة تميل إلى هذا التعميم، وتقول: أي إسلام هذا؟ فعندنا جهد كبير يجب أن يبذل، فيجب أن يكون هناك تحول روحاني، وتحول أخلاقي، ليس مجرد معلومات، وإنما كيف نعيش إسلامنا.

● «الإسلاموفوبيا» هل هي ظاهرة أم حقيقة؟ وكيف يتم تجاوزها؟

– هي حقيقة لا شك فيها، والأدلة عليها تأتي يوماً بعد يوم من الأشياء التي تُكتب وتُقال وتُذاع في أجهزة الإعلام المختلفة، فهو أمر واضح، إنه منسق وممول تمويلاً كبيراً، وهذا أمر لا يمكن إنكاره، والمنصفون من

الدول الإسلامية قد تكون فعّالة ومفيدة كثيراً في الدعوة إذا التزم أبناؤها بما يقولون ويعتقدون

الجميع يتكلم عن الإسلام من وجهة نظره إلا المسلمين أنفسهم

المنصفون من غير المسلمين يعترفون: هناك «فوبيا» شديدة ضد الإسلام والمسلمين

غير المسلمين يقولون: هناك فعلاً «فوبيا» شديدة ضد الإسلام والمسلمين.

● برأيكم كيف يمكن للمسلم أن يحقق المعادلة بين الانسجام كمواطن غربي، والحفاظ على هويته الإسلامية؟

– تلخصها عبارة واحدة: اندماج إيجابي، دون انعزال أو ذوبان.

الأخطار التي تتهددنا هي الذوبان في المجتمع، ونسيان الهوية، بحجة التعامل مع الناس، أو الانعزال خشية أن الهوية تضيع، فالأفضل الاندماج الإيجابي.

● الثورات العربية هل عكست واقعاً إيجابياً تجاه النظرة إلى الدول العربية والإسلامية؟

– الى حد ما في جوانب كانت إيجابية، والرئيس «أوباما» قال كلمات طيبة: إن شباب أمريكا يجب أن يقتدوا بالمصريين، وكيف قاموا بثورة سلمية، وإن تخللها عنف، فقد جاء من خارجها، وليس من داخلها، فالحقيقة بيّنت أن هناك أخلاقيات إسلامية حتى في الثورات، ولم تقم على إراقة الدماء

● لكم باع طويل في المناظرات مع الأديان الأخرى، ما أهم نقطة تعتقدون أنها المدخل؟

– المدخل هو الالتزام بآداب الحوار في القرآن الكريم والسنة، والتي هي بالحكمة والموعظة الحسنة، وليس مجرد تسفيه الآخرين، وتخطيئهم وإحراجهم كما قال تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾(البقرة)، أي البحث عن القواسم المشتركة، دون التفريط في الثوابت، وإبراز كيف يتعامل القرآن الكريم مع المسيح ومريم عليهما السلام.■

وزير الصناعة التونسي محمد الأمين الشخاري:

خططنا لتكون تونس في مصاف الدول المتقدمة عام ٢٠٢٠م

حاوره من تونس: عبدالباقي خليفة

تهتم وزارة الصناعة في تونس بكل ما يهم المجال الصناعي، وهي قطاع الطاقة؛ النفط والغاز، وقطاع المناجم، وقطاع الصناعات المعملية، وقطاع الصناعات الغذائية، وقطاع النسيج والملابس، وقطاع الصناعات التقليدية.. وتغطي هذه القطاعات تقريباً مجال الصناعة في تونس، وهناك ٧٠ منطقة صناعية مقامة، أضافت الحكومة المنتخبة هذا العام ٤٠ منطقة جديدة بقيمة ١٥٠ مليار دينار تونسي (الدينار نصف يورو تقريباً).

سننتهي من إتمام المشروع عام ٢٠١٤م وسيدر فوائد جمة على تونس

إنتاج ميجاوات واحد من الطاقة بطرق غير تقليدية صديقة للبيئة يكلف تقريباً مليون يورو

وقال وزير الصناعة التونسي، محمد الأمين الشخاري لـ«المجتمع»: يعد قطاع النفط والغاز والمناجم مختلفاً عن بقية القطاعات الأخرى، فقطاع مناجم الفوسفات له دور محوري في الاقتصاد التونسي، ويشهد حالياً تطوراً ونمواً مهمين جداً، فلدينا تجربة ١٥٠ سنة في هذا الميدان، ولدينا كفاءات على مستوى عالمي، ولدينا مشاريع عملاقة جديدة، في «سرى ورتان» بكلفة تصل إلى ٤ مليارات دينار تونسي، وتوفر ٤ آلاف موطن عمل، وننتج حالياً بين ٨ و١٠ ملايين طن من الفوسفات، ولدينا ١٥ ألف عامل في هذا القطاع.

للتعرف أكثر على هذه المبادرات ومستقبلها، كان لـ«المجتمع» لقاء مع وزير الصناعة التونسي، محمد الأمين الشخاري، وإليكم نص الحوار:

● توجد كميات من النفط في تونس، هل يمكن أن تعطينا فكرة عن الموارد النفطية، لا سيما وأن هناك مشاريع في هذا الخصوص كمصفاة «السخيرة» وغيرها؟

– مواردنا النفطية ضئيلة، فنحن ننتج في حدود ٧٥ ألف برميل يومياً، أي ٥٠٪ بالضبط من احتياجاتنا، ولكن نبذل جهوداً كبيرة لتطوير القطاع، حيث لدينا مصفاة «السخيرة»، بتمويل قطري، وتوفر ٥ آلاف موطن عمل، وكذلك مشروع البيروكمياويات ويوفر ألفي موطن عمل، ولدينا محصول محترم من الغاز، نحو ٤ ملايين متر مكعب في اليوم يساهم في التخفيف من انعكاسات الاستيراد، وإن كنا لم نحقق الاكتفاء الذاتي في هذا المجال، ولكن نغطي ٧٥٪ من احتياجاتنا اليومية، ولكن هذه الاحتياجات قابلة للزيادة في المستقبل.

● ما مدى استفادة المواطنين التونسيين من الغاز في بلادهم؟ وهل هناك موارد أخرى؟ وما دورها في عملية التنمية؟

– لدينا مشروع نقل الغاز من الجنوب إلى الشمال، وتعميم الغاز على مختلف أنحاء تونس بكلفة مليار ونصف المليار دينار تونسي، ولدينا مشروع للطاقة مع إيطاليا.. أما حاجتنا للطاقة، فإن تونس بما لديها من مخططات مشاريع، وما لديها من عروض الاستثمار في حاجة للطاقة، فكما لا يمكن إحداث تنمية بدون مؤسسات لا يمكن إقامة مؤسسات بدون طاقة بمختلف أنواعها، ولذلك نحن توجهنا للطاقة الجديدة والمتجددة، كالطاقة الشمسية وطاقة الرياح.

● هناك مساع لتوليد الطاقة في تونس، ومشاريع ضخمة في هذا المجال، ما آفاق هذه الطموحات وانعكاساتها الفعلية على مستقبل التنمية في تونس؟

– حققنا حتى الآن نحو ٢٥٠ ميجاوات مركزة، ولدينا في هذا المجال مشاريع عملاقة ستنجز خلال السنوات القادمة، ولدينا اتفاقات مع الاتحاد الأوروبي، ستكون عائداتها مهمة وكبيرة بالنسبة لتونس ولشركائنا الآخرين بل والبشرية قاطبة، ومشروع الطاقة الشمسية سيبدأ بـ٢٠٠٠ ميجاوات، وهي تمثل نسبة ٥٠٪ من استهلاكنا حالياً، ولكن المشروع سيوفر كامل حاجاتنا في السنوات القليلة القادمة، ويوفر كميات كبيرة للتصدير بالتعاون مع شركائنا الأوروبيين، ونأمل الوصول إلى إنتاج ١٠ آلاف ميجاوات، في السنوات القادمة، حيث هناك ثورة تكنولوجية في هذا الميدان.

● ما قيمة تكاليف هذه المشاريع؟

– يكلف هذا المشروع (الطاقة الشمسية) في المرحلة الأولى نحو ١٠ مليارات يورو، ونتوقع الانطلاق في المشروع العام القادم ٢٠١٣م، وسيمكن المشروع مؤسسات تونسية من تصنيع مكونات المشروع، وهو ما سيمكننا

مشروع الطاقة الشمسية سيبدأ بـ٢٠٠٠ ميجاوات وهي تمثل نسبة ٥٠٪ من استهلاكنا حالياً

الطاقة التقليدية تنضب والطلب على الطاقة يزداد وسيكون الحصول عليها في المستقبل بأعلى الأثمان ولابد من اكتساب تكنولوجيا هذه الطاقة لدخول عالم المنافسة التكنولوجية

من إحداث ١٠ آلاف موطن عمل، وسينتهى من المشروع في ٢٠١٤م وتنتقل الطاقة الشمسية التي تتحول إلى طاقة كهربائية عبر كوابل تحت البحر وتتوزع على الدول الأوروبية، وهذا المشروع سيجلب الكثير من الفائدة لتونس حيث ستصنع مكوناته جميعها في تونس، وهذا يحتاج لبناء مؤسسات (مصانع) لهذا الغرض في عدد من الولايات في تونس توفر مواطن عمل للعاطلين في البلاد، ليس ذلك فحسب، بل إن المهندسين والخبرات ستكون من تونس وسنستفيد من الناحية التكنولوجية.

● وماذا عن توليد الطاقة من الرياح؟

– لدينا تجربة رائدة نفتخر بها، ونمتلك حالياً حقلين لتوليد الطاقة من الرياح في الشمال الشرقي وشمال البلاد، الوطن القبلي وبنزرت، ونحن مستمرون في هذا التوجه لتحقيق ٥٠٠ ميجاوات ثم مضاعفة هذا الرقم عن طريق الشركة التونسية للكهرباء، ونحن ندعو القطاع الخاص التونسي والعربي والإسلامي والأصدقاء للاستثمار في هذا المجال الحيوي المربح والمضمون العوائد المادية والحضارية والثقافية والصحية.. بقي القول: إن إنتاج ميجاوات واحد يكلف تقريباً مليوني دينار (مليون يورو تقريباً)، ورغم أن التكلفة أكثر بقليل من إنتاج الطاقة التقليدية، فإن الانعكاسات السلبية على الكون وصحة الإنسان تجعل المواصلة واجبة للاستمرار في هذا الطريق، والمشاريع المقامة حالياً كانت بمبادرة من الدولة، ونريد أن نشجع القطاع الخاص لخوض مجال الاستثمار في هذا المضمار، كما ندعو المستثمرين للاستثمار في هذا الغرض، فهو مجال مربح جداً على أكثر من صعيد، فالطاقة التقليدية تنضب، والطلب على الطاقة يزداد، وسيكون الحصول عليها في المستقبل بأعلى الأثمان، ولابد من اكتساب تكنولوجيا هذه الطاقة لدخول عالم المنافسة التكنولوجية حول طاقة المستقبل.

● صناعة النسيج التي توفر أكثر من ٤٠٠ موطن عمل تقريباً، أصبحت مهددة بسبب تغير نمط العيش وأشكال الديكور في العمارة الحديثة، فما تعليقكم؟

– هذا القطاع مهم من ناحية القدرة التشغيلية، وفي الوقت نفسه توجد استثمارات كبيرة في هذا المجال، وارتباطنا بالسوق الأوروبية فقط أثر على مردود هذا القطاع الحيوي، وبعد الأزمة الاقتصادية الأوروبية، انكمش قطاع النسيج، علاوة على تغير نمط العيش؛ لذلك على الصناعيين مواكبة التغيُّرات المعمارية والمراهنة على الإبداع والتغيير باستمرار.

والمشكلة أن صناعات النسيج في تونس ظلت مرتبطة بالسوق الأوروبية فقط، ومنذ الأزمة الاقتصادية وبالأخص سنة ٢٠٠٨م وحتى الآن السوق الأوروبية تعيش مرحلة انكماش أثر على مردود هذا القطاع، وكان له تأثير سلبي علينا، إضافة لتغير نمط العيش والديكورات في العمارة الأوروبية كما ذكرتم في سؤالكم، لذلك لا بد من التجديد والابتكار حتى يلاحق التطور في الحياة، فلا يمكن الإبقاء على الصناعات التقليدية كما كانت قبل ١٠٠ عام، وهذا ما نحرص على ترسيخه في واقع الصناعات التقليدية.. وقطاع النسيج متساوٍ تقريباً مع القطاعات الأخرى، وتتقارب في الحجم، وقد بلغت صادراتنا السنة الماضية ٢٠ مليار دينار، ونطمح لبلوغ ٣٠ مليار دينار هذا العام، ونأمل تحقيق ٥ نقاط في فائض الميزان التجاري في ٢٠١٢م، ولدينا مشاريع لصناعة الشاحنات العملاقة في تونس بكل أنواعها، ونأمل أن نصبح من الدول المتقدمة في عام ٢٠٢٠م.

● هناك أفكار كثيرة حول القرى الصناعية التقليدية السياحية التي يمكنها أن تحمي الصناعات التقليدية من الاندثار من خلال ربطها بالسياحة.

– لدينا اهتمام بهذا الجانب، وقطاع الصناعات سيكون محور القرى السياحية، حيث هناك ٣٥٠ ألف نسمة يعملون في هذا القطاع، قطاع الصناعات التقليدية، والحكومة الحالية تركز على هذا الجانب، وقد قمنا باتصالات مع الدول الشقيقة والصديقة لدعمنا في هذا المجال.

● كثير من أرباب الصناعات التقليدية يشكون من السلع الوافدة التي تهدد الصناعات التقليدية، كيف يمكن حماية المنتجات المحلية من تلك الوافدة أو الغازية؟

– نحن اخترنا نظام السوق المفتوحة، ولكن لا بد من وضع ضوابط ومعايير للسلع الوافدة، ومواصفات فنية، علاوة على الأهمية القصوى لمحاربة التهريب، أي لابد أن يكون دخول السلع من الخارج بطرق قانونية، وتحت الرقابة الفنية، وعلى صاحب الصنعة التونسي ألا يستغل مواطنيه، وأن يقدم بضاعة بمواصفات جيدة لا لتنافس في تونس فحسب بل في الخارج أيضاً.■

إعلام الاحتلال يروج لتقسيم الأقصى..

هل يكرر الاحتلال ما فعله بالمسجد الإبراهيمي؟!

الجمعة الرمضانية الثالثة داخل المسجد الأقصى، كانت مليئة بالمخاوف من قبل المصلين والوافدين إليه من معظم أنحاء فلسطين، بعد تصريحات قادة الاحتلال، حول مكانة المسجد الأقصى، مروراً بتصريحات ما يسمى بمستشار الحكومة القانوني «أينشتاين»، المتضمنة أن الأقصى من أملاك اليهود، والتصريحات الأخرى عن تحويله إلى حدائق عامة، يحق للجميع دخوله بدون أي قيود ودون تنسيق مع مديرية الأوقاف المسؤولة المباشرة عن ساحات ومصليات المسجد الأقصى، البالغ مساحتها ١٤٤ دونماً مربعاً، والمحصورة داخل سور القدس.

د. ناجح بكيرات: المسجد الأقصى على مر التاريخ كان ملهم القادة للتحرير والجهاد والمسّ به سيجعل المنطقة تغلي كالبركان

رياض ولويل: أشعر بخطر من تصريحات الاحتلال وأخشى من تقسيمه في ظل الصمت المطبق على القادة والشعوب

القدس المحتلة: مصطفى صبري

الوافد من مدينة رهط البدوية جنوب فلسطين المحتلة محمد الهيب، جاء مع عائلته للإفطار في المسجد الأقصى، يقول لـ«المجتمع» قرب باب المغاربة المغلق منذ عام ١٩٩٠م: نحن عرب الداخل، وخصوصاً بدو النقب، نعلم علم اليقين كيف يتعامل الاحتلال مع الأملاك والتهويد؛ ففي النقب تعاملوا معنا بطريقة تدريجية في مصادرة الأراضي تحت مظلة القانون، وحالنا اليوم نعيش التشريد والترحيل، والمسجد الأقصى يعيش ذات التجربة؛ فهم - أي الصهاينة - يضمرون في أنفسهم مستقبلاً تدميرياً للمسجد الأقصى، تحت مظلة التشريعات والقوانين، فاليوم يعلنون أنه حدائق عامة، وقبل ذلك قالوا: إنه ليس محتلاً، وغداً - لا قدر الله - سيعلنون أنه من حق الجميع الاستفادة من قدسية المكان، وعليه يتوجب تقسيمه بين الأديان، وهذا دفعني ودفع الجميع من أبناء النقب التوجه للمسجد الأقصى؛ لنصرته على مدار العام وليس في شهر رمضان.

أمانة في الأعناق

مظاهر القلق ظهرت على خطباء المسجد الأقصى الذين وعظوا الناس قبل صلاة الجمعة الثالثة، وقال الخطيب الشيخ يوسف أسنينه: سنسرج من دمائنا نصرة للمسجد الأقصى، وهذه الحشود في الجمعة الرمضانية الثانية رسالة للمحتلين مفادها أن الرباط وشد الرحال للمسجد الأقصى حفظاً للأمانة التي هي في أعناقنا، ولن نخون هذه الأمانة، وقد خاب ظن اليهود وطاش سهمهم.

محذراً من التصريحات المنادية بتقسيمه..

صبري: ما جرى في المسجد الإبراهيمي لن يطبق في المسجد الأقصى

صحيفة «مكور ريشون»: رئيس الائتلاف الحكومي أعلن في اجتماع مغلق أنه سيعمل على دخول اليهود فقط إلى باحة المسجد الأقصى في أيام محددة كما هو متّبع في الحرم الإبراهيمي

حذر رئيس الهيئة الإسلامية، وخطيب المسجد الأقصى، د. عكرمة صبري، من التصريحات الإعلامية اليهودية، التي تدعو للمساس بوضعية المسجد الأقصى، والتي كان آخرها دعوة عضو «كنيست» من «الليكود» صباح الأحد الخامس من أغسطس الحالي؛ بأن المسجد الأقصى سيغلق في وجه المسلمين عدة أيام في المستقبل؛ لتمكين الجماعات المتطرفة الصلاة فيه بدون تواجد مسلمين فيه.

وقال صبري لـ«المجتمع»: هذا لن يحدث أبداً، ولن يتم تطبيق ما جرى في المسجد الإبراهيمي في الخليل على المسجد الأقصى، وسيبقى أهل فلسطين على حذر ويقظة من هذه المخططات، وسيقفون لها بالمرصاد، ولن تمر أي خطوة يهودية تمس المسجد الأقصى، وعلى الشعوب والحكام في الدول العربية والإسلامية أخذ هذه التصريحات على محمل الجد، وسيُعقد الجمعة في السابع عشر من أغسطس الحالي مؤتمر لمشيخة الأزهر، يتم

أما مفتي القدس والديار الفلسطينية الشيخ محمد حسين، فقد أكد إسلامية المسجد الأقصى بجميع ساحاته ومصلياته وقبابه ومصاطبه ومحاريبه.

وقال: ليس بعد قرار الله تعالى بإسلامية المسجد الأقصى أي قرار يقبله أهل فلسطين والمسلمون في العالم، فقد قرر العلي القدير من فوق سبع سماوات بأن المسجد الأقصى مسجد إسلامي بكل ما تعنيه هذه الكلمة.

وأضاف: تصريحات الاحتلال حول مكانة المسجد الأقصى ووضعيته هو لعب بالنار، ولن تحمد النتائج والعواقب من هذه التصريحات الخطيرة التي تمس عقيدة مليار ونصف مليار مسلم في العالم، وستكون المنطقة بأسرها مهددة، إذا هدد المسجد الأقصى.

أما رئيس قسم المخطوطات في المسجد الأقصى د. ناجح بكيرات، والممنوع من الحديث لوسائل الإعلام حتى نهاية العام، قال في درسه الديني قبل صلاة الجمعة: مستقبل المنطقة بأسرها متعلق بوضعية المسجد الأقصى، محذراً الاحتلال المس بالمسجد الأقصى وتطبيق ما يثار في الإعلام على أرض الواقع، وقال: المسجد الأقصى على مر التاريخ كان ملهم القادة للتحرير والجهاد، والمسّ به سيجعل المنطقة تغلي كالبركان.

التطرق فيه إلى التصريحات الإعلامية الصادرة من شخصيات سياسية وقانونية تدعو للمس بالمسجد الأقصى وتقسيمه بين المسلمين واليهود.

ونوّه صبري إلى أن باب المغاربة الذي يتم إدخال المتطرفين اليهود من خلاله للمسجد الأقصى مصادرة مفاتيحه منذ عام ١٩٦٧م، بعد احتلال المدينة وهدم حي المغاربة لتوسيع الساحات أمام حائط البراق، الذي يطلق عليه اليهود زوراً وبهتاناً «حائط المبكى»، وفي عام ١٩٩٠م تم منع المسلمين من استخدامه والدخول منه.

يشار إلى أن صحيفة «مكور ريشون» الاستيطانية ذكرت صباح الأحد الموافق ٢٠١٢/٨/٥م، أن رئيس الائتلاف الحكومي، عضو «الكنيست» الصهيوني «زئيب ألكين» من «الليكود»، أعلن في اجتماع مغلق، أنه سيعمل على دخول اليهود فقط إلى باحة المسجد الأقصى في أيام محددة، كما هو متّبع في الحرم الإبراهيمي في الخليل.

وقالت صحيفة المستوطنين: إن «ألكين» سيبذل جهوداً كبيرة من أجل السماح بدخول اليهود فقط في أيام محددة، وسيمنع المسلمين من الدخول في هذه الأيام.

يذكر أن الاحتلال الصهيوني قام بتقسيم الحرم الإبراهيمي في مدينة الخليل بعد مجزرة الحرم الإبراهيمي في ١٥ رمضان من ذلك العام، والتي نفذها الصهيوني المتطرف «باروخ جولدشتاين»، واستشهد العشرات من الفلسطينيين وهم في حالة السجود، وقتل المجرم «جولدشتاين» على يد المصلين، ومن ذلك الوقت يتم منع الأذان أكثر من ستين مرة في الشهر الواحد في الحرم الإبراهيمي بزعم الإزعاج، وفي الأعياد اليهودية يتم إغلاقه بالكامل أمام المسلمين، ويدخل المتطرفون المسجد ويصلون فيه ويقيمون الطقوس الدينية بداخله.■

وعودة لمشاعر الوافدين للمسجد الأقصى، يقول القيادي في الحركة الإسلامية الشيخ رياض ولويل لـ«المجتمع»: تصريحات الاحتلال خطيرة، وفي كل عام أعتكف في المسجد الأقصى العشر الأواخر، وفي هذا العام سأعتكف قبل العشر الأواخر - في تحدٍّ واضح للاحتلال الذي لا يسمح للاعتكاف إلا في العشر الأواخر - فأنا شخصياً أشعر بخطر من تصريحات الاحتلال، وأخشى من تقسيمه في ظل الصمت المطبق على القادة والشعوب؛ فمسرى رسول الله ﷺ مهدد بشكل مباشر جداً، والذي يبشر بالخير هذه الجموع التي جاءت رغم التضييق والأجواء المناخية الصعبة؛ نصرة للأقصى.

لحظات قاتمة

الأسرى المحررون الذين تجاوزت أعمارهم الـ٤٠ عاماً حسب المعايير الصهيونية لدخول الأقصى في رمضان كان لهم كلمتهم، الإعلامي المحرر نواف العامر، منسق برامج فضائية «القدس» الذي تحرر قبل أيام من السجن، قال لـ«المجتمع»: ونحن في السجن سمعنا بتصريحات قادة الاحتلال، وقد عشنا لحظات قاتمة داخل أقسام السجن خوفاً على المسجد الأقصى، وعندما خرجت من السجن كانت أول رحلة لي القدوم للمسجد الأقصى والمرابطة فيه، فهو بوابة السماء للأرض، وقد شاهدت في عيون الوافدين الإصرار على نصرة المسجد الأقصى، وتجولت في حلقات العلم والمواعظ وجميعهم يطالبون بنصرة المسجد الأقصى بصورة عاجلة وفورية؛ فالاحتلال يسابق الزمن داخل المسجد الأقصى، وإخراج المعتكفين تطبيق فعلي لتصريحات مستشار حكومة الاحتلال «أينشتاين» المتضمنة أن المسجد الأقصى من أملاك اليهود.

وفي صورة قلمية لمصاطب المسجد الأقصى، شوهدت عائلات بأكملها حضرت من مناطق فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وكان صراخ الأطفال الرضع يعلو المكان، في رسالة واضحة من الجميع أن المسجد الأقصى ملك خالص للمسلمين، وحتى الأطفال الرضع يرفضون بحناجرهم الطرية قرار حكومة الاحتلال الغاشم.■

جذور كراهية عتيدة.. الفاتيكان والقرآن (٢ - ٣)

القرآن الكريم.. وتأليه يسوع

هذه الصور تجسد فكرة الثالوث الموجودة في الحضارات المختلفة والتي استخدمتها الكنيسة لسهولة استقطاب أتباع جدد في المسيحية

يمثل تأليه يسوع الحاجز الذي لا يمكن تخطيه أو الالتفاف حوله الذي يفصل بين المسيحيين والمسلمين، ومن يقول بـ«تأليه يسوع» يشير في الوقت نفسه إلى مرادف ذلك وهو «الثالوث» الذي لا ينفصل عنه بما أن الاثنين يمثلان عقيدة واحدة.. وقبل أن نتناول ما يقوله القرآن الكريم حول هذا «الكفر البواح»، من الضروري متابعة خط سير هذه العقيدة التي لم تنتهِ حتى يومنا هذا من إثارة الانقسامات وردود الأفعال بين أتباع المسيحية ومؤسساتها، وهو ما يؤدي إلى قول: إنه حين تتمكن عقيدة ما منذ تكوينها وعلى مدى ألفي عام من أن يتبعها الجميع، أو حين تثير كمّاً من المعارك تصل حتى الاغتيالات، فذلك يعني أن هناك شيئاً لا يقبله العقل.

بقلم: د. زينب عبدالعزيز (*)

ما من أحد يجهل أن كلمة «الثالوث» غير واردة في العهد الجديد، ولا في نصوص جماعة المسيحيين الأوائل، والكلمة اليونانية «ترياس» التي تعني «ثلاثة» بالنسبة لأشخاص الثالوث ظهرت لأول مرة حوالي عام ١٨٠م، أي بعد صياغة الأناجيل، والأب «ترتوليان» (١٥٠ - ٢٢٠م) هو الذي أدخل عبارة «الثالوث»، بعد الصلب المزعوم بحوالي قرنين من الزمان، أما فكرة تأليه يسوع فظهرت في آخر القرن الأول في النصوص المسندة إلى «يوحنا» الذي جعل يسوع هو الله حينما قال: «في البدء كانت الكلمة، الكلمة كانت مع الله، والله كان الكلمة».. وهي عبارة أدت دوراً كبيراً في استتباب هذه العقيدة

(*) أستاذة الحضارة الفرنسية - القاهرة

الأب «ترتوليان» هو الذي أدخل عبارة «الثالوث» بعد الصلب المزعوم بحوالي قرنين من الزمان.. أما فكرة تأليه يسوع فظهرت في آخر القرن الأول في النصوص المسندة إلى «يوحنا» الذي جعل يسوع هو الله

كلمة «الثالوث» لم ترد في العهد الجديد ولا في نصوص جماعة المسيحيين الأوائل.. ظهرت لأول مرة حوالي عام ١٨٠م أي بعد صياغة الأناجيل

والمكانة التي تحتلها في التراث المسيحي، وإن كان التحليل اللغوي لهذه العبارة يطيح بمصداقيتها.

وتجب ملاحظة أن رسالة التوحيد، منذ البداية، تفرّق تماماً بين الرب والعبد: «اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد» (تثنية ٦ : ٤)، كما يفرّق يسوع في أكثر من عشر جمل تفرقة صريحة بينه وبين الله عز وجل، وقد بدأت المشكلات والمعارك منذ اللحظات الأولى لتحريف هذا التصعيد المطلق لله والإصرار الغريب لفرض شيء آخر.. فمن المعروف أنه في مجمع «نيقية الأول» (عام ٣٢٥م) الذي فرض عقيدة التأليه هذه، كان هناك ١٣٠ مذهباً مختلفاً في المسيحية!

ويحاول القاموس النقدي للاهوت شرح: «أن الثالوث سر إله واحد في ثلاثة أشخاص: الآب، والابن، والروح القدس المعترف بوحدتهم في طبيعة واحدة، أو جوهر واحد، أو كيان واحد»، بينما يضيف القاموس الصغير للاهوت الكاثوليكي: «أنه سر لا يُعرف إلا بالكشف، وحتى الكشف لا يمكّن العقل المخلوق من أن يفهمه»! أي أن الشخص الذي لم يحصل له كشف غيبي يظل على عدم فهمه!!

تمتد قائمة المعترضين على تأليه يسوع ويصعب حصرها هنا، فالأسقف «آريوس» عاش في القرن الرابع، وقد أدانه مجمع «نيقية الأول» واتهمه بالهرطقة، لأنه كان يصر على شرح الفرق بين الآب والابن، وقد عرف تياره الفكري، الرافض لتأليه يسوع، انتشاراً واسعاً ولا يزال مستمراً، بل نجم عنه عدة تيارات أخرى ترفض أيضاً تأليه يسوع، ومنها الكنيسة الوحدوية، وكنيسة الرب، والعلم المسيحي، وأتباع يسوع، وكنيسة الرب العالمية، وأتباع أنطوان، وشهود يهوه، وجمعية دارسي الكتاب المقدس وغيرها.. ولا نقول شيئاً عن الكنيسة الهولندية التي استبعدت عقيدة «الثالوث» تماماً من تراثها الكنسي سنة ١٩٦٦م لأنها «غير مفهومة».

وفي محاولة لفرض ما لا يقبله العقل البشري، لكل إنسان يستعين منطقياً بعقله، قام القديس «أوغسطين» بقضاء ستة عشر

يقول قاموس اللاهوت الكاثوليكي: إن «الثالوث» سر لا يُعرف إلا بالكشف وحتى الكشف لا يمكن للعقل المخلوق أن يفهمه! أي أن الشخص الذي لم يحصل له كشف غيبي يظل على عدم فهمه لـ«الثالوث»!

عاماً من عمره، من سنة ٤٠٠ إلى ٤١٦م، لكتابة بحث مكون من ١٥ مجلداً يشرح فيها عقيدة «الثالوث».. ورغم كل هذه المجلدات والعديد غيرها، فإن معركة بنوّة يسوع كابن لله، وهي من أهم المعارك التي نشبت في القرن الثامن بين الكنيسة الرومية والكنيسة اليونانية، انتهت إلى الانقسام الكبير في الشرق سنة ١٠٥٤م الذي أدى إلى الفصل بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الأورثوذكسية، إذ إن كلاً منهما تود تحديد من أيهما ينبثق الروح القدس، من الله أم من المسيح!

ومن غير المجدي معرفة عدد ضحايا الكنائس المختلفة في هذه المعارك وطوال مسيرة هذا التحريف، ويكفي أن نقفز إلى القرن السادس عشر ونذكر مثال «ميشيل سيريه»، عالم اللاهوت والطبيب الإسباني، المولود سنة ١٥١١م، الذي تم قتله حرقاً وهو حي يوم ٢٧ أكتوبر ١٥٥٣م في مدينة «يني» بسويسرا، على محرقة محاكم التفتيش، بناء على قرار المجلس الأعلى للمدينة، وذلك لأنه كان يرفض عقيدة «التثليث» «التي لا أثر لها في الكتاب المقدس، وناجمة عن التعاليم الخاطئة للفلاسفة اليونان»، كما كان يقول.. ويعلم الله وحده عدد ضحايا هذه الفرية على مر العصور.

وقبل أن نتناول ما يقوله القرآن الكريم، وهو الدليل الإلهي المنزّل ضد هذا التحريف، نوضح أن القرآن يحتوي على ٦٢٣٦ آية، وأن ثلث هذه الآيات، أي حوالي ٢٠٧٨ آية منها تتناول موضوع أهل الكتاب، والكفر، والشرك بالله، والثالوث، والتحريف إلخ، والآيات التالية عبارة عن مجرد أمثلة من

بين العديد غيرها:

- ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢)﴾(مريم).

- ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١)﴾(الحج).

- ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾(المائدة:١٧).

- ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾(المائدة:٧٣).

- ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّوا عَن سَبِيلِهِ﴾ (إبراهيم:٣٠).

- ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٧٥)﴾(المائدة).

- ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (٤) مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا (٥)﴾(الكهف).

- ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠)﴾(مريم).

وهنا من المهم أن نورد مباشرة ما تقوله الأناجيل أو حتى يسوع نفسه، لأن العقائد التي تم نسجها عبر المجامع والتي تضع يسوع على قدم المساواة مع الله، يتم تفنيدها بالجمل الآتية:

- «قالت له امرأة: يا سيدي، أرى أنك نبي»(يوحنا ٤ :١٩).

- «فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا: إن هذا هو بالحقيقة النبي الآتي إلى العالم»(يوحنا ٦ : ١٤).

- «فأخذ الجميع خوف، ومجدوا الله قائلين: قد قام فينا نبي عظيم، وافتقد الله شعبه» (لوقا ٧ :١٦).

- «فقال لهما: ما هي؟ فقالا: المختصة بيسوع الناصري، الذي كان إنساناً نبياً

كنائس عدة ترفض تأليه يسوع منها الكنيسة الوحدوية وكنيسة الرب والعلم المسيحي وأتباع يسوع وكنيسة الرب العالمية وأتباع «أنطوان» وجمعية دارسي الكتاب المقدس.. أما الكنيسة الهولندية فقد استبعدت عقيدة «الثالوث» من تراثها الكنسي لأنها «غير مفهومة»

مقتدراً في الفعل والقول أمام الله وجميع الشعوب» (لوقا ٢٤ : ١٩).

- «ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة من هذا فقالت الجموع: هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل»(متى ٢١ : ١٠ - ١١).

- «فكثيرون من الجمع لما سمعوا هذا الكلام قالوا: هذا بالحقيقة هو النبي»(يوحنا ٧ : ٤٠).

ولا داعي للإشارة إلى أن صفة «النبي» الواردة في كل الأناجيل تثبت أنها المفهوم العام السائد الذي كان الناس يعرفونه عن ذلك المرسل من الله، بل والأكثر من ذلك، أن يسوع، مثله مثل كل الأنبياء، يقول في القرآن الكريم: إنه كان يقوم بالمعجزات بأمر الله وليس بواسطة أي شيء آخر:

- ﴿وَرَسُولاً إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٤٩)﴾(آل عمران).

ويرد نفس التحديد لهذه الرسالة والأعمال التي كان يقوم بها بإذن الله في سورة «المائدة» (آية ١١٠)، ولا تقول الأناجيل شيئاً آخر مخالفاً، إذ نطالع في أعمال الرسل (٢ : ٢٢):

- «أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال: يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم، كما أنتم أيضا تعلمون».

فهل يمكن لشخص أن يكون أكثر وضوحاً بالفعل، إن يسوع الإنسان والنبي العظيم، كان يقوم بالمعجزات وبالأعمال العظيمة بإرادة الله سبحانه وتعالى وبرغبته عز وجل، الذي ليس كمثله شيء خالق السماوات والأرض.

أما عن الطبيعة البشرية ليسوع فهو ذاته الذي يحدد قائلاً:

- «ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني، وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله، هذا لم يعمله إبراهيم»(يوحنا ٨ : ٤٠).

ومن المحرج قول: إن كل تاريخ الكنيسة قائم على كمّ مهول من الأساطير التي تضعها في تناقض مباشر مع النصوص، فهي تلغي كلام النصوص لصالح تثبيت تراثها وطموحها في تنصير العالم للحفاظ على سلطتها، وتقوم بطرد وحرمان كل من لا يتقبل عقائدها، الغريبة عن الكتاب المقدس، وذلك لتسهيل عملية اجتذاب أتباع جدد.. فكم من الوصايا والتعاليم قامت بتغييرها، ولا نذكر على سبيل المثال إلا: إلغاء الختان الذي أراده الله عهداً أزلياً؛ فرض الثالوث،

في ٢٧ أكتوبر ١٥٥٣ قُتل الطبيب الإسباني «ميشيل سيريه» عالم اللاهوت حرقاً وهو حيّ في «يني» بسويسرا لأنه كان يرفض عقيدة «التثليث» التي «لا أثر لها في الكتاب المقدس وناجمة عن التعاليم الخاطئة للفلاسفة اليونان» كما كان يقول.. ويعلم الله وحده عدد ضحايا هذه الفرية على مر العصور

السائد مفهومه في الكثير من الحضارات القديمة؛ إلغاء الوصية الثانية من الوصايا العشر وإدخال بدعة عبادة الأيقونات لفرض ما تقوم به من تحريف عن طريق الفن وجعله «إنجيلاً للأميين» (وفقاً لقرار مجمع «نيقية الثاني» عام ٧٨٧م)!

وقد قام الباحث «شارل أودييه»، في كتابه المعنون قضية المسيحية (عام ١٩٣٣م) بتلخيص كل اعتراضات القرآن الكريم تقريباً، معتبراً المسيحية الحالية عبارة عن عملية نصب على الشعوب «فهي تهدف من خلال اللؤم والأكاذيب إلى تحقيق مشروعها للسيطرة على العالم»، موضحاً كيف تطورت الكنيسة بالأكاذيب: بتزوير نصوصها؛ وبالرهبة: بتهديد كل من يرفض طاعتها؛ وبالعنف: بالحروب الصليبية، والحروب الدينية، ومجزرة «سان برتلمي»، والاغتيالات، وعصر الرعب الأبيض، والحروب التي أشعلتها بين الشعوب؛ وبالثروات: باستيلائها بأقبح الوسائل على الثروات العامة والخاصة.

لذلك يقول القرآن الكريم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (٤٧) ﴾(النساء).

ومن أجل وضع حد لكل هذا التحريف، ولإنهاء كل المجازر الناجمة عنه، وكل المعارك، وذلك الكذب الذي امتد عشرون قرناً حول الإنسان الإله، الكامل وغير الكامل، المخلوق وغير المخلوق، الجاهل والعليم، المسامح وغير المسامح إلخ.. لأنه من العار للإنسانية أن تنحني طوال كل تلك القرون لهذا الكمّ من الأكاذيب، ومن أجل تقديم حل منطقي، يقدم القرآن الكريم ما يجب عمله للخروج من هذه المشكلة، قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) ﴾(آل عمران).

أن يكون المرء مسلماً فذلك يعني أن يسلّم أمره تماماً إلى الله تعالى، بكل اطمئنان وثقة في إرادة الله تعالى، إن وضوح تعاليم الإسلام التي تم الحفاظ عليها سليمة منذ أنزلها المولى عز وجل حتى يومنا وإلى يوم الدين، لا تتضمن أي شعوذة فرضتها الظلمات، ولا توجد بها وساطة بين الإنسان وربه، ولا تاريخ تم تنسيقه وإعادة صياغته وضبطه أو تحريفه، ولا يوجد بالإسلام أي وساطة منسوجة أو مختلقة.. لا يوجد بالإسلام أي من هذه الخزعبلات الكهنوتية.. لا يوجد به إلا الاختيار الواضح بين الخير والشر، وبين الحلال والحرام، بين الطريق المستقيم الذي تم شرحه بوضوح والالتفاف المعوج.. إنه اختيار متواصل يقوم به كل مسلم، ويضعه هذا الاختيار وحده أمام الخالق، وليس معه سوى عمله، الذي اختاره بمحض إرادته، لتتم محاسبته في اليوم الآخر.. ذلك هو الإسلام.

أما الفاتيكان، فقد رفض اليد الممدودة في الآية الكريمة، وآثر الحفاظ على تحريفه، وأصدر في مجمعه المسكوني الثاني عام ١٩٦٥م قرار تنصير العالم.. وإن كان هذا القرار الظالم قد بدأ بصيغة مضغمة تقول: «توصيل الإنجيل لكافة البشر».. فيكفي الآن أن نطالع المواقع الإلكترونية الخاصة بالفاتيكان أو العديد من المواقع المسيحية لنرى كمّ الكراهية المقززة المهينة، التي يحثون بها الأتباع للمساهمة في هذه المعركة التي يعدون لها!

وإلى كل هؤلاء المحرّفين، إلى كل المزيفين الكفرة على مر التاريخ الممتد عشرين قرناً تقريباً، نقول: إن هناك آيات في القرآن الكريم موجهة إلى المؤمنين، علّ قراءتها تعاونهم على أن يروا بوضوح، بدلاً من تجييش كل أتباعهم بالغش والخداع، وبدلاً من إشعال كراهية لن تأكل إلا مشعليها:

- ﴿ وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٦٩) ﴾(آل عمران).
- ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٩) ﴾(آل عمران).
- ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ (٥٩) ﴾(المائدة).
- ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٣٢) ﴾(التوبة). ■

بورما: المجزرة مستمرة.. وحملة التطهير العرقي تتواصل.. والعالم يتجاهل الضحايا!!

كتب: أحمد شعبان الشلقامي

كثيراً ما كان يواجه المسلمون في دول مختلفة مشكلات ومصاعب لم تكن أقل مما حدث في ميانمار، وكانت تواجه بضعف شديد في المساندة من جانب الدول الإسلامية والعربية، ولم يختلف الأمر كثيراً بالنسبة لقضية مسلمي «الروهينجيا» في ميانمار (بورما سابق)، فالتقارير الدولية التي ترد على استحياء في ظل تعتيم حكومي شديد بتوفير أي معلومات عن وضع المسلمين هناك، تؤكد هذه التقارير أن الأمر لا يمكن أن يكون أقل من عملية تطهير عرقي لا تقل عما جرى لشعب البوسنة والهرسك على أيدي الصرب ولشعوب مسلمة يغطي التعتيم على مآسيها..

ففي الأسبوع المنصرم، ورغم قيام رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» بزيارة لمعسكرات المنكوبين بصحبة زوجته ووزير خارجيته «أحمد داود أوغلو»، فإن المجزرة لم تتوقف حيث تتواصل حملة الإبادة والتطهير العرقي، فقد قامت قوات الأمن بمرافقة مجموعة من البوذيين بإشعال النيران في قرى المسلمين في مدينة «كيوكتو»، وتم إحراق ٣٢٠ بيتاً، وقتل ٢٠ مسلماً حرقاً، وهذا ما أعلن عنه بشكل رسمي، إلا أن نشطاء أكدوا أن العدد تجاوز ذلك بكثير، هذا في ظل حملة اعتقالات واسعة في صفوف المسلمين خاصة الشباب، ويقول نشطاء بورميون: إن عدد السجناء من أبناء المسلمين تجاوز الـ١٠ آلاف سجين، يعيشون أوضاعاً صعبة، بل إن معظمهم لا يُعرف عنه شيء، والكثير منهم قيل: إنه قتل داخل السجن.

وقد قامت السلطات البورمية مؤخراً بوضع ملصقات في جميع مدن وقرى المسلمين «الروهينجيين» في آراكان، تتوعد بالإعدام لمن يدلي أو يرسل أي معلومة لأي جهة خارجية، كما تم إحراق ٧ قرى مسلمة بأكملها منذ الأحد المنصرم، حتى يومنا هذا، وقام البوذيون سراً وبمساعدة الجيش بتسميم برك المياه والآبار في قرى المسلمين في منطقة «مونغدو» وبلدة «رامري»، وقد مات الكثير بعد شرب الماء المسمم!

آراكان.. تاريخ من المعاناة

حقيقة ما يحدث في بورما - للأسف - ليس وليد اللحظة، فهي أزمة ممتدة الجذور، وهذا يتطلب علاجاً طويل الأجل بجانب الإغاثة العاجلة، فما يحدث في ميانمار ليس سمة اتسم بها النظام الحالي، بل تاريخ طويل من المعاناة للمسلمين هناك يجب توثيقه.

فالتاريخ سجَّل مشاهد لا تقل بشاعة عن تلك التي نسمع عنها ونشاهد جزءاً منها عبر الصور والمقاطع المصورة، ففي عام ١٩٤٢م تعرض المسلمون في آراكان المسلمة لمجزرة استمرت ٤٠ يوماً راح ضحيتها ١٥٠ ألف شهيد مسلم آراكاني، وقد أبيدت منطقة كاملة كان يسكنها المسلمون، وظل الوضع على ما هو عليه حتى عام ١٩٥٩م، وقد وعدت الحكومة المسلمين بحقوق متساوية مع باقي الشعب.

وجاء الجنرال «تي ون» ليحكم بورما عام ١٩٦٢م، وقد أصدر قرارات أنهت أي أمل أو طموح لدى المسلمين، فقد قرر تحويل

وزير الخارجية التركي مع أحد المنكوبين

رعب من القتل.. هل يحميه رجل الشرطة أم يسلمه لمجرمي الهندوس؟!

ملكية كل الشركات والمؤسسات الخاصة إلى الحكومة؛ مما أدى إلى استحواذ الحكومة على اقتصاد البلد وتجريد المسلمين من قوتهم الاقتصادية، ثم قام بتغيير العمال المسلمين بعمال بوذيين، وأعطى البوذيين حق احتجاز المسلمين وتعذيبهم.

King dragon

إحدى أهم وأبشع المحطات التاريخية في تاريخ مسلمي آراكان، كان في عام ١٩٧٨م، حيث تم التضييق على المسلمين بشدة، وتم قتل عدد كبير منهم، واستخدمت أبشع وسائل التعذيب والاغتصاب مع البقية، كان الهدف من هذه العملية إرغام المسلمين على ترك بورما، وقدت أدت العملية إلى وجود ما يقارب ٣٠٠ ألف لاجئ على الحدود البنجالية، بعد أن قُتل الكثيرون من أهل آراكان، وقام البوذيون بتغيير اسم آراكان إلى «راكيين»، وهو اسم القبيلة المنحدر منها البوذيون هناك.

اضطهاد بالقانون

ليس أشد بطشاً ولا ظلماً من أن يكون هذا الظلم مقنناً، وهذا ما يحدث في آراكان، فيكفي أن نقول: إن قانون ميانمار يقضي بـ:

- لا يحق للمسلمين البنيان باستخدام الإسمنت، فالخشب فقط هو المحدد لهم لبناء بيوتهم.
- لإنشاء أي شركة تجارية يجب أن يشارك البوذي المسلم، ويمتلك ٥٠٪ من الشركة دون أن يساهم برأس المال.
- يُحرم المسلمون من استخدام المرافق الحكومية بما فيها المستشفيات.
- يُحرم على المسلمون الدراسة في الجامعات أو العمل الحكومي.
- يُمنع المسلمون من امتلاك خطوط هواتف أرضية أو نقالة، وكذلك يُمنعون من امتلاك السيارات.
- يحق للشرطة الدخول لمنازل المسلمين وإلقاء القبض عليهم دون تصريح، ولا يحق للمسلمين الدفاع عن أنفسهم.
- يُمنع المسلم من زيارة أقاربه في قرية مجاورة إلا بتصريح.
- يُحرم المسلم من أي إثبات لهويته أو جنسيته.
- يُجبر المسلمون على العمل عند البوذيين بدون مقابل.

اجتماع تنسيقي

كانت منظمة التعاون الإسلامي قد عقدت اجتماعاً دولياً في الثالث من أغسطس الجاري، وبحضور ممثلي بعض الجمعيات الخيرية الفاعلة في العالم العربي والإسلامي، وبحضور مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية بالأمم المتحدة.

وخرج الاجتماع بعدة توصيات تم طرحها على اجتماعات منظمة التعاون الإسلامي والقمة الإسلامية المنعقدة بمكة المكرمة يومي ١٤ و١٥ أغسطس الجاري، وكانت أهم تلك التوصيات هي مطالبة حكومة ميانمار فتح المجال لدخول المساعدات الإنسانية بشكل عاجل وفوري، بجانب تنظيم حملة إعلامية دولية في أجهزة الإعلام، بما فيها الإعلام الاجتماعي؛ لتبادل المعلومات حول الأزمة الاجتماعية طويلة الأمد هناك، وما ترتب عليها من عواقب إنسانية صعبة، هذا بجانب أن يتم تشكيل لجنة دائمة على مستوى منظمة التعاون الإسلامي لمعالجة الأزمة الممتدة.

دموع سيدة تركيا

في مشهد مثل قطر غيث للمسلمين في بورما، ورسالة درامية لمسلمي العالم، كانت زوجة رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان»، وبحضور وزير الخارجية التركي «أحمد داود أغلو»، يشاهدها العالم وهي تكفكف دموعها أثناء لقائها مع بعض أبناء بورما المنكوبين، حيث دلت انفعالاتها على حجم المأساة التي يعيشها هؤلاء المستضعفون، وقد كانت زيارة زوجة «أردوغان» ووزير خارجيته في إطار السعي لإغاثة مسلمي بورما من حرب التطهير العرقي.

ورغم هذه الزيارة وما سبقها من خطوات على مستوى المنظمات الدولية التي أدانت الأحداث، فإن مشاهد القتل وأخبار الاضطهاد مازالت تتوالى، ومازلنا نتساءل: هل فقط سيكفي لحل مشكلة هؤلاء المسلمين أن نطعمهم ونكسوهم لوقت ثم نرحل، أم سيكون هناك حلول جذرية لأزمة ممتدة لعقود خلت؟■

رئيسة الرابطة الفرنسية للمرأة المسلمة «هالة خمسي» لـ«المجتمع»:

التاريخ المهين لفرنسا مع المرأة أساس المعضلة

رغم أن فرنسا تمثل قلعة العلمانية في أوروبا، فإن بها جالية إسلامية من أكثر الجاليات في الغرب كفاءة وتنظيماً، وبين صفوفها يظهر العنصر النسائي، الذي طالما استغلته أبواق التحرر النسوي ومحاربو التواجد الإسلامي في الغرب لمهاجمة الإسلام، لكن المرأة المسلمة نجحت ومن خلال النضال الثقافي والفكري أن تبعث برسالة مفادها «إسلامي لا ينقص من وطنيتي، وحجابي لا يمنعني من أن أكون عنصراً فاعلاً ومفيداً في بلدي فرنسا».

الفرق بيننا وبين المرأة غير المسلمة أن نظرتنا إلى الدور المنوط بنا نابع من فكر التكامل مع الرجل وليس التضاد كما تنادي به مدعيات حقوق المرأة

المرأة الفرنسية لم يُعترف بمواطنتها إلا في عام ١٩٤٤م

باريس: أيمن أبو عبيد

حول ما يواجه المرأة المسلمة في بلاد الغال، «المجتمع» التقت في العاصمة باريس السيدة هالة خمسي، تونسية الأصل، رئيسة الرابطة الفرنسية للمرأة المسلمة، وعضو تنفيذي لاتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا، وعضو مؤسس في المنتدى الأوروبي للمرأة المسلمة، وكان هذا الحوار:

● ما أهداف الرابطة؟ وكيف تسهم في عملية اندماج المسلمات في المجتمع الفرنسي؟

– جمعية الرابطة الفرنسية للمرأة المسلمة، تأسست في عام ١٩٩٤م، وتهدف إلى إرجاع المرأة المسلمة إلى مكانتها الصحيحة التي تستحقها وتشجيع النساء إلى أخذ مواقعهن الحقيقية في هذا المجتمع، إلى جانب الدفاع عن حقوق المرأة المسلمة وتغيير الصورة النمطية الموجودة عن المرأة المسلمة في فرنسا.

بالنسبة للاندماج، كلمة الاندماج كلمة غير محببة لدى الشاب المسلم الفرنسي، فهو يقول: أنا مندمج بطبعي، فأنا خلقت في هذا البلد وتلقيت نفس التعليم وأرتاد نفس المدارس وأتحدث ذات اللغة، لهذا أنا مندمج بدون سجال، أما كوني ملتزماً بديني أو أرتدي الحجاب، ولدي بعض الطقوس الإسلامية فهذا شأن يخصني ولا يعيق اندماجي في المجتمع، فالمجتمع لا ينحدر كله من نفس الأصل، ولا يعتنق نفس الدين، هو مجتمع مكون من أصول متعددة ومنها الأصل العربي، وهو جزء لا يتجزأ من فسيفساء هذا المجتمع، لهذا كلمة اندماج غير صحيحة، والسليم أننا نسعى إلى خلق جيل مسلم معتز بهويته الدينية ونافع لوطنه، نريد أن يكون المسلم الفرنسي مواطناً صالحاً ومسلماً صالحاً ولا تضارب بين الإسلام والمواطنة.

● كيف ينظر المجتمع الفرنسي بوجه عام إلى المرأة المسلمة؟

– هناك صورة قاتمة تريد أن تظهر المرأة المسلمة ليست إلا تابعاً للرجل، فاقدة لإرادتها ومنعدمة الشخصية، وما إلى ذلك من مرادفات يستخدمها السياسيون والإعلاميون، في حين أن المرأة المسلمة براء من هذا، ونحن بفضل الله سبحانه وتعالى وطبقاً لتعاليم ديننا، نستشعر حريتنا ونتحسس إرادتنا في الجو المحيط بنا، في منازلنا، بجانب أزواجنا، وفي مجالات العمل التي تميزنا فيها.

الفرق بيننا وبين المرأة غير المسلمة، أن نظرتنا إلى الدور المنوط بنا نابع من فكر التكامل مع الرجل، وليس التضاد كما تنادي به مدعيات حقوق المرأة، حيث يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ (المائدة:٢)، وكذلك قوله عز وجل: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾(التوبة:٧١)، ومن هنا نؤمن أن للمرأة رسالة في هذا المجتمع، جنباً إلى جنب مع الرجل، رسالة في نشر الخير بكل أنواعه.

توظيف الدين في الانتخابات

● ولماذا يسود معتقد أن مخالفة الرجل شرط لاستقلال المرأة؟

– تاريخ فرنسا مع المرأة هو الذي أوجد هذه الإشكالية، فعندما نقرأ التاريخ الفرنسي نفهم لماذا يثار كل هذا الجدال حول المرأة، إذ إن فرنسا التي قامت بثورة الإخاء والمساواة والحرية لم تنصف المرأة، وكان هذا العنصر مهاناً في المجتمع حتى وقت قريب، يكفي فقط أن نعرف أن المرأة الفرنسية لم يعترف

وفقاً للإحصاءات الرسمية: المسلمون في فرنسا يزيدون على ستة ملايين مسلم فرنسي

عندما عُرض قانون منع الحجاب للتصويت صوَّت الحزب الاشتراكي بتمامه مع قانون المنع

بمواطنتها إلا في عام ١٩٤٤م، في حين أنه في ديننا الإسلامي ومنذ بداية الرسالة المحمدية، كانت النساء تبايعن الرسول ﷺ، وكان لهن هذه الحظوة في المجتمع، والاحترام لمكانتها كأم وأخت وراوية للحديث، ومن هنا نستشعر نحن المسلمات أن الدين هو الذي رفع مكانتنا، بينما النساء في فرنسا يحمّلن الدين المسؤولية التاريخية عن المكانة الوضيعة للمرأة إبان هيمنة الحكم الكنسي، وهناك منهن من قتل حتى بعد قيام الثورة بسبب قيامهن بالمطالبة بحق المواطنة، وإذا قارن بين الأوروبيات نجد أن الفرنسية هي آخر من حصل على حق الاقتراع والتصويت في الانتخابات.

هذه النظرة التاريخية لا تزال حاضرة في المجتمع، وتعتقد الفرنسيات بسبب إرث معاناة أسلافهن، أن نظراءهن من المواطنات الفرنسيات المسلمات يتكبدن نفس المعاناة، ونحن نحاول على الدوام التأكيد بأن هناك فرقاً شاسعاً بين نظرة الإسلام للمرأة ونظرة عصور الظلمات للمرأة، وأن الإسقاط التاريخي لماضي المرأة الأوروبية لا يصلح للمرأة المسلمة في الحاضر.

تحايل على «اللائكية»

● ما الدور الذي تمارسه السياسات الداخلية للدولة بحق الجالية؟

– هناك من الساسة من يريد التغطية على سوء أدائه ومشكلاته الداخلية بغطاء المرأة بشكل خاص والإسلام بوجه عام، سيما في الفترة الأخيرة ومع تصاعد وتيرة الأزمة العالمية وانخفاض القدرة الشرائية وزيادة نسبة البطالة، لا أنكر أن هناك بعض الحوادث تورَّط فيها مسلمون، لكن هذا لا يمنحك الحق في التعميم، فنحن وبحسب الإحصاءات الرسمية نزيد على ستة ملايين مسلم فرنسي، ولا يمكن أن يتم الحكم علينا من خلال حوادث فردية محدودة، حتى الفرنسي أصبح ينتبه لمآرب الحكومة والساسة في ذلك التوظيف، وبات لا يهمه سماع ترهلات لا تعكس المشكلات الحقيقية لفرنسا.

ونحن أوصلنا صوتنا لهم وأعلمناهم أن هذه الحيل ما عادت تنطلي على الجميع، وأن المسلمين وخاصة النساء منهم وصلن لدرجة من الوعي لم يعد معه مقبولاً مثل هذا التوظيف للدين، وهناك نخب فرنسية تقف معنا، العديد من الحقوقيين الفرنسيين يشيرون إلى أن الحكومة تحاول التلاعب في مبدأ «اللائكية»، وتطرح قضايا مغايرة للبعد الحقيقي لمفهوم «اللائكية» في الجمهورية. إذ إن «اللائكية» ليس كما يفهمها بعض الناس إخفاء الدين وطمسه، بل هي أن يتعامل الجميع على نفس القدر من المساواة بغض النظر عن معتقداتهم الدينية.

● كيف تقرئين مستقبل الجالية بشكل عام، والفرنسية المسلمة بشكل خاص، في ظل الحكومة الجديدة؟

– أصل المجتمع الفرنسي هو مجتمع حقوق إنسان، وأنا مؤمنة أن فرنسا سوف تعود إلى رشدها، فلا يمكن أن تتنكر لمبادئها الأساسية التي تقوم عليها الجمهورية، كما هي الحال الآن، ولا يمكن أن يدوم ذلك.

– نأمل أن يكون الوضع أفضل مع الاشتراكيين، والأصل أن الاشتراكي أقرب إلى الشعب، لكن لا ننسى أنه عندما عرض قانون منع الحجاب للتصويت، صوت الحزب الاشتراكي بتمامه مع قانون المنع، ومؤخراً أقرت «الفيفا» السماح للمحجبات باللعب، لكن فرنسا رفضت وأعلنت أنها ستقف ضد تطبيق هذا القرار، رغم ذلك نحن متفائلون، ونأمل أن الأبواب ستفتح أمام المرأة المحجبة، ونحن نساعد في ذلك، من خلال الوجود الإيجابي لها في المجتمع، وهناك حالات كثيرة لنساء متميزات في مجالهن محجبات، اشترطن العمل بحجابهن فما كان من إدارة العمل إلا الموافقة لحاجتها إليهن وإلى مهارتهن.■

الدولة الإسلامية المعاصرة..
بين المدنية والديمقراطية والدينية «الثيوقراطية»

إشكالية الاستبداد والفساد في التاريخ الإسلامي (١)

أ.د. عبد الحميد أبو سليمان (*)

هذه دراسة أعدها الأستاذ الدكتور عبدالحميد أبوسليمان حول «إشكالية الاستبداد والفساد في التاريخ الإسلامي».. يسر «المجتمع» أن تقدمها للقارئ الكريم لما للقضايا التي تعرض لها من أهمية في هذه المرحلة المهمة في حراك العالم العربي والإسلامي للنهوض والإصلاح، ولما هناك من حاجة إلى حوار ودرس جاد بين مفكري الأمة ومثقفيها في هذا الوقت بشأن هذه القضايا.

قدّم القرآن الكثير من المفاهيم والأسس التي ينبغي أن تقوم عليها الأنظمة والمؤسسات الاجتماعية، هداية للبشرية، وترك أحوال الزمان والمكان، واتساع سقف العلم والمعرفة والتقدم الحضاري الإنساني، وما يلحق ذلك من تغيرات وتطورات وإمكانات وتحديات.

ومن أبرز المفاهيم التي تنبَّه لها المفكرون المسلمون - منذ أمد ليس بالبعيد - أن الشورى مؤسسة سياسية اجتماعية مهمة، وليست نصيحة تُسدى للحاكم، أو مكرمةً منه، فحصرها في هذا المفهوم الضيّق هو ما يفسر الإهمال الفعلي لحكام القهر والغلبة لشأنها، ولذلك لم يكن للشورى - التي تعبر بها الأمة عن قناعاتها وتبنى على أساسها قراراتها، وتسير بها مصالحها وحياتها السياسية العامة - وجود ولا أثر يذكر، وهو ما سهل من الداخل والخارج انهيار حضارة الأمة واستضعاف شعوبها واستعبادهم، الأمر الذي يوجب اليوم، استعادة بناء مؤسسة الشورى، وتفعيلها في واقع النظام السياسي الإسلامي.

ولذلك فمن الأهميّة بمكان إعادة قراءة القرآن الكريم وتدبره، للتنبه، ليس إلى مفهوم الشورى فحسب، بل إلى مفاهيم أخرى متعددة جاء بها القرآن الكريم. معبرة عن الفطرة الإنسانية السوية، وهي لذلك مفاهيم لازمة لبناء مؤسسات النظام الاجتماعي الإسلامي المعاصر، على نحو فعّال سليم، ومنها النظام الاقتصادي والمؤسسة التربوية والدعوية.

دمج الأدوار وفصلها

لم يتنبه المفكرون المسلمون بما يكفي إلى استلهام طبيعة تعدد الأدوار التي أداها الرسول ﷺ في حياته، فقد كان ﷺ في آن واحد رسولاً مبلغاً موحى إليه، وكان داعية ومعلماً، وكان رئيس دولة، وباني أمة ومجتمع.

وهي الأدوار التي كان يجب أن يفصلها المسلمون بعضها عن بعض بعد وفاة الرسول ﷺ.

ومع أن بعض علماء السلف قد تنبّهوا إلى مفهوم تعدد الأدوار التي أداها الرسول ﷺ في حياته، وبخاصة دور الرسالة والتبليغ، ودور الحكم، إلا أن الفرق لم يكن واضحاً لديهم بين دور النبي المبلِّغ، ودور الداعية والمعلم، إلى جانب دور رأس الدولة ونظام الحكم، وذلك بسبب الظروف المتسارعة، والموروثات المتجذرة، والمصالح الطاغية، وما ألمَّ بالنظام الاجتماعي السياسي على العهد الأول - بعد وفاة الرسول ﷺ - من كوارث بعد انهيار نظام الخلافة الراشدة، وسيطرة المفاهيم القبلية على نظام الدولة، وشيوع ثقافات الاستبداد في البلدان والشعوب والأمم التي دخلت الإسلام، مما أدى إلى تفشي طغيان رجال السلطة والسطوة ومصالحهم ومصالح أعوانهم، ومفاسدهم.

يدعم كل ذلك ما أمكن من عزل رجال مدرسة المدينة قادةً ومفكرين، وتحويلهم إلى أكاديميين مدرسين، وإلى مصدر للأعوان والموظفين، بل وتكوين فئة ترتبط مصالحها بمصالح الفئة السياسية الحاكمة واستبدادها وفساد ممارساتها، وبالتالي عزل مفاهيم الدين ومقاصده عن الحياة السياسية.

كل ذلك أدى إلى محدودية فكر جل العلماء والمفكرين، وجعلهم يميلون إلى التقليد والمحاكاة، وحصر فكرهم ودورهم في الجانب الشكلي والفردي أو الشخصي. مما جعلهم يعتمدون على حرفية التطبيقات التشريعية للعهد النبوي، التي خاطبت أحوال المجتمع على ذلك العهد والالتزام بحرفية النصوص، أكثر من اعتمادهم على المفاهيم الكلية التشريعية القرآنية، ودلالاتها ومقاصدها، اللازمانية واللامكانية.

(*) رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي

الاستبداد والفساد رمزان متلازمان.. وقد عمل الطغاة على إضعاف وعي الناس وتغييب دور المؤسسات التربوية والإعلامية والدستورية الحارسة لقيم الأمة

وعُرِفَتْ هذه الظاهرة في الفكر الإسلامي - كما هو معلوم - بظاهرة «التقليد» و«قفل باب الاجتهاد» مع استثناءات شجاعة مبدعة مضيئة، تم تهميشها كابن حزم، وابن رشد، وابن خلدون. مما أدى ذلك بدوره إلى تهميش دور الدين، ونجاح توظيفه سلباً في خدمة الصفوة السياسية واستبدادها ومفاسدها.

تلازم الفساد والاستبداد

مما يجب أن أدركه أن الاستبداد والفساد رمزان متلازمان، ومن أبرز مما يسهّل مهمة قوى الاستبداد لإضفاء المشروعية على ممارساتها، والاستبداد بقراراتها وشؤونها، العمل على إضعاف وعي الناس، وتسطيح ثقافتهم وتغييب دور المؤسسات التربوية والإعلامية والدستورية الحارسة لقيم الأمة والحامية لها.

فمن دون الوعي، وترابط الصفوف، وحسن تربية الأبناء، وتعليمهم وتأهيلهم لا تقوم دولة العدل والإخاء والسلام، ولا يقضى على الاستبداد والفساد.

ومع قيام الدولة الأموية؛ برزت ممارسات العرقية والقبلية والشعوبية، وتمكّن الاستبداد والحكم والغموض من نظام الحكومات الإسلامية، وما تبع ذلك من المفاسد والمظالم، وأصبح ذلك هو القاعدة، وما عداه هو الاستثناء.

والقضاء على متلازمة الاستبداد والفساد، يتطلب بناء الوعي، الذي ينطلق ابتداءً من العناية بالأسرة، وبالأدبيات الوالدية، لأهمية دورها في تربية وجدان الطفل. ولابد كذلك من استقلال دور التربية والتعليم والدعوة، وإقامة مؤسسة أو مؤسسات مستقلة خاصة بها، وإسناد أمرها إلى الأمة مباشرة، وتنظيم سبل تمويلها، وتمكينها من أداء دورها المستقل في بناء شخصية المسلم ووجدانه، وتنقية ثقافته.

ولابد من تفعيل رؤى الإسلام الاقتصادية في الحفاظ على موارد الأمة وثرواتها ومنافعها العامة، والحيلولة دون الاستيلاء عليها وجعلها «دولة وغنيمة» لأصحاب السطوة والسلطة والساسة، ومن يشايعهم من أدوات الحكم، الذين يرغمون الجماهير للنزول على إرادتهم، ويتحالفون مع الساسة، الذين يتواطؤون معهم، ويصبح الساسة وأجهزة الحكم أدوات لهم.

فوعي المواطن ومسؤوليته في تمكين دور الدين والقيم، هو الطريق العملي الذي يحول دون تمكن السلطات من تضليل الأمة، وممارسة الاستبداد والفساد والإفساد ويحمي نظامها وحقوقها، مصالحها وموارداها من الضياع والتبديد، ويوجهها لتلبي حاجات الأمة، ويحسن أداء مؤسسات خدماتها، ويفجّر طاقاتها الإبداعية، ويجعل الأمة وصياً على الحكام وبرامجهم السياسية، وعلى مؤسسات الحكم، وليس العكس.

المفاهيم القرآنية في مجال الدعوة

ومن المهم أن نجذب النظر في هذا السياق إلى آيتين كريمتين، تؤكدان إسناد أمر الدعوة والتربية والتعليم الديني إلى مؤسسة أو مؤسسات اجتماعية تربوية، كان على المسلمين - منذ البداية - إقامتها مستقلة فعالة، ومساواتها بمؤسسات الدستور، شورى الشؤون السياسية والرقابة والتقنين، والقضاء.

قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ (آل عمران)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)﴾ (التوبة)، وكلمة «الأمة» هنا تعني فئة أو جماعة، أو بلغة العصر: هيئة أو مؤسسة مستقلة.

ومن هنا ينبغي أن يكون المسجد قلب مؤسسة الدعوة، وأن تكون مناهج الدعوة والتعليم والتربية والثقافة الدينية الاجتماعية والإعلام القومي، من الأمور التي تختص بها مؤسسات الدعوة والتعليم العقدي، ومؤسسات الإعلام القومي وحدها. والأمة وممثلوها المؤهلون المنتخبون يختارون قيادات هذه المؤسسات، ورجال الإدارة والتوجيه الديني الحضاري فيها، ويراقبون أداءها.

انقلاب الحال

ولعدم فهم دور مؤسسة الدعوة، انقلب حال نظام الأمة رأساً على عقب، حين اعتبر الخطاب الديني - بوعي أو غير وعي - أن الجماهير المسلمة هي «الذين لا يعلمون» و«الذين لا يفقهون»، وأصبح رجال الحكم والسلطة ومن وراءهم من أصحاب السطوة وموظفيهم من أصحاب الإجازات، والاختصاصات الأكاديمية، والألقاب الرنانة الطنانة، هم «الذين يعلمون ويفقهون»، وبالتالي الأوصياء على الأمة.

إنه مهما اتسع علم الفنيين الاختصاصيين من العلماء الأكاديميين في الشأن الديني أو الاجتماعي أو التقني، فدورهم في مجال إصدار القرار السياسي للأمة لا يتجاوز إبداء الرأي والمشورة والتنفيذ، وليس من حقهم إصدار هذا القرار، الذي هو من شأن الأمة وحدها.

ودعوى قصور وعي الناس وجهلهم التي يدّعيها رجال السلطة وأعوانهم، هي دعوى فاسدة، وهي ذريعة، لأن الأمر هنا أمر شورى سياسية وقرار سياسي، وهو حق الأمة التي هي صاحبة القرار قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٨)﴾ (الشورى)، وهو أمر يختلف عن تنفيذ قرارات شوراها، فالقرارات السياسية العامة تتخذ عبر قرارات شورى الأمة جمعاء، مع الاستفادة من خبرة أصحاب الاختصاص، بحسب الأحوال.■

القضاء على متلازمة الاستبداد والفساد يتطلب بناء الوعي الذي ينطلق من العناية بالأسرة ولابد من استقلال دور التربية والتعليم والدعوة

دعوى قصور وعي الناس وجهلهم التي يدّعيها رجال السلطة وأعوانهم لتبرير استبدادهم دعوى فاسدة

بالوعي وترابط الصفوف وحسن تربية الأبناء وتعليمهم وتأهيلهم تقوم دولة العدل والإخاء

الشجـرة العجـوز

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

صعَّد الفتى المراهق بصره إلى امتداد رأسي لتلك الشجرة الظليلة الراسخة، وكأنه يشاهدها لأول مرة، أو أن وعيه لتوّه استيقظ لها.

سقوط الطاقية فتح رأسه لطوفان التساؤلات:

ترى كم استغرقت من الزمن لتصبح بهذه القوة والعمق والشموخ؟

الماء الذي شربت، والأشعة التي استقبلت، والهواء الذي تنفست، وحتى الظلام الذي كانت تنام فيه.. فالليل سبات للأحياء وليس للبشر وحدهم!

كم من أغصانها ذهب وقوداً للنيران الملتهبة في برد الشتاء القارس، أو لرفقة الرعاة الذين اعتادوا أن يتكئوا على العصي ويهشّوا بها على أغنامهم، ولهم فيها مآرب أخرى؟!

كم من العدوان الجائر تعرّضت له من مارّة ينتفعون بها، ثم يرمونها بالحجارة، أو يهصرون أغصانها الغضة؛ متناسين الوعيد على من قطع سمرة دون مصلحة يرجوها؟

كم من محاولات الإطاحة بها؛ لاستثمار الأرض حولها، أو لعدم الإيمان بجدواها، أو لغايات في النفس يصعب إدراكها؟

هل ترى كانت هذه الشجرة يوماً مادة للخلاف بين فريقين واستثارت نفوسهم للمنافرة والعناد وتتميم الرأي مهما كانت النتائج؟

أسئلة جالت في خلده دون أن تنتظر إجابات.. والكثير من الأسئلة يكون من الخير أن تبقى بلا إجابات!

كانت بذرة صغيرة تحتوي سر الحياة، وحين وافاها المناخ الملائم أصبحت تلك الشجرة الطيبة ثابتة الأصل، باسقة الفرع، تؤتي أكلها وإن لم يكن لها أكل فظل، فلها إحدى الوصفين ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾(الرعد:٣٥).

لو ظلت كما هي حبة لا تكاد ترى بالعين لم يلتفت لها أحد!

اللون الأخضر يجب أن يظل واسع الامتداد على ظهر المعمورة؛ لضبط التوازن في الحياة، ولنورث لأحفادنا بيئة جميلة وصحيّة ومعتدلة.

بعض المخلوقات أوجدت لحفظ التوازن بين أطراف تبدو متناقضة!

زرع أبو الدرداء جوزة وهو شيخ، فسأله أحدهم مستغرباً، فقال: زرع من قبلنا فأكلنا، ونزرع ليأكل من بعدنا.

درس نبوي دائم بدوام الحياة حتى قيام الساعة، ولذا قال ﷺ: «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَبِيَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لاَ يَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَفْعَلْ»(رواه أحمد).

أجال النظر مرة أخرى في الشجرة، فرآها تجتمع مع بني البشر في صفة الحياة، وشبهها بالشيخ الذي زرعها، وأقرب صورة في ذهنه صورة شيخ القرية؛ الذي يحمل على ظهره أعباء السنين.

يشبه تلك الشجرة في جلالة هيئته ومظهره الذي يصنع الهيبة حتى حين يبتسم أو يضحك.

ويشبهها في صمته العجيب، فهو يتفاعل ويجيد الاستماع، ويتابع أحوال الناس وأخبارهم وتحولاتهم.

لم يكن يستمع إلى المذياع مباشرة ولكن بواسطة من يستمعون إلى المذياع، وهو يقول دائماً: «يأتيك بالأخبار من لا تطرش».

سأله الصغير عن معناها، فأشاح بوجهه معتمداً على أن السياق يكفي في الإفهام.. فالخبر اليوم يباع، وغداً بالمجان، ولا يحتاج إلى رسول يتحقق منه!

آفة الأخبار رواتها، ولذا يمسك بأذن الصبي مداعباً وهو يقول: «من شايلعن نفسه فليكذب»، وسمعها التلميذ هكذا: «من شايل عن نفسه فليكذب»، وبدت عصيّة على الفهم، ولكن أنى له أن يراجعه الحديث، وقد وضع عينيه في عينيه ليقول بالإشارة: هل أنت ذكي حاذق فطن؟

ليس أمامك إلا أن تبتسم وتتظاهر بالفهم، وأن هذا من البيِّن الواضح؛ الذي لا يحتاج إلى إعادة.

ظل يرددها حتى أدرك بعد أنها لعنة تلحق الكاذب؛ الذي اختار طريق الاختلاق، ولم يكن له رادع من دين أو أخلاق.

صمت الشيخ حكمة، فليس يجد نفسه محتاجاً إلى أن يحل مشكلات العالم وهو يدري أن صوته لا يكاد يجاوز أذنيه، ولا تحركه شهوة الآخرين للكلام والتعليق والأخذ والرد.

يعجبك إصغاؤه واهتمامه، وتتوقع أنه سوف ينساق معك في التأييد أو الاحتجاج أو الموافقة أو الخلاف، فيصدمك بصمته المهيب الذي يستعصي على استفزاز الأسئلة!

حركة شفتيه غريبة يرفعها حيناً ويفتحها وكأنه يهمّ بالكلام، ثم يطبقها غير لافت لحرارة انتظارك، وربما تمتم بمثل شعبي أو حكمة عربية أو همس بصوت خفيض قائلاً: أمور يضحك الجهّال منها

وتبكي من عواقبها الرجال

لا تموت الكلمة في فمه إذا حان وقتها، فخبرته علّمته ماذا يقول وكيف يقول ومتى يقول!

إذا كثر القيل والقال سكت وأجاب على الملحّين بحكمة منظومة:

أنا إذا كثر الأشاويـر ما شير

حلفت ماجي بارز ما دعاني

التجربة علمته أن الكثير مما يقولونه هذر لا طائل تحته، وأن الآراء التي يتحمسون لها ويتجادلون حولها لا صلة لها بالواقع، ولا بصانعي الأحداث.. كان يتمثل قول عمر رضي الله عنه: «لا ينفع التكلم بحق لا نفاذ له».

هو في القرية كالشجرة؛ ظل للمسكين والمحتاج واليتيم والأرملة، ومستشار للحالات الأسرية المستعصية، وراق ينفث على الصبيان ويعالجهم من ذات الجنبَ، والخازباز، والأخت، والقرصة.. وأمراض أخرى حيث لا طبيب ولا عيادة.

ينظر الفتى في قدميه المتشققتين من الحفاء والبرد والماء فيجد أثر العوز والزهد، ثم يرفع رأسه لينظر إلى سموق الشجرة، فيجد شموخ العابد الذي لم تنحن جبهته لغير ربه، ولم يتحرك قلبه لرغبة أو رهبة لأحد من الخلق كائناً من كان.

يحدق.. فيجد سيماء السجود نوراً على جبينه. ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥)﴾ (النور).■

(*)داعية سعودي - رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

أ.د.توفيق الواعي dar_elbhoth@hotmail.com

ملامح وحقائق في انهزام الأمم وصعودها

مادامت الحياة تسير بسننها، والحوادث تقع بأسبابها، والأعمال تؤدي إلى نتائجها، فإن الانهزام والصعود يكونان بما كسبت أيدي الناس، وبما ذاقوا من أفعالهم وسيرهم، يدل على هذا كتاب ربنا وتوجيهات رسولنا: قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ (٣٠)﴾(الشورى)، وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)﴾(الروم)، وفي الحديث الذي رواه مسلم ﷺ: «إنما هي أعمالكم أحصيها لكم، فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه».

ونسمع في التاريخ أنه لما قدمت منهزمة الروم على هرقل وهو في أنطاكية، دعا رجالاً من عظمائهم وقادتهم، وقال: ويحكم، أخبروني ما هؤلاء الذين تقاتلونهم من المسلمين حتى تنهزموا أمامهم، أأنتم أكثر أم هم؟ قالوا: بل نحن أكثر منهم أضعافاً في كل موطن، قال: ويلكم، فما بالكم تنهزمون كلما لقيتموهم؟ فسكتوا، فقال شيخ منهم: أنا أخبرك أيها الملك من أين تؤتون، قال: أخبرني، قال: إذا حملنا عليهم صبروا، وإذا حملوا علينا صدقوا، ونحمل عليهم فنكذب، ويحملون علينا فلا نصبر.

قال: ويلكم فما بالكم كما يصفون وهم كما تزعمون؟ قال الشيخ: ما كنت أراك إلا وقد علمت من أين هذا؟ قال له: من أين هو؟ قال: لأن القوم يصومون النهار ويقومون الليل، ويوفون بالعهد، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، ولا يظلمون أحداً، ويناصفون فيما بينهم، ومن أجل أنا نشرب الخمر ونزني ونرتكب المحرمات، وننقض العهد ونغصب ونظلم، ونأمر بما يسخط الله، وننهى عما يرضي الله، ونفسد في الأرض.

قال: صدقتني، والله لأخرجن من هذه القرية، فما في صحبتكم خير وأنتم هكذا، قالوا: كيف هذا أيها الملك؟ أتدع سورية وهي جنة الدنيا وحولك من الروم عدد الحصى والتراب ونجوم السماء من الجند والأعوان.

وخرج الرجل لأنه يعلم أن هؤلاء بهذه الصفات لا يصلحون أن يواجهوا المسلمين أو يصبروا على حربهم.. إذن لابد لهذه الأمة حتى تصمد من تربية وصفات حميدة، وحق أبلج وعقيدة دافعة، وحب للتضحية وهي معدومة فيهم، فلابد من الهزيمة، فهؤلاء القوم، وكل أمة تفتقد هذه الصفات، مصيرها إلى الهزيمة والزوال، وكل أمة سادت فيها هذه الصفات فهي في صعود ورقي ونصر مؤزر.

عن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: رأيت أخي عمير بن أبي وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ للخروج إلى بدر يتوارى، فقلت: ما لك يا أخي؟ قال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني فيردني، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة، قال: فعُرض على رسول الله ﷺ فاستصغره، فقال: «ارجع»، فبكى عمير، فأجازه رسول الله ﷺ، قال سعد: فكنت أعقد له حمائل سيفه من صغره، فقاتل في بدر وهو ابن ست عشرة سنة حتى استشهد ﷺ.

هذه التضحية وحب الشهادة لرفعة دين الله في الأرض، وهذه العقيدة الدافقة الدافعة، هل يمكن أن يقوم أمامها شيء أو يصمد أمامها جبان يحب الحياة ويلغ في الشهوات؟

روي أن جعفر بن أبي طالب لما استشهد في قتال الروم في مؤتة دعا الناس عبدالله بن رواحة ليولوه القيادة، وكان في جانب من المعسكر ومعه ضلع يأكل منه، ولم يكن قد ذاق طعاماً قبل ثلاث، فرمى بالضلع ثم تقدم فقاتل فأصيب أصبعه فارتجز قائلاً:

هل أنت إلا أصبع دميت
وفي سبيل الله ما لقيت
يا نفسي إلا تقتلي تموتي
هذا حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد لقيت
إن تفعلي فعلهما هديت
وإن تأخرت فقد سقيت

ثم قال: يا نفس، إلى أي شيء تتشوقين؟ قد طلقت الدنيا ثلاثاً، ثم نزل فقاتل الجموع الكثيفة ثم قال:

أقسمت يا نفسي لتنزلنه
لتنزلنه أو لتكرهنه
ما لي أراك تكرهين الجنه
فطالما قد كنت مطمئنه
هل أنت إلا نطفة في شنه
قد أجلب الناس وشنوا الرنه

هؤلاء كانوا في الجهاد كالجبال الرواسي، لا تستطيع الدنيا أو الشهوات أن تنال منهم أو أن تلهيهم عن أمر الله سبحانه، هذا في الجهاد.

أما في أمور الدنيا وشأن الملك، فهم إخوة لا يمتاز أميرهم عن فقيرهم، بل إن أميرهم يكون أثقل الناس حملاً، لا ينام عن أمر الرعية ولا عن مصالحهم وحاجاتهم، وإلا يكون قد خان الأمانة.

عن عطاء قال: «دخلت على فاطمة بنت عبدالملك، بعد وفاة عمر بن عبدالعزيز، فقلت لها: يا بنت عبدالملك، أخبريني عن أمير المؤمنين، قالت: أفعل، ولو كان حياً ما فعلت، إن عمر رحمه الله كان قد فرغ نفسه وبدنه للناس، كان يقعد لهم يومه، فإن أمسى وعليه بقية من حوائج يومه وصله بليله، إلى أن يفرغ من حوائج الناس، ثم يدعو بسراجه الذي كان يسرج له من ماله، ثم قام فصلى ركعتين، ثم أقعى واضعاً رأسه على يده فتسيل دموعه على خده، يشهق الشهقة فأقول: قد خرجت نفسه وتصاعد كبده، فلم يزل كذلك ليلته حتى يبرق الصبح، ثم أصبح صائماً، قالت: فدنوت منه فقلت: يا أمير المؤمنين، لشيءٌ ما.. قبل الليلة ما كان منك؟ قال: أجل، فدعيني وشأني وعليك بشأنك، قالت: فقلت له: إني أرجو أن أتعظ، قال: إذاً أخبرك، إني نظرت إليّ فوجدتني قد وليت أمر هذه الأمة صغيرها وكبيرها، وأسودها وأحمرها، ثم ذكرت الغريب الضائع، والفقير المحتاج، والأسير المفقود، وأشباههم في أقاصي البلاد وأطراف الأرض، فعلمت أن الله سائلي عنهم، وأن محمداً ﷺ حجة، فخفت على نفسي خوفاً دمعت له عيني، ووجل له قلبي، فأنا كلما ازددت لها ذكراً، ازددت لهذا وجلاً، وقد أخبرتك فاتعظي الآن أو دعي».. هذه الرعاية وهذه التعاليم التي كانت تسير عليها هذه الأمة هي التي رفعتها إلى عنان السماء، وهي التي قادتها إلى النصر المؤزر: ﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾(محمد).

أما الذين يضيعون هذه التعاليم ويسيرون في الناس سير الوحوش ويفعلون بهم ما لا تفعله الشياطين، يأخذون أموالهم ويجلدون ظهورهم ويقطعون ألسنتهم، ويسوقونهم كالقطيع إلى حتفهم؛ فإنهم يهدمون أممهم ويضيعون أوطانهم، فلا عدالة ولا رعاية، ولا أمانة، ولا طهارة، ولا معروف ولا خوف من الله، ولا عقيدة ولا غاية ولا هدف، فكيف لأمة أن تتقدم أو ترتقي وقد خرقت كل القوانين وتخطت كل السنن فهلكت، وصب عليهم ربك سوط عذاب، إن ربك لبالمرصاد.■

شهر القرآن

الإسلام والدولة المعاصرة.. دولة المدينة المنورة (أخيرة)

الإسلام لم يعرف «الحق المطلق» أو «رجال الدين»

أ.د. عبدالرحمن علي الحَجّي (*)

هذه النظرة المتدنية عن الإسلام، حين يأتي ليَحْكُم، الذي إذا أريدت له الحياة فلابد أنْ يَحْكُم وأنْ يُوجِّه الحياة بأكملها، تلك وظيفتُه اللازمة، وإلا فهو إبعادٌ له، لوَضْعه في حالة مخالفة تماماً لطبيعته، أمرُ إبعاده عن العمل في الحياة وقيادته بأكملها بكافة ميادينها، دون أدنى استثناء، لها جذورٌ ضاربة في حقيقته كامنة في أطناب ذاته ظاهرة في طبيعته، وظيفةٌ مفروغٌ منها، رغم مفاهيم غائمة استغربته واستنكرته وتبنته، ادعت غير ذلك، أظهرته طحالبُ عائمة، أشاعته وسَرَتْ متسلقةُ النفوسَ التي أَنِسَتْ بها واغتالتها وغيّبتها.. كُلُّ ذلك وأمثاله غذتها أسبابٌ عِدَّة:

(*) أُستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

١- مَسالكُ الكنيسة وبابويتُها في القرون الوسطى الأوروبية، ممَا أثقلتْ المجتمعات الخاضعة لها باسم الدين، تمكنت وادعت وتحكمت في الرقاب والمعتقدات والآراء، عاقبت المخالفين لها بأكبر قَسْوة وَصَلَتْ إصْدَارَ قَرَارات الحرْمَان Excommunication من الجَنَّة مقابل صكوك الغفران Indulgence، إلى الحرق بالنار أحياءً، لكل مَنْ أَصَرّ على مخالفتها في آرائها، ذَهَبَ في ذلك الكثير من الناس والعلماء الذين تتلمذوا على الحضارة الإسلامية، ونَقل عُلومها إليهم، فقالوا بما قالوا، بمرور الزمن تراكمت هذه الفعال في أذهانهم، لم يَجِدْ الناسُ بُدّاً للتخلص منها إلا أن يكفروا بالكنيسة ودينها الذي ادّعَتْه، وباسمه مارست سلطانَها.

لعل ذلك مفهوم مُحق لحد ما، لكن غيرَ المحق أن يعمموا مَوْقِفَهم على كل دين مهما كان، ومنه الإسلام (نعوذ جميعاً بالله العلي العظيم من ذلك)، الإسلام وأهلُه جميعاً يبرأ إلى الله تعالى من كل هذا ويستنكره ويحاربه، لأن منهجه يُعلي قدرَ الإنسان ويمجد العلمَ وأهلَه ويحمي الحقوق ويدعو إليها، تاريخُه أكبَرُ شاهد ودليل مُقيم.

٢- إن أهل الغرب وعلماءَهم لم ينظروا فيما حولهم، ليَشْهَدوا مثالاً يبين لهم دقّةَ الموقف، كما لم يَشْهَدوا في الأيام الأخيرة واقعاً يخالفه، يرفع تلك الأغلال العقلية والنفسية والإنسانية عنهم، نظرةٌ لا يرون الأمورَ إلا من خلالها، بل حَمَلَتْهم وقادتهم للهجوم على الإسلام، بما بثته الكنيسة، عجباً كيف رفضوها وقَبِلوا هذا الجانب منها؟! عليه تأسس الاستشراق متزاوجاً والتبشير (التنصير) والاستعمار، لو قدر الله سبحانه وتعالى - له الأمر من قبلٍ ومن بعد، بحكمته وعلمه وإرادته، مدخراً الأمر لجيل قادم وهو العليم الخبير - النصرَ للمسلمين في معركة بَلاط الشهداء Tours-Poitiers (١١٤هـ/ ٧٣٢م) لَتُلِيَ القرآنُ الكريم ودُرِّس في الجامعات الأوروبية، لَتَجَنَّبَتْ أوروبا هذا المصيرَ الأسود[1].

٣- في هذا الجو الذي وَفَّر أرضيةً أنبتت نظريات، صاغت المجتمعات الأوروبية وشَكَّلَتْ عقليتَها وبَنَتْ نفسياتها، مثل نظريات «كارل ماركس»، و«در كايم»، و«فرويد»، حتى غدت لديهم أشبه بالمقدسات يستثقلون أيَّ نَقْد تجاهَها، تَلَقّفها العَلمانيون باتجاهاتهم المتنوعة وَجَدُوا فيها ضالَّتَهم المُبْتَغاة، وإن ظهرت أفكارٌ تُناهضُها هنا وهناك، حتى بدا بطلانُها ظاهراً بعدَ أن أفسدت ورسّخَت انحرافاتُها في النفوس، ولو رفضتها العقول.

النبي القدوة

أوضاعُنا الحالية لا تقوم بذلك كما يجب، لتوفير الصورة الصحيحة لهذه القضية المهمة المصيرية: تُقدِّم الإسلامَ حاكماً آمراً مُوَجِّهاً وحيداً كاملاً، في واقع الحياة، واجبُ أهله أولُ الناس أخذاً به، هم له قدوة واقعية ملموسة مشهودة للجميع: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾(الأحزاب).

دوماً كان ﷺ قدوةً مُثْلى وأُسْوَةً حَسَنةً في كل الصفات وبأعلاها درجة لا تضارع، مع ذلك كان جاهزاً للقصاص من نفسه، من غير مطالبة، هكذا الإسلامُ وَحْدَهُ، مثلما جَرَى قَبْلَ معركة «بَدْر» الكبرى يومَ الفُرْقان (الجمعة ١٧ رمضان، ٢هـ/ ٦٢٤م)، مع سَواد بن غَزِيّة(٢) كما عند وفاته ﷺ عَرَضَ نَفْسَه للقصاص، سار الصحابة الكرام على هذا النهج مقتدين بالقدوة المُثْلى ﷺ، كما كان وقتَ الشدة يتحمل ضعفين، مثلما جَرَى في المقاطعة الآثمة المكية، وفي العمل وبذل الجهد كذلك: مثلما جَرَى في بناء مسجد المدينة المنورة، في المعارك كان ﷺ دوماً وأبداً في المقدمة.

أبو عبيدة الجَرّاح رضي الله عنه أمين هذه الأمة،

حين كان قائداً، في فتوحات الشام، أهداه أمير الروم هديةً، فسأله: هل قَدّمْتَ لجميع من معي مثلَها؟ قال: لا، فرفضها أبو عبيدة!

الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أيامَ عام الرَّمادَة (المَجاعة) سنة ١٨هـ (٦٣٠م)، حَرِمَ على نفسه وأقسم ألا يذوق السَّمْنَ واللحمَ واللبنَ حتى يذوقَها كُلُّ الناس، وصل الأمرُ دَرَجةً ضَعُفَ معها جسمُه وهَزُلَ وتغير شَكْلُه وشَحَبَ وَجْهُه واسْوَدَّ لونُه وكان أبيضَ[٣]، استمر ذلك خلال الأجيال كما فعل الخليفة الموحدي في الأندلس أبو يوسف يعقوب المنصور (٥٩٥هـ/ ١١٩٩م) في وقعة «الأَرَك» Alarcos التاريخية (٥٩١هـ/ ١١٩٤م)[٤] الكبرى الفاصلة.

فَهِمَ السلفُ الصالح ذلك، وأن أَحَدَهم مُتبِعٌ وليس مُبْتدِعاً، هذه ضمانة مهمة تدل على ألوهية هذا المنهج، حيث لا يَحِل لإنسان مهما كان أن يُشَرِّع ولا يستطيعُهُ، بل يتبعون جميعاً منهجَ الله تعالى: المتمثل في القرآن الكريم ثم السُّنة النبوية الصحيحة، المتمثل ذلك كُلُّه في السيرة النبوية الشريفة، بعدها يُستعان ويُستأنس ويُستشرف بإجماع السلف، ابتداءً من الصحابة الكرام، كما وصفهم الصحابي الجليل عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في واحد من أجمل التعابير أدباً وجمالاً ومعنىً: «مَنْ كان مُسْتَنّاً فليستنَّ بمن قد مات، أولئك أصحابُ محمد ﷺ كانوا خيرَ هذه الأمة، أبرَّها قُلوباً وأعمَقَها علماً وأقلَّها تَكَلُّفاً، قومٌ اختارهم الله تعالى لصحبة نبيه ﷺ ونقل دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم، فهم أصحاب محمد ﷺ، كانوا على الهُدَى المستقيم والله رَبِّ الكعبةِ»[٥]، كذلك جاء في وصف أحد الشعراء الأفاضل لهم:

مِنَ الوُجُوهِ المَصابيحِ الذين هُمُ
كأنّهُمْ مِنْ نُجُومٍ حَيّةٍ صُنِعُوا
أَخلاقُهُمْ نُورُهُمْ مِنْ أيِّ ناحيةٍ
أقْبَلْتَ تَنْظُرُ في أخلاقِهِمْ سَطَعُوا

أما المستجدات، فالمجال مفتوح فيها للاجتهاد بضوابطها الشرعية المعهودة، ممن كان مؤهلاً للقيام بمثل ذلك، الأمةُ دوماً فيها العدد الوفير وبأشكالها المتقدمة، سيما حين تكون دراسة الشريعة من أولويات الأمة.

خلاصةُ القول في مقدمة الحديث هذه عن دولة المدينة النبوية، في قسمها الأول، إنها: شرعية إسلامية ينبثق من ذلك دُسْتُورُها، تكون نَمُوذجاً لكل دولة إسلامية مثيلة مقتدية عصرية، يتضح من خلالها نوعية المجتمع الذي أنشأه المسلمون برعاية الرسول الكريم ﷺ، كان أفضلَ مجتمع عرفته الإنسانية واقعاً كريماً، عاشت فيه كُلُّ الأجناس في أُخوَّة وحرية نادرة، عاش فيها أهلُ الأديان والفئات والانتماءات بسماحة مثالية سامية، نساءً ورجالاً وأطفالاً، في ظل دولة إسلامية في كافة أحوالها - حتى وقتَ ضَعْفها - لا تَعْرِفُ الكهنوتية واللاهوتية Theology ولا الثيوقراطية Theocracy، كما لا تُوصَفُ بالدينية بالمفهوم الكنسي Clergy، مثلما لا تكون صفةُ الحكومة المدنية(٦)، أجود ما تُوصَف به، لذا ربما توصف دولة دُستورية Constitutional State، ليكون محتواها لا يخالف الإسلامَ ليتوافر اعتمادها واستمدادها وفحواها الشريعة الإسلامية، بذلك يَصِحُّ لها اسم وعنوان وَصْف هذه الدولة بأنها «الدولة الشرعية الدستورية».

كم من أولئك الذين لم يكونوا مع هذا التوجه يقفون على الضِّفّة الأخرى منه، حين احتكوا به وبأهله انتقلوا إلى عُدْوَته، اعتبروا أنفسَهم متأخرين في تحولهم إلى دائرته، الإسلام الذي تتدفق إيجابياته على الدوام في كل اتجاه مع كائن مَنْ كان، لا يُخلِّف إلا الخيرَ، أهلُه هم الذين لا يَشْقَى بهم جليس وتحبهم كخير أنيس، يَحْيَون كالنخلة ترميها بالحجر وهي تمنحك الثمر، وكالنحلة: «مثلُ المؤمن مَثَلُ النحلة إن أكلت أكلت طيباً وإن وضعت وضعت طيباً وإن وَقَعَتْ على عودٍ نَخِرٍ لم تَكْسِرْهُ»!

هذا هو الأساس، وكان كذلك عموماً، وما عداه فليس منه لا يخلو من جُنُوح وانحراف، يسود الخير في مجتمعها يوم تتوافر دولته إن شاء الله تعالى، الإسلامُ شُعْلَةُ الحقِّ والخير والحضارة الإنسانية الفاضلة، التي لا تخبو؛ بذلك يَتَمنّى قيامَ هذه الدولة المباركة كُلُّ أحَدٍ ويَسْعَدُ بها، يعيش ويَحْيَا بكُلِّ سَلام وأمانٍ واطمئنان، عند هذا الحد يبدأ الدخولُ لقلب الموضوع وخَوْض مَعامعه، في قسمه الثاني التالي إن شاء الله سُبْحَانه وتعالى، وبنعمته الغامرة الباهرة النادرة تَتِمّ الصالحات.■

النبي ﷺ كان أُسوةً حَسَنةً في كل الصفات وبأعلاها درجة ومع ذلك كان ﷺ جاهزاً للقصاص من نفسه من غير مطالبة مثلما جَرَى قبل معركة «بَدْر» الكبرى مع سَوادِ بن غَزِيّة

أبو عبيدة بن الجَرّاح أمين الأمة حين كان قائداً في فتوحات الشام أهداه أمير الروم هديةً فسأله: هل قدّمتَ لجميع مَنْ معي مثلَها؟ قال: لا.. فرفضها أبو عبيدة!

الهوامش

(١) انظروا: المظلومون في تاريخنا (*)، ص ٢٧ - ٤١.

(٢) السيرة النبوية.. منهجية دراستها واستعراض أحداثها (*)، ص ٤٠١.

(٣) نظرات في دراسة التاريخ الإسلامي (*)، ص ٥٢.

(٤) التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غَرْناطَة (*)، ص ٥٢٤.

(٥) حياة الصحابة، محمد يوسف الكانْدَهْلَوي، ٤٦/١.

(٦) الأصل في مُصطلح «الدولة المدنية» Civil State مقابل حكم الدولة العسكرية، تَحَوّل مضمونُها: العَلْمانية أي لا دينية Secularism، ربما يكون مُصطلحُ الدولة المدنية عمرُه عقود ممتدة، منذ قامت في أوروبا حكومات عسكرية بعد الحرب العالمية الأولى، ثم امتدت إلى بعض البلاد الإسلامية، مثل ما حدث في تركيا الخلافة، بَعْدَها في البلاد العربية بعد الحرب العالمية الثانية، جلبت الخرابَ الشامل لأكثر بلداننا المستهدَفة، ما زلنا نَئِنُّ تحت نيرها ونيرانها ونَزَعَاتها، أورثونا المهازل والنَّوازل وأوردونا المهالك، اتَّجَروا بكل شيء، كان العَداءَ الواضحَ للإسلام شعارُهم المُتَبَنَّى، خَفِياً أو جَلِياً إن فُهِمَ، بذلك أعانهم الأعداء، لكن الدعوة الإسلامية فاجأت مَنْ لم يَحْسَبوها، حيث أَمْرُ الله قادم لا محالة، منذ عُقود أنادي في القاعات الجامعية ومُدرَّجاتها والمحافل والمجامع بأن: «فارس الإسلام قادم»!

شهر القرآن

الفقيه الداعية المجدِّد الشيخ محمد الغزالي (٤)

معارك فكرية

بقلم: أ.د. محمد عمارة (*)

لقد كانت حياة الشيخ الغزالي سلسة من المعارك الفكرية الشجاعة والمواقف العملية الباسلة..
كان فيلسوف العدل الاجتماعي، الذي ثار على البؤس الذي كان يطحن جماهير الفقراء الذين كانوا يعملون بالريف في الدوائر الإقطاعية، «ينامون في الاصطبلات، فإذا عادوا إلى قراهم مات نصفهم تقريباً».

كان يرى أن الإيمان ينبغي أن يتحول من تكاليف فيها مشقة إلى شيء حلو سائغ

فكان كتابه «الإسلام والأوضاع الاقتصادية» ثورة على هذا البؤس الذي تعيش فيه الملايين، وعلى الترف والسفه الذي يحياه الإقطاعيون والرأسماليون.

«فلقد كانت البيئة العربية تواجه انفصالاً غريباً بين طبقات الأمة.. كانت الأمة مقسمة بين سادة وعبيد.. ولأني أعلم أن الفضائل لها أسبابها الاقتصادية، والرذائل لها أسبابها الاقتصادية، وأن الأمم إذا أسلمت زمامها إلى المترفين والناعمين فقد أسلمت عنقها إلى جزار، فمعنى هذا أنني يجب أن أكتب في موضوع أنا أعانيه بلحمي ودمي، فكتبت «الإسلام والأوضاع الاقتصادية» على هذا الأساس. وكنت أول من كتب في هذا الموضوع باللغة العربية.. كتبت فيه لأن الإسلام علمني أن أولئك المترفين أعداء لرسالات الأنبياء، وأعداء الإصلاح، وليس عندي مانع أبداً أن أذهب إلى ابن حزم (٣٨٤ - ٤٥٦هـ / ٩٩٤ - ١٠٦٤م) الذي يقول: إنه لكل مسلم بيت يواريه من الحر والبرد، وعيون المارة، وطعام يكفيه، وعلى الدولة توفير ذلك، وإذا لم توفر له قاتل، ومن قتله فهي فئة باغية».

إن عندنا في الإسلام نظريات اقتصادية لو عرفها الأوروبيون لطلقوا كارل ماركس وداسوا عليه بالنعال - كما فعلوا الآن - لكن المشكلة ضيق النظر في العرض وسوء الفهم في الفقه.

إن النظام الرأسمالي . المنتعش الآن . تسرح في دمائه جراثيم إذا بقيت ستهلكه، ويلحق بالنظام الشيوعي»[1].

فلسفة الجمال

وفي مواجهة القبح والجهم الذي يريد البعض فرضه على الإسلام وأمته، خاض الشيخ الغزالي معركة الكشف عن فلسفة الجمال في القرآن والإسلام.

«ذلك أن منظر الفلاح وهو ذاهب إلى حقله وهو عائد منه وحوله دوابه التي يرتزق منها له في القرآن وصف يستحق التسجيل: ﴿وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٥) وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ (٦) وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٧)﴾(النحل) الكون فيه جمال كثير، والله سبحانه وتعالى من أسمائه «الجميل» وقد أشاع من هذا الاسم الحسن معاني الجمال في الدنيا، فإذا كان بعض الناس يعمى عن رؤية الجمال في الأرض والسماء فهو مسؤول عن الحجاب الذي نسجه على بصيرته، وإذا كان هناك من الناس من تفتحت أشواق نفسه على ما في الكون من جمال فأحب الكون الذي خلقه الله لأنه يحب الله نفسه ويحب ما خلق، فإن الإيمان لا يعارض.. وفي نظري أن الإيمان نفسه ينبغي أن يتحول من تكاليف فيها مشقة أو فيها جد يستقبله الإنسان بشيء من الاستجماع، لا بد أن يتحول الإيمان إلى شيء حلو سائغ، وهذا هو المعنى الذي لفت أنظارنا إليه نبينا ﷺ، عندما قال: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً».

وأنا سألت نفسي: عندما تورمت أقدام نبينا ﷺ من الوقوف بين يدي الله، أكان نبح الألم في قدميه يغلبه عن مناجاته؟ أم أن حلاوة المناجاة كانت هي التي تغلب نبح الألم، وتعجل السعادة وقرة العين في الصلاة تقلب الألم إلى لذة، لذلك أشار إلى هذا: «جعلت قرة عيني في الصلاة».. فلابد أن تتحول الحقائق إلى شيء حلو سائغ.

أنا أرى أن من الممكن أن تتحول الفنون إلى

(*) مفكر إسلامي - مصر

كانت حياته سلسلة من المعارك الفكرية الشجاعة والمواقف العملية الباسلة

عوامل بناء لا إلى عوامل هدم.. ومن الممكن أن نفعل هذا.

وأنا أحياناً أقرأ الكتاب فلا أفهمه، لأن عقلي مليء بالمشاغل التي جعلته مكدوداً لا يحسن الاستنباط، وما أفهم القضية ولا أحسن التأتي إليها من أحسن الأبواب إلا إذا استرحت، وقد تعني لي الراحة أصواتاً حسنة أو لحناً طيباً.. والأمم الآن تدق طبول الحرب باستمرار لا لتنظم الخطوة فقط، بل لأن الصدى النفسي الرهيب لهذه الدقات تجعل الناس ينطلقون إلى الموت خفافاً، فما يعين على أداء الواجب فهو واجب ولا شيء فيه...»[٢].

مواقف مشهودة

وللشيخ الغزالي مواقف مشهودة.. وتراث مشهور. بعضه كتب في تحرير المرأة بالإسلام.. وفي رفض تحريرها من الإسلام. كما يريد المتغربون أسرى النموذج الحضاري الغربي... وفي هذه المحاورات. التي نعرف بها. طرق شيخنا هذا الموضوع.. فقال ضمن ما قال:

«إن من حق المرأة أن تتحرر، ولكن ليس على النهج الغربي، فهو إباحي وحيواني، ولكني أريدها أن تتحرر، وتصلي الصلوات الخمس في المسجد، وتشهد الخير ودعوة الإسلام في صلاة العيد.. نعم، نريد حرية المرأة، فالمجتمع له ساقان هما الرجل والمرأة، جناحان يطير بهما، فلا تترك أحد الساقين أو الجناحين ونقول: إن الإسلام يسير، لا لن يسير»[٣].

«وأنا عندما أفتي بمذهب ابن حزم في أن شهادة المرأة في الجنايات والحدود والقصاص تقع، فهذا هو المذهب، لأن المرأة شاهدت من يضرب، أو من يقتل، أو من يجرح، فكيف نبطل شهادتها وهي متعلمة ومثقفة، وقد تكون أحسن من رجال نعرفهم».

ولقد رفض الشيخ الغزالي تعميم الحكم في حديث ناقصات عقل ودين.. وقال: «إنه في طائفة معينة في نصف محدود يتصف بأخلاق معينة».

وفسر الخلق من ضلع أعوج بأنه «المقصود به أن عاطفة المرأة تغلب في أحياناً كثيرة».

ونبه إلى «أن عدداً من العلماء الكبار، مثل جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمد عبده، وهو إمام، ومثل الشيخ محمد رشيد رضا، وهو إمام، ومثل الشيخ عبدالرحمن الكواكبي، وهو

إمام، تكلموا جميعاً في حقوق المرأة. وأول من تكلم في حقوق المرأة محمد عبده.. وتكلم حتى في مسألة التعدد.. وطه حسين كان أبصر بالحق عندما فتح كلية الآداب للمرأة، بينما كان الأزهريون أبعد عن الحق عندما منعوا المرأة من دخول جامعة الأزهر، ثم هُدوا إلى الصواب وفتحوا الجامعة للنساء»[٤].

تحديات صليبية

ولقد أولى الشيخ الغزالي . في مشروعه الفكري.. وفي محاوراته . تحديات الصليبية الغربية اهتماماً كبيراً.. ومع عدائه الشديد لتحديات هذه الحضارة الصليبية، كان منصفاً لما فيها من إيجابيات.

«فهذه الحضارة الغربية بها طور ذكي من أطوار الحضارات الإنسانية الممتدة، تحرك فيها العقل الإنساني حركة صحيحة عندما نظر في الكون، ولا أحابي إن أنا اتهمت أمتي الإسلامية أنها خانت كتابها عندما اتجهت إلى البحوث النظرية اليونانية وما إليها، وتركت الكون الذي أقسم الله به زماناً ومكاناً دون أن تحتفي به ودون أن تبحث فيه».

«لقد تركنا منهجنا الإسلامي الكوني الذي يبحث في الكون كيف خُلق وإلى الأرض كيف سطحت، نسينا هذا كله، وترجمنا وسعينا إلى ترجمة الكلام الغربي الفارغ عند اليونان، هؤلاء الأوروبيون كانوا أعقل منا، استطاعوا أن يعرفوا الإسلام ومنطق التجربة والاستقراء والملاحظة والبحث عن اليقينيات ورفض الظنون والأوهام التي حُذرنا منها في كتابنا، وبدؤوا عصر النهضة ووصلوا إلى تسخير قوى الكون لهم. أنا لا أستطيع تجاهل هذا أبداً، وأن نجحف الأوروبيين حقوقهم في تسخير قوى الكون والوصول إلى ما وصلوا إليه في تطويع

من أقواله:

من حق المرأة أن تتحرر ولكن ليس على النهج الغربي فهو إباحي وحيواني وإنما تتحرر وتصلي الصلوات الخمس في المسجد وتشهد الخير

الأوروبيون يعملون لضرب العالم الإسلامي في جميع النواحي عن طريق غزو ثقافي وسياسي واجتماعي منظم

المسيحية التي تحكم العالم الآن لا تريد أبداً أن تنصفنا.. تفكيرها ينحصر في كيف تتغلب علينا

الغرب يريد تجريد الإسلام وحده من الدولة في وقت يجعل الدين دولة في فلسطين

انهيار الأمة الإسلامية السياسي تابع لانهيارها الفكري والروحي

الاستعمار الغربي احتل البلاد بجيوشه واحتل العقول بثقافته

كل شيء لهم، هذا أمر لا بد من التنويه به».

لكن العلم الذي بدأه في أوروبا بشرياً، يبحث عن الحقيقة، ويصطدم بالمسيحية، ويقدم الضحايا ليصل إلى ما وصل إليه، سرعان ما تغيرت الدنيا، واصطلحت الكنيسة بطريقة ماكرة مع العلم والحضارة والتقدم، وبدأت تطوع هذا كله لنفسها ضد العدو التقليدي التاريخي وهو الإسلام، وسرعان ما وجد الفاتيكان الذي كان عدواً للعلم أصبح صديقاً للعلم وللدولة وإلى ما شاء من حضارة، وبدأ يستغل هذا كله ليضرب عدوه الأساسي وهو الإسلام.

إن اليهودية هي الأخ الأكبر والأصل للحضارة المسيحية، ولذلك فالكتاب المقدس يجمع أوله العهد القديم، وثانيه العهد الجديد، وهم يكونون حضارة واحدة كما يقولون، فالحضارة الآن لها جانب ديني واقتصادي يعمل بعضها مع بعض.

لقد شعرت أن المسيحية التي تحكم العالم الآن لا تريد أبداً أن تنصفنا، تفكيرها ينحصر في كيف تتغلب علينا، وكيف تضع المؤامرات لتدويخنا في الداخل والخارج، وكيف تستغل الأسر الحاكمة أو طلاب الشهوات والظهور والاستعلاء في الأرض من الشعبين وأبناء الشعوب، وهم أشد نهماً من الملوك والأمراء في طلب السلطة، وفعلاً مع تغلغل في النظر في التاريخ الاستعماري وجدت أنهم استغلوا أناساً نبتوا من الشعب، من أحط البيئات فيه وأظلمها - استغلوهم لضرب الإسلام، وضرب الأمة، وعندما نكتب التاريخ كتابة صحيحة فسنكتشف مآسي الأوروبيين ضد الإسلام.

تجريد الدين: إن الغرب يريد استغلال الأخطاء التي نقع فيها، فهو يريد تجريد الإسلام وحده من الدولة، في وقت يجعل الدين دولة في فلسطين. هذه معاملة يظهر فيها الغرض، وهو تجريد الدين من المعاني

أحياناً تكون هزيمة الدين بسبب العاملين له لأنهم يتركون للشر ميادين ما كان له أن يتمدد فيها لو امتلأت بالخير

الاجتماعية، التي نعرفها نحن فيه، وهي جزء من كيانه، لكي يجيء بالعلوم الإنسانية لتحل محل الدين في هذا الأمر، والعلوم الإنسانية كما صورها هو علوم تنبع من بيئة إلحادية.

وأنا أنظر إلى الاستعمار الغربي نظرة مزدوجة، قد يكون من الناحية العسكرية احتل البلاد بجيوشه، ليست هذه هي المشكلة الخطيرة، هناك مشكلة أخطر منها وهي احتلال العقول بثقافتهم.

أنا أرى أن الأوروبيين يعملون بدقة وروية وتؤدة لضرب العالم الإسلامي في جميع النواحي، ففي مجال التبشير هناك حركة دقيقة ضد العقيدة، وفي ميدان التقاليد الاجتماعية، وفي ميدان الكتابات الصحفية، وفي ميدان التنسيق الدولي والإداري، وفي المجال العالمي، كأن هناك حباً لا خفية يشد بعضها بعضاً للإحاطة عن طريق غزو ثقافي وسياسي واجتماعي منظم...»[٥].

وكان الشيخ الغزالي يدرك أن الغزو الفكري الغربي إنما يتمدد في الفراغ الذي يخلفه فقرنا الفكري والجمود والتقليد الذي يشل طاقات الأمة، ويحول بينها وبين التجديد والإبداع.. وفي ذلك قال:

«أنا ألوم إخواني الذين يشتغلون في المجال الإسلامي لأن ضحالتهم الثقافية مزعجة.. وأحياناً تكون هزيمة الدين بسبب العاملين له، لأنهم يتركون ميادين يتمدد فيها الشر، وما كان له أن يتمدد لو امتلأت بالخير، لن تجد فراغاً تتمدد فيه.

إن انهيار الأمة الإسلامية السياسي تابعاً لانهيارها الفكري والروحي»[٦]. ■

الهوامش

(١) «الشيخ محمد الغزالي.. الموقع الفكري والمعارك الفكرية»، طبعة دار السلام، القاهرة، سنة ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص ٣٤، ٥٦، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢١٥.

(٢) نفس المرجع، ص ٢٧٠، ٢٧٥، ٢٨٥، ٢٨٦.

(٣) نفس المرجع، ص ٨٤.

(٤) نفس المرجع، ص ٩٧، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٥.

(٥) نفس المرجع، ص ٧٣، ٧٤، ٧٧، ٨٣، ٢١٩، ١٣٧، ١٦٦.

(٦) نفس المرجع، ص ٧٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٨١، ٢٩٤.

خواطر دعوية..

للداعية.. فعل وفاعل

سعد مرزوق العتيبي (*)

ليس للداعية أن يتوقف عن العمل، بل يجب عليه الجهد في البحث عن السبل التي تعينه على دعوته، وإن كان لا يملك من أدوات الحفر والنقب إلا يديه، فعوض أن يستسلم للأمر الواقع، أو يكتفي برفعها إلى السماء، عليه أن يقلد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام يوم جمعا بين الفعل والفاعل: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ﴾ (البقرة:١٢٧) هذا هو الفعل؛ العمران والبناء.. ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا﴾ (البقرة:١٢٧) وهذا هو التوكل والمراقبة والدعاء.. أمّا: ﴿إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧)﴾ (البقرة) فهو الإيمان بالله، والثقة في حكمته وحكمه.

وهكذا انتظمت الأسباب الظاهرة والباطنة، بخيط ذهبي رفيق، فآتت أكلها، ولم تظلم منه شيئاً، إلى أن بلغت البشرية آمالها في: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ﴾ (البقرة:١٢٩). (بتصرف من كتاب فتح الله كولن ومشروع الخدمة).

والفاعل هو الداعية المتيقظ للمهمة، المتأهب لها، الساعي نحو الحق، الباذل لها نفسه وروحه ووقته لا من فضولها، المنمّي لمواهبه، لا يكتفي بالسكون والدعة، بل هو في حراك دائم، قد قرأ كتاب ربه وسُنة نبيه، ففهم ووعى المسؤولية الملقاة على كتفه، فهو ورثة الأنبياء، ولا يحق للوارث إن أراد الوصية أن يخالفها، ولا عجب أن نرى في سيرة نبينا هذه المعاني بوضوح جليّ، في مواطن كثيرة من حياته ﷺ، يبدأ بأهله ثم بقومه ومدينته ثم يغير ذلك ويذهب للطائف فيعود وقد لاقى الأذى منهم، ثم يعرض نفسه على القبائل، فيجد الأنصار الذين أحبهم وأحبوه، ويبدأ بتكوين البيئة التي ستستقبل أحكام الدين الجديد.

همة تتقد.. وعقل رشيد.. وإيمان عميق.. لفكرة متأصلة.. في ميدان العمل.■

(*) رئيس قطاع أفريقيا بجمعية الإصلاح الاجتماعي

وفاة د. عمر الأشقر
أحد أعلام الدعوة الإسلامية

فقدت الدعوة الإسلامية علماً من أعلامها؛ هو الدكتور عمر بن سليمان بن عبدالله الأشقر الذي توفي في العاصمة الأردنية عمَّان يوم الجمعة ١٠ أغسطس ٢٠١٢م، الموافق ٢٢ رمضان في العشر الأواخر لعام ١٤٣٣هـ، بعد مروره برحلة ابتلاء مع المرض، وقد توفي يرحمه الله عن عمر يناهز ٧٢ عاماً.

والداعية د. عمر سليمان الأشقر شقيق العالم الجليل د. محمد سليمان الأشقر يرحمه الله الذي توفي في ٢٧ ذو العقدة ١٤٣٠هـ، الموافق ١٤ نوفمبر ٢٠٠٩م.

ود. عمر الأشقر أحد علماء الدين السُّنة، شغل سابقاً منصب عميد كلية الشريعة بجامعة الزرقاء بالأردن، وأستاذاً بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية في عمَّان.

مولده

ولد عام ١٩٤٠م بقرية «برقة» التابعة لمحافظة نابلس بفلسطين، وهو من بيت علم؛ إذ إن أخاه هو د. محمد سليمان الأشقر أحد علماء أصول الفقه.

الدراسة

خرج الأشقر من فلسطين وهو ابن ثلاث عشرة سنة إلى المدينة المنورة بالمملكة العربية السعودية، وأكمل دراسته الثانوية العامة هناك، ثمّ أكمل الدراسة في جامعة الإمام في الرياض، وحصل على البكالوريوس من كليّة الشريعة، ثم عمل أمين مكتبة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومكث فيها فترة من الزمن، ثم غادر إلى الكويت عام ١٩٦٥م، واستكمل الأشقر يرحمه الله رحلته العلمية بدراسة الماجستير في جامعة الأزهر، ثم حصل على الدكتوراه من كلية الشريعة بجامعة الأزهر عام ١٩٨٠م، وكانت رسالته في «النيات ومقاصد المكلفين» في الفقه المقارن، وعمل مدرساً في كلية الشريعة بجامعة الكويت.

بقي الشيخ بالكويت حتى عام ١٩٩٠م، ثم خرج منها إلى المملكة الأردنية، فعيِّن أستاذاً في كلية الشريعة بالجامعة الأردنية، وبعدها عميداً لكلية الشريعة بجامعة الزرقاء، ثم تفرغ للبحث والكتابة، وأصدر عدداً جيداً من الكتب والأبحاث.

مشايخه

- الشيخ د. محمد بن سليمان الأشقر، وهو أخوه الكبير وشيخه الأول.
- الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.
- الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.
- الشيخ عبدالجليل القرقشاوي من مشايخ الأزهر.

كما للشيخ العديد من التلاميذ نذكر من بينهم - على سبيل المثال - الشيخ إبراهيم العلي، والشيخ إحسان العتيبي، والشيخ أسامة فتحي أبوبكر، والشيخ عمر إبراهيم عادي، وابنه د. أسامة عمر الأشقر، وغيرهم كثير.

مؤلفاته

للدكتور عمر الأشقر مؤلفات كثيرة، نذكر منها:

- مقاصد المكلفين فيما يتعبد به رب العالمين.
- أصل الاعتقاد.
- أسماء الله وصفاته في ضوء اعتقاد أهل السُّنة والجماعة.
- القياس بين مؤيديه ومعارضيه.

- الشريعة الإلهية لا القوانين الجاهلية.
- الصيام في ضوء الكتاب والسُّنة.
- حكم المشاركة في الوزارة والمجالس النيابية.
- المرأة بين دعاة الإسلام وأدعياء التقدم.
- معالم الشخصية الإسلامية.
- نحو ثقافة إسلامية أصيلة.
- جولةٌ في رياض العلماء وأحداث الحياة.
- مواقف ذات عِبَر.
- وليتبروا ما علَوا تتبيراً.

إضافة إلى العديد من الأبحاث والدراسات الأخرى، مثل «سلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسُّنة»، وتشمل:

- العقيدة في الله.
- عالم الملائكة الأبرار.
- عالم الجن والشياطين.
- القيامة الكبرى.
- القيامة الصغرى.
- الرسل والرسالات.
- القضاء والقدر.

قال العلامة محمد إسماعيل المقدَّم حفظه الله تعالى: «إذا وجدت كتاباً عليه اسم د. عمر الأشقر فلا تنظر إلى اسم الكتاب، واشتره فوراً، وإلا سيفوتك خير كثير» اهـ. كلامه بمعناه من سلسلته «المنهج العلمي».■

جمعية الإصلاح تنعى د. عمر الأشقر يرحمه الله

قضى حياته على منابر العلم والإرشاد ومحاضن التربية والتوجيه

نعت جمعية الإصلاح الاجتماعي العالم الجليل الشيخ د. عمر سليمان الأشقر يرحمه الله.

وقالت الجمعية في بيان لها يوم الجمعة ٢٢ رمضان ١٤٣٣هـ، الموافق ١٠ أغسطس ٢٠١٢م: بإيمان بقضاء الله تعالى وقدره، تنعى جمعية الإصلاح الاجتماعي فضيلة الشيخ الداعية د. عمر بن سليمان بن عبدالله الأشقر، بعد حياة حافلة قضاها فضيلته على منابر العلم والإرشاد ومحاضن التربية والتوجيه، إنه أحد علماء الأمة التي أفادت من معينه وحظيت بمداده وإثرائه.. وخاصة في دولة الكويت وفي كلية شريعتها الغراء.

وجمعية الإصلاح الاجتماعي التي آلمها هذا المصاب، فإنها تعزي ذويه والأمتين العربية والإسلامية برحيل الفقيد الكبير، فإنها تسأل المولى تعالى أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته؛ الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ومن جانبه، نعى **الأستاذ الدكتور محمد بديع**، المرشد العام للإخوان المسلمين، الفقيد د. الأشقر قائلاً: نحتسب عند الله تعالى العلامة الرباني المجاهد الأستاذ الدكتور عمر سليمان الأشقر، صاحب الأيادي البيضاء في العلم والفضل.

كما نعاه **الأستاذ محمد مهدي عاكف**، المرشد العام السابق للإخوان المسلمين.

ونعى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين الشيخ العلامة عمر الأشقر، عضو الاتحاد، وقال في بيان له أصدره يوم الأحد ١٢ أغسطس ٢٠١٢م: «تلقى الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بقلب مفعم بالإيمان، ونفس صابرة راضية بقضاء الله تعالى وقدره نبأ وفاة الأستاذ الدكتور عمر الأشقر يرحمه الله ببالغ الأسى، الذي توفي يوم الجمعة بعد معاناة مع المرض، وبعد عمر حافل بالبذل والعطاء في سبيل العلم والمعرفة، سائلين الله تعالى أن يتغمده برحمته، ويحشره مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

والاتحاد العالمي لعلماء المسلمين إذ ينعى إلى الأمة الإسلامية فقيدها الشيخ العلامة عمر الأشقر يرحمه الله، ليقدم تعازيه الحارة إلى أهله وذويه الكرام، وتلاميذه ومحبيه، سائلاً الله تعالى أن يلهمهم الصبر والسلوان، فإن لله ما أخذ وإن لله ما أعطى ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦)﴾(الرحمن)، و﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾(آل عمران:١٨٥)، ونقول كما أمرنا الله سبحانه وتعالى: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ».

وأصدرت جمعية إحياء التراث الإسلامي بياناً نعت فيه الفقيد وقالت: إن الأمة فجعت بفقد عالم رباني وداعية كبير كان له بالغ الأثر في الدعوة إلى الله ونشر العلم في مختلف أنحاء العالم، وخصوصاً في الكويت.

وحول حياة الشيخ الأشقر العلمية جاء في البيان: إنه قضى جلّ حياته في الدعوة إلى الله تعالى، وفي تربية وتوجيه النشء من خلال المنافذ المختلفة، فقد عمل إماماً وخطيباً وأستاذاً في كلية الشريعة بجامعة الكويت، وله العديد من المؤلفات القيمة التي تركز على العقيدة الصحيحة والنهج السلفي المبني على الكتاب والسُّنة، جميلة الصياغة سهلة العبارة، لا يمل منها قارئها، وقد نفع الله بها خلقاً كثيراً بمختلف أنحاء العالم.

وأشار البيان إلى أن الفقيد كانت له بصمة بارزة في مجال التأصيل العلمي، والإثراء الفقهي في القضايا المعاصرة، كما أن مشاركاته العلمية في المؤتمرات والندوات التي تخدم القضايا الإسلامية أكثر من أن تحصى.

وأبرز البيان موقف الفقيد الرافض لاحتلال دولة الكويت، ومناصرته للقضايا الإسلامية ودعمه للعمل الخيري، ومشاركاته فيه.

كما نعته حركة **المقاومة الإسلامية في فلسطين (حماس)** قائلة في بيان لها يوم الجمعة ١٠ أغسطس الجاري: بمزيد من الحزن والأسى تنعى حركة المقاومة الإسلامية (حماس) إلى شعبنا الفلسطيني وإلى الأمة العربية والإسلامية الشيخ العلامة د. عمر سليمان الأشقر (أبو سليمان) يرحمه الله، أحد أبرز علماء وأعلام فلسطين والأمة العربية والإسلامية في هذا العصر.. وأحد أهم علماء وشيوخ حركة «حماس» ومؤسسيها الكبار، الذي وافته المنية، بعد حياة حافلة بالعطاء والتضحية والعلم والعمل والدعوة إلى الله تعالى، كرسها في الدفاع عن شعبنا الفلسطيني وقضيته وحقوقه، ودعم مشروع المقاومة والجهاد، والدفاع عن قضايا أمتنا العربية والإسلامية، ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾(الفجر).

كما نعاه عدد كبير من المؤسسات الإسلامية والشيوخ والعلماء والدعاة.■

د. محمد بديع: صاحب الأيادي البيضاء في العلم والفضل

إحياء التراث: الأمة فجعت بفقد عالم رباني وداعية كبير

حركة «حماس»: كرَّس حياته في الدِّفاع عن شعبنا الفلسطيني وقضايا أمتنا العربية والإسلامية

شهر القرآن

أنا..وهي..ورمضان..(أخيرة)

حالات زوجية

د.أحمد عيسى.. و..إيمان مغازي الشرقاوي

العيد

هذه المقالات المشتركة تعبر عن حالات زوجية رمضانية، تركنا القلم بين أيدينا ليفصح كل منا عن مشاعره، ولتشهد الصفحة الواحدة ذات الشقين المتعانقين مدى الاندماج الزوجي الذي يرفع شهر رمضان قدره ويزيد أثره

أنا: في يوم العيد أتذكر مَنْ رحل من الأحباب وتلاحقني مشكلات المسلمين في كل مكان

هي: حين يأتي العيد ونشتري الجديد فلا تنسَ يا زوجي أن نضم إلى أولادنا فقيراً نعفه عن السؤال أو يتيماً نهديه ثوب العيد أو أرملة ندخل السرور عليها

أنا..

لقد سُمي العيد عيداً؛ «لأنه يعود كل سنة بفرح متجدد»، وكثيراً ما يحدث في الأسرة – وهو أمر متفهم – أن تُجدّد في يوم العيد بعض الهموم والأحزان على الجانب الأسري أو جانب الأمّة.

حينما يأتي العيد يتذكر المرء يا زوجتي مَنْ رحلوا من الأحباب والأهل والرحم فتحل الدمعة مكان البسمة! وتلاحقنا مشكلات المسلمين في كل ركن فيحل الهمّ مكان الفرح.

والمعادلة صعبة وإن كانت ممكنة، معادلة تجمع الطرفين، فيظهر السرور، ويخفى الحزن، وإن كان موجوداً.

أرجو أن تصفحي عني أعياداً ما استطعت إخفاء ما يشغل القلب.. الآن أعدك أن أفرح لتفرحي!

فعيد الفطر في معناه الشرعي شكر الله على تمام عبادة الصيام.. ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)﴾(البقرة)، وفي معناه الإنساني التوسعة على الأهل والفقراء، وفي معناه «الزوجي» إبراز الودّ والحب والعاطفة بكلمة مهذبة أو هدية معبرة أو اقتراب فطري.

ولعل ذلك يفهم من حديث أبي سعيد الخدري، «أن النبي ﷺ نهى عن صيام يومين، يوم الفطر ويوم النحر»(رواه البخاري)، وأخرج مسلم في صحيحه قول رسول الله ﷺ: «أيام التشريق أيام أكل وشرب»، وزاد في طريق آخر: «وذكر الله»، وعن زيد بن خالد الجهني، قال: أمر رسول الله ﷺ رجلاً فنادى أيام التشريق: «ألا إن هذه الأيام أيام أكل وشرب ونكاح»(رواه أبو يعلى).

حيث تقتضي حكمة الفرح ألا يمنع الأكل والتوسعة، وبعد أن كان الصوم عبادة، أصبح الفطر عبادة! قال ابن عابدين: «سمي العيد بهذا الاسم لأن لله تعالى فيه عوائد الإحسان، أي أنواع الإحسان العائدة على عباده في كل عام، منها الفطر بعد المنع عن الطعام، وصدقة الفطر، وإتمام الحج بطواف الزيارة ولحوم الأضاحي، ولأن العادة فيه الفرح والسرور والنشاط والحبور غالباً بسبب ذلك».

قالت عائشة رضي الله عنها: رأيت النبي ﷺ يسترني، وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون في المسجد، فزجرهم عمر فقال النبي ﷺ: «دعهم، أمناً – من الأمن – بني أرفدة (لقب الحبشة)»(أخرجه البخاري في العيدين).

وفي صلاة العيد، انظري كيف حرص الإسلام على مشاركة المرأة، لحديث أم عطية قالت: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى العواتق والحيّض وذوات الخدور، فأما الحيّض

فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين..»(رواه مسلم).

هي..

أنتظر أيام العيد كل عام يا زوجي العزيز ليجتمع شمل الأسرة ونسعد بالقرب، ونهنأ بالحب، ونستدفئ بالعائلة.. أنتظره حتى أعيش معك لحظاته الطيبة نتناسى فيها بعض ما يحيط بنا من هموم وما يلفنا من مشكلات، لأخرج منها ولو قليلاً من الواقع الأليم الذي تمور به أمتنا، فقد كثرت فيها الآهات وأحاطت بها الملمات، وتعددت ابتلاءاتها وتنوعت.

وحينما أنظر حولي وأعيش مع ذلك الواقع أشعر بالحيرة والأسى، فمَن أواسي؟ ومَن أغيث؟ ومَن أتداعَى من أجله وأدعو له؟ وأشعر بحاجتنا حقاً إلى أيام العيد لنسعَدَ فيه ونُسعدَ الآخرين.

وحين يقترب العيد ونتجهز لاستقباله بشراء الجديد فلا تنسَ يا زوجي أن نضم إلى أولادنا فقيراً نعفه عن السؤال، أو يتيماً نهديه ثوب العيد، أو أرملة ندخل السرور عليها، أو جاراً نحسن إليه.

وحينما يأتي العيد أحاول أمامك الهروب من تلك المعاناة التي أشعرها فلا أستطيع! ترنّ في أذنيّ يا زوجي آهات الثكالى والأرامل، وصراخ المنكوبين، واستغاثات الجرحى، وتساؤلات المشردين، ويقطع نياط قلبي بكاء الأيتام ونشيجهم، أينما يمّمتُ وجهي أرى وجوهاً تناديني وأعيُناً تلومني، ومطارَدين مقهورين، يستمسكون بي علهم يجدون لهم مخرجاً! خيام مهترئة، وقلوب محزونة.. ظهور منحنية، ونفوس منكسرة.. كل ذلك يفقدني لذة ونضارة العيد، فأضحك معك فيه والقلب جريح، وأظهر أمامك السرور والنفس مكلومة.. فسامحني..

وأيام العيد يا زوجي أيام طيبة فيها أكل وشرب وتوسعة، وأنت تفعل ذلك تعبداً لله، كما كنت تصوم له أيضاً تعبداً، فعن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه: «إن رسول الله ﷺ نهى عن صيام هذين اليومين يوم الفطر ويوم الأضحى، فأما يوم الفطر فيوم فطركم من صيامكم، وأما يوم الأضحى فكلوا فيه من لحم نسككم».

أحاول أنا وأنت أن نتوسع فيه من غير تقتير أو سرف، فإن كنا نظن أن العيد لا يكون عيداً إلا بالإسراف في تناول المباحات من طعام وشراب ولباس ونزهة وزيارة، فإننا لم نفهم المعنى الحقيقي له، ولم نعرف الغرض منه.. فالتوسعة هي المباحة، ولكل من الأهل والأولاد والجيران والمساكين والأرامل والأيتام فيها نصيب، أما الإسراف يا زوجي فهو المنهي عنه، كما أمر النبي ﷺ: «كلوا واشربوا والبسوا في غير إسراف ولا مخيلة»(سبل السلام، صححه الصنعاني)، فلنقدر لكل حال قدره، ولنشكر الله في يوم العيد بحسن الطاعة والإحسان.

ولولا أن العيد يا زوجي يعود مع تمام العبادة واكتمالها، لما فرحت أنا وأنت بالعيد، أحاول أن أخلع على نفسي قميص الفرحة، وألبس مسوح الفرح، أحاول ذلك في تجهيز طعام طيب تجتمع عليه الأسرة، وفي هدية رمزية تُهدَى لأفرادها، في برّ والديّ، وفي عيديّة العيد تُنفَق على الأولاد.. وأحاول أن أدخل السرور على قلبك - يا زوجي - ولو بكلمة طيبة ولمسة حانية، وقبلة عرفان أطبعها على جبينك تحمل معها الوفاء.. وإن يوم العيد يوم التغافر والمسامحة، والتقارب والمصالحة، والحب والمصافحة، والصداقة والمصاحبة، لا مكان فيه لخصام أو شحناء تعكر علينا صفوه، ولا بأس ببعض اللعب المباح والنزهة والزيارة.. «فإن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا».■

شهر القرآن

في وداع رمضان

د. محمد بن موسى الشريف (*)

إن من أوضح خصائص رمضان أنه يمضي سريعاً، فإذا بدأ كرت أيامه ولياليه كأنها عقد انفرط نظامه، وهذا أمر مشاهد معلوم يشتكي منه جميع الناس، فما أحسن صنيع من علت همته، وقوي عزمه، وأقبل على القيام، وقراءة القرآن والذكر والاستغفار، ومحاولة إصابة ليلة القدر، وما أسوأ صنيع من فرط، ولم يعط الشهر حقه، وفي هذا المعنى قال الإمام ابن رجب رحمه الله تعالى:

كان السلف الصالح يجتهدون في إتمام العمل وإكماله وإتقانه ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله ويخافون من ردّه

كان السلف الصالح يجتهدون في إتمام العمل، وإكماله وإتقانه ثم يهتمون بعد ذلك بقبوله ويخافون من رده وهؤلاء الذين: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠)﴾ (المؤمنون).

قبول العمل

روي عن علي رضي الله عنه قال: كونوا لقبول العمل أشد اهتماماً منكم بالعمل، ألم تسمعوا الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧)﴾ (المائدة).

وعن فضالة بن عبيد قال: لأن أكون أعلم أن الله قد تقبل مني مثقال حبة من خردل أحب إليَّ من الدنيا وما فيها لأن الله يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧)﴾ (المائدة).

قال ابن دينار: الخوف على العمل ألا يتقبل أشد من العمل.

وقال عبدالعزيز بن أبي رواد: أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح، فإذا فعلوه وقع عليهم الهم، أيقبل منهم أم لا؟

وقال بعض السلف: كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم شهر رمضان، ثم يدعون الله ستة أشهر أن يتقبله منهم.

خرج عمر بن عبدالعزيز يرحمه الله في يوم عيد فطر فقال في خطبته: أيها الناس: إنكم صمتم لله ثلاثين يوماً وقمتم ثلاثين ليلة، وخرجتم اليوم تطلبون من الله أن يتقبل منكم.

روي عن علي رضي الله عنه أنه كان ينادي في آخر ليلة من شهر رمضان: يا ليت شعري من هذا المقبول فنهنيه، ومن هذا المحروم فنعزيه.

وعن ابن مسعود أنه كان يقول: من هذا المقبول منا فنهنيه، ومن هذا المحروم منا فنعزيه، أيها المقبول هنيئاً لك، أيها المردود جبر الله مصيبتك.

ماذا فات من فاته خير رمضان، وأي شيء أدرك من أدركه فيه الغفران؟

كم بين من حظه فيه القبول والغفران ومن كان حظه فيه الخيبة والخسران؟

رب قائم حظه من قيامه السهر، وصائم حظه من صيامه الجوع والعطش.

شهر رمضان تكثر فيه أسباب الغفران، فمن أسباب المغفرة فيه صيامه وقيامه، وقيام ليلة القدر فيه.

ذكر الله تعالى

ومنها الذكر... ومنها الاستغفار، والاستغفار طلب المغفرة، ودعاء الصائم مستجاب في صيامه وعند فطره، ولهذا كان ابن عمر إذا أفطر يقول: اللهم يا واسع المغفرة اغفر لي.

ومنها استغفار الملائكة للصائمين حتى يفطروا.

فلما كثرت أسباب المغفرة في رمضان كان الذي تفوته المغفرة فيه محروماً غاية الحرمان، في صحيح ابن حبان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ صعد المنبر فقال: «آمين آمين آمين». قيل يا رسول الله: إنك صعدت المنبر فقلت: آمين آمين آمين؟ قال: «إن جبريل أتاني فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فدخل النار فأبعده الله قل: آمين، فقلت: آمين، ومن أدرك أبويه أو أحدهما فلم يبرهما فمات دخل النار فأبعده الله قل: آمين، فقلت: آمين، ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين، فقلت: آمين»..

متى يقبل من رد في ليلة القدر؟ متى يصلح من لا يصلح في رمضان؟ متى يصلح من كان به فيه من داء الجهالة والغفلة مرضان؟

مغفرة وعتق

لما كانت المغفرة والعتق كل منهما مرتباً على صيام رمضان وقيامه أمر الله سبحانه وتعالى عند إكمال العدة بتكبيره وشكره فقال: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ

العيد للذي عاوده صفاؤه وقوي إيمانه وازداد يقينه وشب عزمه والتهبت غيرته وعلت همته وأصبح سيداً على نفسه

الزرقاني: هلّ هلال العيد يشع على العالم الإسلامي إشعاع السرور على أمل أن يكونوا قد خرجوا من مستشفى رمضان أصحاء بعزائم جديدة فتية

﴿هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)﴾ (البقرة).

فشكر من أنعم على عباده بتوفيقهم للصيام وإعانتهم عليه ومغفرته لهم به وعتقهم من النار أن يذكروه ويشكروه ويتقوه حق تقاته، وقد فسر ابن مسعود رضي الله عنه تقواه حق تقاته بأن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر.

فيا أرباب الذنوب العظيمة: الغنيمة الغنيمة في هذه الأيام الكريمة، فما منها عوض ولا لغيرها قيمة، فمن يعتق فيها من النار فقد فاز بالجائزة العظيمة، والمنحة الجسيمة، يا من أعتقه مولاه من النار، إياك أن تعود بعد أن صرت حراً إلى رق الأوزار، أيبعدك مولاك من النار وتتقرب منها وينقذك منها وأنت توقع نفسك فيها ولا تحيد عنها؟

طهرة الصائم

وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى الأمصار يأمرهم بختم رمضان بالاستغفار وصدقة الفطر، فإن صدقة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث، والاستغفار يرقع ما تخرق من الصيام باللغو والرفث، ولهذا قال بعض العلماء المتقدمين: إن صدقة الفطر للصائم كسجدتي السهو للصلاة.

وفي وداع رمضان، واستقبال العيد قال الأستاذ الإمام محمد عبدالعظيم الزرقاني مبيناً كيفية الاستفادة من رمضان وحسن استقبال العيد:

هلّ هلال العيد السعيد يشع على العالم الإسلامي إشعاع السرور والغبطة، ويبعث فيه روح البشر والبهجة، ويحمل إليه رسالة التهنئة، مكتوبة على جبين السماء بحروف من نور، فيها إمتاع للنفوس، وشفاء لما في الصدور، وإنها لتهنئة كريمة من وافد كريم لشعب كريم... ولكن على أمل أن يكون هذا الشعب الكريم، قد خرج من مستشفى رمضان سليماً معافى، وصحيحاً قوياً، يواجه الحياة بنفوس غير الأولى، ويحل مشكلاتها بعزائم سوى الغابرة: بعزائم جديدة فتية قد صهرها الصيام، وصقلها القيام، وصنعها على عينه رمضان، فإذا هي من سلالة تلك العزمات الإسلامية الصادقة، وعلى غرار تلك الهمم الوثابة، التي أنجبها الإسلام في عصوره الأولى لحماية عرين الإنسانية، ولحراسة محراب الفضيلة.

شجاعة وتضحية

فينا اليوم أمراض متشابهة: من رخاوة وانحلال، وبخل وشح، وجبن ووهن، وذلة وخنوع، وكان حظ الصيام منا أو كان حظنا منه أن تتبدل رخاوتنا صلابة، وانحلالنا تماسكاً، وبخلنا بذلاً، وشحنا تضحية، وجبننا شجاعة، ووهننا قوة، وذلتنا عزة، وخنوعنا طموحاً، فهل ظفرنا بما أردنا أو بما أراد الصوم منا؟ إذا كان ذلك فقل: يا بهجة العيد، ويا سعادة الحظ، ويا أمنية النفس، إذاً يجب أن نحافظ على هذا الانتصار فلا نتقهقر إلى الوراء، ولا نتردى مرة ثانية في هاوية ذلك الداء، إن عاد كان أوجع، والمريض إن انتكس صار في خطر.

أما إن كنا قد خرجنا من رمضان بخفي حنين نشعر بتعذيب الجوع ولم نصل إلى تهذيبه إذا فقل: يا خيبة الأمل، ويا ضيعة العمر، ويا فجيعة الرجاء!

إصلاح ما فسد

إذاً يجب أن نلتمس العلاج لأنفسنا من جديد، وأن نصلح ما أفسدنا، وأن نصدق الله فيما نقول ونعمل، وأن نعتبر العيد خالصة لأولئك الذين تمتعوا بصحة أرواحهم وشفائها، دون غيرهم من المستهترين والمفتونين.

العيد في الحقيقة إنما هو للذي عاوده صفاؤه، وقوي إيمانه وازداد يقينه، وشب عزمه، والتهبت غيرته، وعلت همته، وأصبح سيداً على نفسه، حاكماً لأمياله وأهوائه، ضابطاً لعواطفه وشهواته، موطناً نفسه على خوض غمار الحياة برجولة كاملة، وما أدراك ما الرجولة الكاملة؟ إنها الأمل المنشود، والرجاء المفقود، في هذا الجيل المنكود.■

شهر القرآن

رحلة في كتاب الصوم (أخيرة)

جوائز الصائمين

لا نزال في رحلتنا في كتاب الصوم، نستخرج منه ما يعيننا على اتباع هدي نبينا في هذا الشهر الفضيل، فضلاً عن الحِكَم والملامح التربوية التي تضبط النفس، وتلجم الحواس المنفلتة، وتجعل المسلم فائزاً بعد امتحان سنوي عظيم.

محمد شعبان أيوب

أول ما نبدأ به الحديث عن جوائز الصائمين هذه الخطبة الرائعة التي ذكرها البيهقي في شعبه وابن خزيمة وغيرهما عَنْ سَلْمَانَ رضي الله عنه، قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آخِرَ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ، شهر فيه لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعاً، مَنْ تَقَرَّبَ فيه بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فيه فَرِيضَةً، كَانَ كَمَنْ أَدَّى سَبْعِينَ فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةُ، وَشَهْرُ الْمُوَاسَاةِ، وَشَهْرٌ يُزَادُ فِي رِزْقِ الْمُؤْمِنِ فيه، مَنْ فَطَّرَ فيه صَائِماً كَانَ لَهُ مَغْفِرَةً لِذُنُوبِهِ وَعِتْقَ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ كُلُّنَا نَجِدُ مَا نَفَطِّرُ الصَّائِمَ، قَالَ: «يُعْطِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِماً عَلَى مَذْقَةِ لَبَنٍ أَوْ تَمْرَةٍ أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ، وَمَنْ أَشْبَعَ صَائِماً سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ حَوْضِي شَرْبَةً لَا يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَوَسَطُهُ مَغْفِرَةٌ وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، مَنْ خَفَّفَ فيه عَنْ مَمْلُوكِهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَأَعْتَقَهُ مِنَ النَّارِ، وَاسْتَكْثِرُوا فيه مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ، خَصْلَتَانِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ، وَخَصْلَتَانِ لَا غِنَى بِكُمْ عَنْهُمَا، فَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ تُرْضُونَ بِهِمَا رَبَّكُمْ فَشَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَتَسْتَغْفِرُونَهُ، وَأَمَّا اللَّتَانِ لَا غِنَى بِكُمْ عَنْهُمَا فَتَسْأَلُونَ اللَّهَ الْجَنَّةَ، وَتَعُوذُونَ بِهِ مِنَ النَّارِ»(البيهقي: شعب الإيمان ٥/٢٢٣، ح ٣٣٣٦).

هذه المعاني التربوية لا تخفى كم النفحات والجوائز التي ذكرها ﷺ بأسلوب أخّاذ يجعل المسلم مقبلاً على الله تعالى حريصاً على استغلال الشهر الكريم، وقد تعددت الأحاديث الشريفة التي تناول فيها ﷺ أجر الصائمين فقد قال: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»(متفق عليه).

ويدخل في هذا السياق ما ذكره جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله عند كل فطر عتقاء، وذلك في كل ليلة»(سنن ابن ماجه، ح ١٦٤٣).

ولقد حضنا ﷺ أيضاً على عدم تضييع ليلة القدر وضرورة التماسها، وجعل لها علامات وأدلة؛ فعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان في تاسعة تبقى وفي سابعة تبقى وفي خامسة تبقى»(سنن أبي داود، ح ١٣٨١).

وضرب ﷺ المثل في تتبع هذه الليلة المباركة التي أجرها خير من ألف شهر صياماً وقياماً؛ فعن أبي ذر قال: «صمنا مع رسول الله ﷺ رمضان فلم يقم بنا النبي ﷺ حتى بقي سبع من الشهر، فقام بنا حتى ذهب نحو من ثلث الليل، ثم كانت سادسة فلم يقم، فلما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهب نحو من شطر الليل، قلت: يا رسول الله، لو نفلتنا قيام هذه الليلة، قال: «إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام ليلة»، قال: ثم كانت الرابعة فلم يقم بنا، فلما بقي ثلاث من الشهر أرسل إلى بناته ونسائه وحشد الناس

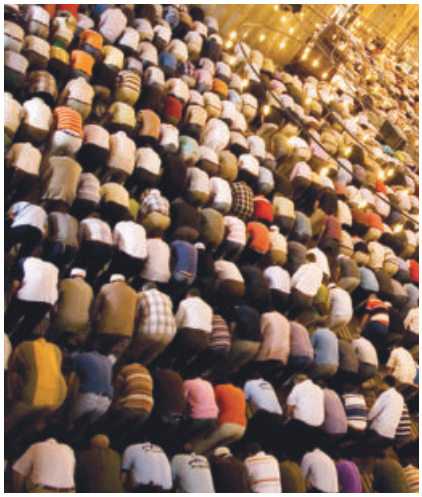

فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح ثم لم يقم بنا شيئاً من الشهر، قال داود: قلت: ما الفلاح؟ قال: السحور».

وجائزة هذه الليلة المباركة ذكرها ﷺ بقوله: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»(سنن النسائي، ح ٣٤١٤).

ثم نبهنا إلى جائزة أخرى عظيمة في هذا الشهر، وهي العمرة فيه؛ فعن وهب بن خنبش قال: قال رسول الله ﷺ: «عمرة في رمضان تعدل حجة»(سنن ابن ماجه، ح ٢٩٩٢).

ثم الجائزة العظمى وهي الجنة، بل تخصيص أحد أبوابها الثمانية للصائمين دون غيرهم؛ دلالة على عظمة الشهر الكريم عند الله عز وجل، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن في الجنة باباً يقال له الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل معهم أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيدخلون منه، فإذا دخل آخرهم، أغلق فلم يدخل منه أحد»(متفق عليه).

وبعد.. لعلنا عرفنا رحمة الله تعالى بهذه الأمة، هذه النفحات التي جعلها الله عز وجل في «أيام معدودات»، لكنها عظيمة الأجر، لدرجة لا نعرف كنهها إلا عند لقاء الله عز وجل.■

مع القرآن الكريم

شهر القرآن

أ.د. سعد المرصفي (*)

في ظل القرآن الكريم وترجمة معانيه - فعلاً وسلوكاً ومعاملة - تقوى رابطة الأخوة، ويتماسك المجتمع، سيما أن هذا الكتاب المعجز وضع أصول المنهج الدائم لحياة حضارية راقية ومتجددة، ونادى بإنسانيّة رفيعة الشأن، جليلة القدر تذوب فيها الفوارق الجنسيّة والجغرافية، وتحترم فيها الحقوق، والحريات المسؤولة، وتحاسب على التقصير في الواجبات، ولا أفضلية فيها إلا لأهل التقوى والصلاح.

في شهر رمضان المبارك دأب أصحاب البصائر والأبصار على العيش مع القرآن الكريم، متدبرين في آياته وأحكامه، ومتأملين في قصصه وتوجيهاته، ومتطلعين إلى آفاق النور والإخاء والإيثار والفداء والبذل والعطاء والحب والنقاء والود والصفاء والأخوة.

ولا ريب أن كتاب الله عز وجل غيَّر وجه الإنسانيّة، وانتقل بها نقلة نوعية حين اصطفى الحق تبارك وتعالى خاتم النبيين ﷺ رسولاً رحمة للعالمين؛ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾ (الأنبياء)، وجاءت رسالته كتاباً مفتوحاً مقروءاً ومنظوراً، كتاباً شاملاً لأصول الحياة الاجتماعية الراقية، كتاباً ملبياً للحاجات المتجدّدة التي يعلمها خالق البشر، اللطيف الخبير، كتاباً يرسم للأمة معالم الطريق الحق، ويأخذ بأيدي أبنائها إلى خيار الفطرة.

نزول هذا الكتاب كان حدثاً جللاً وفارقاً، اهتزّت له جنبات مكّة وبطاحها، والتمعت في الأفق البعيد ومضات هي سرّ الحياة، وانتشرت قيمه العادلة في ربوع المعمورة، وكلما تذكر المسلمون هذا النور عاد إلى الأمّة الإسلاميّة حنينها إلى ما انطوت عليه هذه الذكرى من نفحات مباركات طيّبات، هي الهدى في ضيائها وإشراقها، والقوة في صفاء ينبوعها وأصالتها، والمعين الذي لا ينضب، والمرجعية الأولى التي ستظل مصدراً للإلهام والإشراق والعمل والتشريع.

والمعنى الذي يغفل عنه كثيرون أنه لولا القرآن الكريم ما كانت هذه الأمة الإسلامية، ولظل أبناؤها سابحين في ظلمات الجهل، إنه الكتاب الذي أفسح لهذه الأمة من هذا الهدى وذلك الضياء، وحفل بوجودها على مرّ الزمن، ووضع المنهج المتوازن المتناسق.. المنهج الميسّر في حدود الطاقة.. المنهج الذي يسوّي بين جميع الناس أمام القضاء والحكم، وما أبدعه وأروعه من منهج.

إن هذا الكتاب تكفل الحق بحفظه؛ ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾ (الحجر)، وظل محفوظاً منذ نزوله في معجزة ربانية فريدة، رغم الفتن المظلمة، وكثرة النزاع والشعوبيّين، وأهل الأهواء، الذين حاولوا أن يطعنوا في الدّين القيّم، عن طريق الدس والتأويل، والتمويه والتضليل.

ولقد أخفقت محاولات هؤلاء وعجزت أشدّ العجز، وفشلت كل الفشل في أشدّ الأوقات حلوكة واضطراباً أن تحدث حدثاً واحداً، في آية واحدة من آيات هذا الكتاب، وبقيت آياته آية آية، وكلماته كلمة كلمة، كما أنزلها الله، حجة باقية على كل محرّف ومخرّف.. حجة باقية على ربانيّة هذا الذكر المحفوظ.. رغم شدة حلوكة الفتن التي عانتها الأمة وما تزال تعانيها.. حيث الضعف عن حماية النفس والعقيدة والفكر.. وحيث الشعارات البرّاقة التي أودت بالمسلمين إلى أن يكونوا غثاء كغثاء السيل.

حقاً.. لقد عجز أعداء المسلمين عجزاً تاماً عن تحريف هذا القرآن.. ونجد أنفسنا نقرأ القرآن بلفظه كما قرأه رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام كما أنزله الله، وبرسمه كما كان في عهد صحابة رسول الله ﷺ، وتغمرنا السعادة ونحن نقرأ.. ونبصر منهجنا ونحن نتفقه.. وتنهمر عبرات وعبرات، تتكون خضوعاً، وتتجمع خشوعاً، لتسقط دموعاً.. ونصحو من غفوتنا، ونستيقظ من غفلتنا، وننهض من كبوتنا، ونبصر وعد الله بحفظ كتابه، ونبصر التبعة الضخمة التي يسألنا الله عنها، ونحن نقرأ: ﴿فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٤٣) وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ (٤٤)﴾ (الزخرف).

إنها لتبعة ضخمة، الله عز وجل سائلنا عنها، فأين نحن من هذا الذكر الذي يقوّم حياتنا، ويرفعنا إلى أن نكون خير أمة أخرجت للناس، تملك القيادة والريادة؟ وهو مفتوح للعقول تتدبّره، وخالد للذكر عبر التاريخ؛ ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠)﴾ (الأنبياء).

هذه الحقيقة ستظل خالدة على طول الزمن وعرضه، تتحدّى القيود والسدود والحدود، وهي ينبوع العطاء الذي لا يتوقف، ومصدر الهداية التي لا تنفد، وباعث القوة التي لا تلين، وما علينا إلا أن نفتح القلب لهذا الكتاب، والنفس لهذا الهدى، حتى تشرق شمس حياتنا من جديد، ويعود بنا الزمن إلى سابق عهدنا، أقوياء لا ضعفاء، شاهدين على الحق، منتجين لا مستهلكين، فاعلين لا سلبيين، مبادرين لا متخاذلين، ونرى في واقع الحياة مجتمعاً قرآنياً، وتعود لنا سيرتنا الأولى، ويفرح المؤمنون بنصر الله.

إنه لمشهد يسر الناظرين، ونحن نرى العباد في هذا الشهر الفضيل يعكفون على كتاب الله تلاوة وتدبراً، غير أن هذا المشهد الرائع قد لا يتوافر إلا في الشهر الفضيل، وعلينا أن ندرك أن فضل القرآن الكريم ممتد طوال العام وثواب تلاوته ليست مقصورة فقط على رمضان، فليكن هذا المشهد التعبدي الرائع مشهداً متواصلاً طوال شهور السنة، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا، وأن يرزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار.■

(*) أستاذ الحديث وعلومه

شهر القرآن

الإعجاز العلمي في الصوم

يحظى الصوم باهتمام العلماء والباحثين والأطباء لما له من نتائج علمية عظيمة في علاج الكثير من الأمراض الخطيرة التي تصيب الإنسان، ليكشفوا بذلك قدراً من الإعجاز العلمي للإسلام، وسبْقه في المحافظة على صحة الإنسان.

السيد محمد المسيري

فقد ثبت عدم ضرر صوم رمضان؛ لكون الجسم السليم يقوى على تحمُّل الجوع والعطش لمدة ٢٤ ساعة دون أن يناله أي ضرر، كما أثبت العلماء ضرورة تحرك الصائم أثناء صومه؛ لكون هذه الحركة من شأنها أن تزيد كفاءة الأجهزة الحيوية في الجسم التي تعمل على تخليصها من الدهون الزائدة، كما أثبتوا أن الانفعال يزيد من «الأدرينالين» في الدم بمعدلات مرتفعة؛ مما يؤدي إلى اضطراب هضم الغذاء نتيجة زيادة «الأدرينالين» الذي يعمل على خروج كميات كبيرة من الماء عن طريق التبول، وقد يؤدي الانفعال إلى ارتفاع ضغط الدم، وتصلب الشرايين.

من هنا، كانت إرشادات وتوجيهات الهادي البشير صلوات الله وسلامه عليه للصائمين بالهدوء والسكينة، ليس فقط من أجل الآداب العامة، بل من أجل الصحة الإنسانية، وسلامتها.. فقد قال النبي ﷺ: «الصيام جنة، فإذا كان صوم يوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم، إني صائم»(رواه النسائي وابن ماجة).

وبيَّن لنا المصطفى عليه الصلاة والسلام أن الصوم صحة للأبدان؛ فيقول: «صوموا تصحوا»(أخرجه الطبراني في «الأوسط»، ورجاله ثقات).

الصوم.. وأشهر أطباء العالم

١- يقول «د. ألكسيس كاريل»، الحائز على جائزة «نوبل» في الطب والجراحة في كتابه «الإنسان ذلك المجهول»: «إن كثرة وجبات الطعام، وانتظامها، ووفرتها تعطل وظيفة أدت دوراً عظيماً في بقاء الأجناس البشرية، وهي وظيفة التكيف على قلة الطعام، ولذلك كان الناس يلتزمون الصوم في بعض الأوقات[1].

أثبت العلم أن الجسم السليم يقوى على تحمُّل الجوع والعطش لمدة ٢٤ ساعة دون أن يناله ضرر

أوصى النبي ﷺ الصائم بالتزام السكينة وعدم الرفث والصخب.. وقد ثبت علمياً أن الانفعال يزيد من «الأدرينالين» في الدم وبالتالي خروج كميات كبيرة من الماء عن طريق التبول فيفقد الصائم الماء الموجود في الجسم

«د. ألكسيس كاريل» الحائز على جائزة «نوبل»: كثرة وجبات الطعام ووفرتها تعطل وظيفة التكيف على قلة الطعام ولذلك كان الناس يلتزمون الصوم في بعض الأوقات!

٢- يقول «د. ماك فادون»، وهو أحد علماء الصحة الكبار في كتابه الذي ألفه عن الصيام بعد أن ظهرت له نتائج عظيمة من أثر الصيام، وتبين له مفعوله في القضاء على الأمراض المستعصية، يقول: «إن كل إنسان يحتاج إلى الصيام، وإن لم يكن مريضاً؛ لأن سموم الأغذية والأدوية تجتمع في الجسم، فتجعله كالمريض، وتثقله، ويقل نشاطه، فإذا صام خف وزنه، وتحللت هذه السموم من جسمه، بعد أن كانت مجتمعة، فتذهب عنه، حتى يصفو صفاء تاماً، ويستطيع أن يسترد وزنه، ويجدد جسمه في مدة لا تزيد على العشرين يوماً بعد الإفطار، ولكنه يحس بنشاط وقوة لا عهد له بهما من قبل».. فهذا الطبيب عالج بالصوم كثيراً من المرضى بأمراض متعددة، وذكر أسماءهم، وأمراضهم، وتواريخ معالجتهم، وقرر أن انتفاع المرضى بالصوم يتفاوت حسب أمراضهم؛ فأكثر الأمراض تأثراً بالصيام أمراض المعدة، وأمراض الدم، وأمراض العروق كالروماتيزم مثلاً[٢].

٣- يقول «د. شخاخير»: «أهم فوائد الصيام علاج اضطرابات الهضم، واضطرابات الأمعاء وبالذات المزمنة، ويفيد في علاج زيادة الوزن، والتهاب الكلى الحاد، والمصحوب بتورم وارتشاح، ويفيد في علاج أمراض القلب المصحوبة بتورم في القدمين والساقين».

٤- يقول «د. عبدالعزيز إسماعيل»: إن الصيام يستعمل طبياً في حالات كثيرة، ووقائياً في حالات أكثر، وإن كثيراً من الأوامر الدينية لم تظهر حكمتها، وستظهر مع تقدم العلوم.. فقد ظهر أن الصيام يفيد طبياً في حالات كثيرة، وهو العلاج الوحيد في أحيان أخرى، فيستعمل في اضطرابات الأمعاء المزمنة، والمصحوبة بتخمر، وكذلك في زيادة الضغط، وفي البول السكري، والتهاب الكلى الحاد والمزمن، وأمراض القلب[٣].

٥- يقول «د. محمد الظواهري»: إن علاقة التغذية بالأمراض الجلدية متينة، فالامتناع عن الغذاء والشراب مدة ما يقلل من الماء في الجسم والدم، وحينئذ تزداد مقاومة الجلد للأمراض الجلدية المؤذية، وقلة الماء من الجلد تقلل من حدة الأمراض الجلدية الالتهابية، والحادة، والمنتشرة بمساحات كبيرة في الجسم، وأفضل علاج لهذه الحالات من وجهة الغذاء هو الامتناع عن الطعام والشراب لفترة ما.

٦- يقول «د. أنور المفتي»: إن الأمعاء تمتص الماء المحلى بالسكر في أقل من خمس دقائق فيرتوي الجسم، وتزول أعراض نقص السكر، والماء فيه، في حين أن الصائم الذي يملأ معدته مباشرة بالطعام والشراب يحتاج إلى ثلاث أو أربع ساعات حتى تمتص أمعاؤه ما يكون في إفطاره من سكر، وعلى هذا تبقى عنده أعراض ذلك النقص، ويكون حتى إن يشبع كمن لا يواصل صومه[٤].

وفي ضوء ذلك يكشف لنا الطب الحديث حكمة التوجيه النبوي في الإفطار على التمر أو الماء، حيث قال ﷺ: «إذا فطر أحدكم فليفطر على تمر، فإنه بركة، فإن لم يجد فالماء فإنه طهور»(رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان).

٧- يقول «د. عصام العريان»: إن البحث الذي أجراه على ١٢٠ صائماً من الرجال والنساء في مختلف الأعمال؛ توصل فيه إلى أن الصيام:

- ضبط متوسط معدل الجلوكوز في الدم طوال الشهر (٨٠ -١٢٠).
- ساعد على تخلص الجسم من الدهنيات الزائدة.
- أحدث انخفاضاً في معدل الكوليسترول للصائمين الذين بدؤوا الصيام بكوليسترول مرتفع.
- أحدث انخفاضاً في مستوى حمض البوليك، بينما لم يحدث أي تغيير في مستوى البولينا بالدم أثناء الصيام[٥].

نخلص مما سبق إلى أن الإعجاز العلمي في الصوم، وما قاله أشهر أطباء العالم، والعلماء، والباحثون؛ هو أسمى بيان عملي، وأداء فعلي لعلاج مختلف الأمراض التي تصيب الصائمين؛ وبالتالي لم يحرم الصوم أجسام الصائمين من عناصر التغذية اللازمة، ولم يؤدِّ بهم إلى الخمول والكسل، والضعف، وعدم الإنتاج، فهذا اعتقاد خاطئ من بعض الصائمين، بل يؤدي بهم في واقع الأمر إلى النشاط والحركة والحيوية والعمل والإنتاج.■

الهوامش

(١) محمد إبراهيم سليم، التداوي بالصيام، مكتب ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، ٢٢ شعبان ١٤١١هـ/ ٩ مارس ١٩٩١م، ص ٩٨.
(٢) موقع شبكة النبأ المعلوماتية.
(٣) موقع أثر الصوم في الصحة العامة.
(٤) محمد إبراهيم سليم، التداوي بالصيام، مرجع سابق، ص ١٠١.
(٥) المرجع سابق، ص١٠٢.

شهر القرآن

الإجابة للشيخ
عبدالرحمن
عبدالخالق

أحاديث متداولة عن الصوم

● **حديث: «إذا دعي أحدكم إلى طعام وهو صائم فليقل: إني صائم»، وحديث: «لا يقولن أحدكم: إني صمت رمضان كله وقمت كله». والحديث: «صوموا تصحوا»، هل هذه الأحاديث صحيحة أم ضعيفة؟**

- أما الحديث الأول: «إذا دعي أحدكم إلى طعام وهو صائم فليقل إني صائم»، ليس بصحيح، وإنما إذا دعي الإنسان إلى وليمة يجب أن يجيب حتى وإن كان صائماً، فإن أراد أن يعتذر يقول إني صائم، أو يصوم يوماً غيره كما قال النبي: «إن هذا قد كفاك اليوم كله وصم يوماً غيره»، وذلك يكون بصيام غير الفريضة.

أما حديث: «لا يقولن أحدكم إني صمت رمضان كله وقمت كله»، أنا لم أعرف حديثاً بهذا إذا كان الإنسان يقوله على جهة الإخبار لا على جهة المن يجوز ذلك، أن يقول: إن الله سبحانه وتعالى يسر لي أن أصوم رمضان كله لم أفطر فيه، ولم أمرض، فهذا من رحمة الله علي، يقولها على وجه التحدث بنعمة الله فلا بأس، أما يقولها على وجه السخرية به يبطل عمله، كل واحد يرائي بعمله يبطل عمله.

أما: «صوموا تصحوا» فليس بحديث وإن كان معناه صحيحاً.■

فتاوى المجتمع

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

صوم الست من شوال والقضاء بنية واحدة

● **هل يجوز أن أصوم ستة أيام قضاء وأنوي معها صوم الست من شوال بنية واحدة، هل يحصل لي أجر صوم الست في هذه الحال؟ وإذا لم يمكنني الجمع بينهما أصوم شوال ثم القضاء بعد شوال؟**

- الأفضل فصل النيتين، فيكون الصوم للقضاء بنية القضاء، وصوم الست من شوال بنية صوم الست من شوال، ومن الفقهاء من يمنع ذلك.. ومن أراد الجمع بينهما لسبب كأن يضيق الوقت على صوم الأيام الست للانشغال بالقضاء أو بقصد التخفيف فيجوز ذلك على ما ذهب إليه الشافعية، ويحصل له ثواب الست من شوال ويسقط عنه ستة أيام من القضاء، قال الشافعية: «ولو صام فيه - أي في شوال - قضاء عن رمضان أو غيره أو نذراً أو نفلاً آخر حصل له ثواب تطوعها، إذ المدار على وجود الصوم في ستة أيام من شوال.. قالوا: ويشبه هذا ما قيل في تحية المسجد، وهي صلاة ركعتين لمن دخله، قالوا: إنها تحصل بصلاة الفريضة أو بصلاة أي نفل وإن لم تُنو مع ذلك، لأن المقصود وجود صلاة قبل الجلوس، وقد وجدت بما ذكر، ويسقط بذلك طلب التحية ويحصل ثوابها الخاص وإن لم ينوها على المعتمد» (حاشية الشرقاوي على التحرير للشيخ زكريا الأنصاري، ج ١ ص ٤٢٧، ومغني المحتاج ٤٩/١).

أما صيام الست من شوال ثم القضاء بعد شوال، فالمختار من أقوال الفقهاء في هذه المسألة؛ هو كراهة أن تصوم تطوعاً وعليك قضاء فرض، لأن الفرض والواجب لا يجوز تأخيره وتقديم النفل والتطوع عليه، وهذا مذهب المالكية والشافعية، وذهب الحنفية إلى جواز ذلك من غير كراهة، وقال الحنابلة بحرمة التطوع قبل قضاء ما عليه من أيام. وبناء على ذلك فينبغي أن تصوم ما عليك من قضاء ثم الأيام الست من شوال، فإن لم يمكنك الجمع بأن كانت أيام القضاء كثيرة، فيجوز لك صيام الست في آخر شوال، ثم القضاء بناء على قول من أجاز ذلك.■

الإجابة للشيخ
محمد بن
صالح العثيمين

صلاة العيد للمسافر

● **هل تشرع صلاة العيد في حق المسافر؟**

- لا تشرع صلاة العيد في حق المسافر، كما لا تشرع الجمعة في حق المسافر أيضاً، لكن إذا كان المسافر في البلد الذي تقام فيه صلاة العيد فإنه يؤمر بالصلاة مع المسلمين.

صلاة العيد في المسجد

● **ما حكم صلاة العيد في المسجد؟**

- السنة في صلاة العيد أن تكون في الصحراء؛ لأن الرسول ﷺ كان يخرج في صلاة العيد إلى الصحراء، مع أنه أخبر بأن الصلاة في مسجده «خير من ألف صلاة»، ومع ذلك يدع الصلاة في مسجده ليخرج إلى المصلى فيصلي فيه، وعلى هذا فالسنة أن يخرج الناس إلى الصحراء؛ لأجل أن يقيموا هذه الصلاة التي تعتبر شعيرة من شعائر الإسلام، إلا أن الحرمين

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي

أفضل صيام التطوع

● ما أفضل الصيام في التطوع؟ وهل هو صيام نبي الله داود؟ وهل يجوز للمسلم أن يفطر إذا دعاه غيره للفطر؟

– أفضل الصيام وأحبه إلى الله تعالى، صيام نبي الله داود عليه السلام، وهو ما أوصى به النبي ﷺ عبدالله بن عمرو، عندما وجد عنده قوة الرغبة في الخيرات، والحرص على الزيادة من الصالحات، روى البخاري عنه أنه قال: أُخبر رسول الله ﷺ أني أقول: والله لأصومن النهار، ولأقومن الليل، ما عشت! فقلت له: قد قلته بأبي أنت وأمي، قال: «فإنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر، وقم ونم، وصم من الشهر ثلاثة أيام، فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر»، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «فصم يومًا، وأفطر يومين»، قلت: إني أطيق أفضل من ذلك، قال: «فصم يومًا، وأفطر يومًا، فذلك صيام داود عليه السلام، وهو أفضل الصيام»، فقلت: إني أطيق أفضل من ذلك، فقال النبي ﷺ: «لا أفضل من ذلك»، وفي رواية: «لا صوم فوق صوم داود عليه السلام، شطر الدهر» (رواه البخاري في كتاب الصوم من طرق كثيرة، ورواه مسلم وغيره).

ويستحب لمن شرع في صيام التطوع، ألا يخرج منه بلا عذر، وأن يكمله، ولا يبطله، فإن خرج منه بلا عذر، فقد كرهه جماعة من العلماء، وقال بعضهم: هو خلاف الأولى. فأما إن خرج منه بعذر فليس فيه أدنى كراهة. والعذر مثل أن يكون ضيفًا، أو مُضيفًا، ويشق على مضيفه أو ضيفه ألا يأكل معه، فيستحب أن يفطر لإكرامه. وفي الصحيح: «وإن لزورك (أي زوارك) عليك حقًا»، «ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليكرم ضيفه» متفق عليهما.. بخلاف ما إذا كان المُضيف أو الضيف لا يشق عليه أن يصوم فالأولى أن يستمر على صومه.

ومهما يكن من العذر أو عدمه، فإن المتطوع أمير نفسه، فليس عليه حرج إن هو خرج مما نواه من نفل، لم يلزمه به، ولا ألزم به هو نفسه بالنذر.

روت عائشة قالت: دخل النبي ﷺ ذات يوم فقال: «هل عندكم شيء؟» قلنا: لا، قال: «فإني إذن صائم»، ثم أتانا يومًا آخر، فقلنا: يا رسول الله، أُهدِيَ لنا حيس! فقال «أرنيه، فلقد أصبحت صائمًا» فأكل (رواه مسلم). وفي رواية: فأكل، ثم قال: «قد كنت أصبحت صائمًا» (رواه مسلم). وعن أبي سعيد قال: صنعت للنبي ﷺ طعامًا، فلما وُضِع، قال رجل: أنا صائم، فقال ﷺ: «دعاك أخوك وتكلف لك، أفطر، فصم مكانه إن شئت» (رواه البيهقي بإسناد قال الحافظ عنه: حسن). وفي حديث أبي جحيفة في قصة سلمان وأبي الدرداء، فجاء أبوالدرداء، فصنع له طعامًا، فقال: كل فإني صائم، فقال: ما أنا بآكل حتى تأكل، فأكل.. الحديث (رواه البخاري والترمذي وصححه). ولما بلغ ذلك النبي ﷺ، أقر سلمان على موقفه ونصحه، وقال: «صدق سلمان»، ولكن يستحب قضاء التطوع الذي لم يتمه، أخذًا بعموم قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ (٣٣)﴾ (محمد)، وخروجًا من خلاف العلماء، فقد ذهب أبو حنيفة ومالك إلى وجوب القضاء.

وهذا الحكم مطرد في كل تطوع، من صلاة أو صدقة، إلا الحج والعمرة، فإنهما يلزمان بالشروع فيهما بالإجماع.■

منذ أزمنة طويلة، وصلاة العيد تصلى في نفس المسجد الحرام، وفي نفس المسجد النبوي، وقد جرى المسلمون على هذا منذ أمد بعيد.

مخالفة الطريق

● ما الحكمة من مخالفة الطريق يوم العيد؟

الحكمة بالنسبة لنا:

أولاً: الاقتداء بالنبي ﷺ، فإن هذا من السنة.

ثانياً: من الحكم إظهار الشعيرة، شعيرة صلاة العيد في جميع أسواق البلد.

ثالثاً: ومن الحكم أيضاً أن فيه تفقداً لأهل الأسواق من الفقراء وغيرهم.

رابعاً: قالوا: ومن الحكم أيضاً أن الطريقين تشهدان له يوم القيامة.

الذهاب ماشياً لصلاة العيد

● هل السنة الذهاب لمصلى العيد ماشياً أو راكباً؟

– يسن أن يكون ماشياً إلا إذا كان يحتاج إلى الركوب فلا بأس أن يركب.

ثياب الاعتكاف

● ما رأيكم فيما يقوله بعض الفقهاء من أن المعتكف يخرج للعيد في ثياب اعتكافه؟

– رأينا أن هذا خلاف السنة، وأن السنة في العيد أن يتجمل الإنسان، سواء كان معتكفاً أم غير معتكف.

السنة قبل صلاة العيد

● ما السنة للإنسان قبل الصلاة في عيد الفطر، وعيد الأضحى؟

– السنة في عيد الفطر أن يأكل تمرات وتراً قبل أن يخرج إلى المصلى، وأما في عيد الأضحى، فالسنة أن يأكل من أضحيته التي يذبحها بعد الصلاة.

وأما الاغتسال فاستحبه طائفة من أهل العلم لصلاة العيد، ويستحب أيضاً أن يلبس أجمل ثيابه، ولو اقتصر على الوضوء، وعلى ثيابه العادية فلا حرج.■

خمس عشرة طريقة للحياة

ترجمة: جمال خطاب (*)

قال «جاك لندن» ذات مرة: «إن الوظيفة الصحيحة للمرء هو أن يعيش، وليس فقط أن يوجد»، كثيراً ما نسافر في هذه الحياة من خلال الطيار الآلي، نندمج في حركة الحياة، ونقبلها كما هي، وتمر الأيام متشابهة، ويمر كل يوم مثل الذي سبقه. كل شيء يبدو، إلى حد كبير، طبيعياً ومريحاً، ما عدا شيء ما في الجزء الخلفي من عقلك، في العقل الباطن يظل يردد: إن «الوقت قد حان لإجراء بعض التغييرات».

وها هي ١٥ طريقة بسيطة لأولئك الذين يريدون التحرر من حياتهم الآسنة ويعيشون حياتهم بشكل مبدع كي يمارسوا الحياة ويستمتعوا بها على أكمل وجه، بدلاً من أن يكونوا مجرد موجودين.

١- قدّر العظماء وثمّن إنجازاتهم:

أحياناً لا نلاحظ الأشياء التي يقدمها لنا الآخرون حتى يتوقفوا عن تقديمها.. لا تكن كهؤلاء، قدّم الشكر والامتنان لكل من خدمك، لكل من يحبك ولكل من يهتم بك. فلن تعرف مقدار هؤلاء وماذا يعنون لك حتى تلتفت فلا تجدهم حولك.

لابد أن تقدر بصدق هؤلاء الذين يحيطون بك، عندها سيزيد عددهم. قدّر الحياة حق قدرها، وعندها ستعرف كيف تعيش.

٢- تجاهل سلبية الآخرين:

إذا كنت تسمح للناس بعمل سحوبات أكثر من الودائع في حياتك، فسوف تكون النتيجة انعدام التوازن ومزيداً من السلبية.

تجاهل التعليقات غير البناءة والمؤذية.. لا أحد يملك أو يحتكر الحق في تقييمك والحكم عليك، قد يكون البعض قد سمعوا بعضاً من قصصك، لكنهم أبداً لم يشعروا بما شعرت، ولم يحسوا أبداً ولن يحسوا بما أحسست به.

لن تستطيع أبداً أن تسيطر على ما يقوله الآخرون، ولن تستطيع أن تسمح لهم أو تمنعهم من الكلام في شؤونك.. ولكنك وحدك الذي تستطيع أن تمنع الكلمات السامة من غزو قلبك وعقلك.

٣- اغفر وسامح من آذاك:

أن تسامح الناس، لا يعني أن تثق بهم.

فقط لا يوجد لديك وقت لكراهية الناس الذين يؤذونك لأنك مشغول جداً بمحبة الذين يحبونك.

الأول في الاعتذار هو الأكثر شجاعة، والأول في التسامح هو الأقوى، والأول في التحرك هو الأسعد. كن شجاعاً.. قوياً.. تكن سعيداً وحراً.

٤- لا تكن غير نفسك:

إذا كنت محظوظاً بما فيه الكفاية بوجود ما يجعلك مميزاً ومختلفاً عن أي شخص آخر، فلا تحاول أن تتغير.

التفرد لا يقدر بثمن.. ففي هذا العالم المجنون الذي يحاول أن يجعل الناس نسخاً متشابهة، لابد أن تجد الشجاعة للحفاظ على تفردك، وعندما يضحكون عليك لأنك مختلف، اسخر منهم لكونهم نسخاً متشابهة. التفرد يحتاج إلى الكثير من الشجاعة، ولكنه يستحق ذلك.

أن تكون «أنت» يستحق كل هذا العناء!

٥ - استمع إلى صوتك الداخلي:

الحياة رحلة جريئة أو لا شيء على الإطلاق.

(*) المصدر: www.marcandangel.com/2012/03/19/-ways-to-15-live-and-not-merely-exist/

لا تكن غير نفسك واغفر وسامح من آذاك
قدّر العظماء وثمّن إنجازاتهم وتجاهل سلبية الآخرين

لا يمكننا أن نصبح ما نريد أن نكون من خلال الاستمرار في القيام بما نقوم به من روتين بلا تغيير أو تبديل.

اختر الاستماع إلى صوتك الداخلي وليس إلى آراء مختلطة من أي شخص آخر.

افعل ما تعتقد من قلبك أنه هو الحق.

هذا هو طريقك الخاص.. البعض قد يسير معك، ولكن لا أحد يستطيع المشي لك.

وتأكد أنك سوف تقدر كل يوم من حياتك.

الأيام الجيدة تعطيك السعادة، والأيام السيئة تعطيك الخبرة، وأسوأ الأيام تعطيك أفضل الدروس.

٦- اعتنق التغيير وقم بالاستمتاع بحياتك أولاً بأول:

أصعب ما تفعله في أثناء نموك وتطورك هو الاستغناء عما هو متعود عليه، والانطلاق مع الجديد. أحياناً عليك أن تتوقف عن القلق، وتتساءل، وتتشكك، وتثق بأن الأمور ستسير على ما يرام. اسخر واضحك على الارتباك، مارس حياتك بوعي، استمتع بحياتك الخاصة فور وقوعها. قد لا تصل على الفور إلى المكان الذي كنت تنوي الذهاب إليه، ولكنك في نهاية المطاف سوف تصل.

٧- تخير علاقاتك بحكمة:

أفضل العلاقات ليست فقط التي تقضي خلالها أوقاتاً سعيدة، ولكن أفضل العلاقات هي التي تتمكن خلالها من التغلب على القدر الأكبر من العقبات، وأنت تردد: لا أزال «أحبك» حتى نهاية المطاف. والمحبة لشخص ما ليس معناها أن تردد كل يوم «أحبك» ولكنها تعني إظهار الحب في كل وقت وبكل طريقة. لا بد من اختيار العلاقات بمنتهى الحكمة.

لا تتعجل الحب، انتظر حتى تجد الحب الحقيقي.

ولا تدع الشعور بالوحدة يدفع بك إلى أحضان شخص تعلم أنك لا تنتمي إليه ولا ينتمي إليك.

لا تقع في الحب إلا عندما تكون على استعداد لذلك، وليس عندما تكون وحيداً.

العلاقة الحميمة تستحق التأني والانتظار.

٨- رد الجميل لمن أحبوك:

الذين لا ينبغي أن تنساهم أبداً هم أولئك الذين أحبوك عندما كنت تحتاج للحب وعندما لم تكن محبوباً من أحد.. التفت وانتبه إلى هؤلاء الناس، أحبهم، حتى ولو لم يظهروا لك الحب.

٩- أحب نفسك أيضاً:

إذا كنت تحب الأطفال، على الرغم من العبث الذي يحدثونه، وإذا كنت تحب والدتك، على الرغم من أنها تميل إلى التذمر، وإذا كنت تحب والدك، على الرغم من أنه عنيد جداً؛ وإذا كنت تحب أخاك، على الرغم من أنه دائماً يعود للبيت متأخراً، وإذا كنت تحب صديقك، على الرغم من أنه ينسى كثيراً أن يعيد ما استعاره منك، إذا كنت تستطيع أن تحب كل هؤلاء فأنت إذن تعرف كيف تحب الناس على علاتهم، وبالرغم من النقص الذي يعتريهم، فأنت تستطيع أن تحب نفسك بكل تأكيد رغم ما في نفسك من نقص.

١٠- افعل الأشياء التي سيشكرك عليها المستقبل:

ما تفعله كل يوم أكثر أهمية مما تقوم به من آن لآخر. وما تفعله اليوم مهم لأنك تبادل به يوماً من حياتك. تأكد من أن ما تفعله اليوم جدير بالاهتمام ويستحق أن تقوم به.

١١- كن شاكراً للمشكلات التي لم تواجهك:

هناك طريقتان لتكون غنياً: واحدة تتمثل في الحصول على كل ما تريد، والأخرى أن تكون راضياً عما لديك.

اقبل وقدّر الأحوال الآن، وستجد المزيد من السعادة في كل لحظة تعيشها.

السعادة تأتي عندما نتوقف عن الشكوى من مشكلاتنا، ونقدم الشكر لجميع المشكلات التي لم تواجهنا.

وتذكّر، أن عليك أن تحارب أثناء بعض الأيام السيئة لتصل لأيام أفضل.

١٢- اترك ما يكفي من الوقت للاستمتاع به:

أحياناً نحتاج إلى العودة خطوات قليلة إلى الوراء لرؤية الأشياء بوضوح.

لا تجعل حياتك انهماكاً كاملاً في العمل، ولا تجعل عقلك مكتظاً جداً بالقلق، ولا تجعل

رد الجميل لمن أحبوك وتخيّر علاقاتك بحكمة
تمتع بالأشياء الصغيرة في حياتك
ولا تدع الماضي يفسد الحاضر

قلبك مليئاً بالتشويش أو الغضب الضار الناتج من ماض عفا عليه الزمن، وهذا هو الذي لا يترك لك فراغاً للمتعة والإثارة والفرح.

١٣- تمتع بالأشياء الصغيرة في حياتك:

أفضل الأشياء في الحياة أشياء مجانية تمكنك من الوصول إلى نوع من المتعة والبهجة المطلقة، والاستمتاع بلحظات جميلة بمنتهى البساطة، مثل: مشاهدة غروب الشمس في الأفق، أو قضاء بعض الوقت مع أحد أفراد العائلة.

تمتع بالأشياء الصغيرة، وذلك لأنه قد يأتي يوم ننظر إلى الوراء ونكتشف أنها كانت أشياء كبيرة.

١٤- لا تدع الماضي يفسد الحاضر:

لا تدع الماضي يسرق منك الحاضر والمستقبل.

قد لا نكون فخورين بكل ما حدث وكل ما فعلنا في الماضي، لا شيء في هذا، الماضي ليس اليوم، لا يمكن تغيير الماضي، نسيانه، أو محوه. ولكننا يمكننا قبوله.

كلنا نخطئ ونكافح من أجل التخلص من أخطائنا.. ولكننا لسنا نتاج أخطائنا.

نحن هنا «الآن» نمتلك القدرة على رسم وتقرير الحاضر والمستقبل.

١٥- لا تندم على ما انكسر:

أحياناً يصعب أو يستحيل إصلاح ما انكسر.. بعض العلاقات والمواقف لا يمكن إصلاحها.. إذا حاولت إصلاح ما لا يمكن إصلاحه، فإن الأمور سوف تزداد سوءاً.

أحياناً يكون الحل في البدء من جديد، وخلق علاقات أفضل.

القوة تظهر ليس فقط في القدرة على الاستمرار، ولكن في القدرة على البدء من جديد مع ابتسامة على وجهك وشغف في قلبك.■

في المستشفى.. شكرورضا

د. سمير يونس(*)
dr_samirsalah1957@hotmail.com

ذهبت لأزور والد أحد أصدقائي في المستشفى، كان المريض قد تجاوز الستين من عمره، فإذا بي أرى الرجل قد بهت لونه، وقل الدم فيه، وكل جسده يؤكد أن بأسه شديد، ومرضه مؤلم موجع، فدعوت الله تعالى له بالصبر والثبات والإيمان، والعافية والمعافاة والشفاء، ثم سألته: كيف حالك يا حاج؟ فرد وقد كست وجهه ابتسامة كلها رضا: الحمد لله يا بني، أنا في نعم عظيمة، أسأل الله تعالى أن يعينني على شكرها. قلت له: منذ متى وأنت على هذه الحال يا حاج؟ فأجابني منذ شهر يا بني، فسألت ابنه - وهو صديقي - بعد أن خرجنا من غرفة والده المريض: مم يشكو أبوك؟ فظل يعدد لي أمراضاً أتصور أنها إن لو أصابت جملاً ما تحملها!

بعد أن خرجت من عند الرجل شعرت بنعمة ربي عليَّ، وأحسست بتقصير شديد في شكر هذه النعمة بعد أن رأيت الرجل وقد تكالبت عليه الأمراض واشتد به البأس، ومع ذلك يشكر ربه برضا صادق يكسو وجهه، هنالك شعرت بحاجتي إلى مزيد من الاعتبار والاتعاظ لزيادة الإيمان، فقررت أن أتجول في المستشفى لزيارة المرضى وأخذ العبرة والعظة وزيادة الإيمان والمواساة.

زرت مريضاً ثانياً، فإذا به قد ظهر عليه إعياء المرض، فسألت مرافقاً له كان موجوداً بعد أن دعوت الله للمريض: مم يشكو؟ فأجابني: لقد أصيب بسد في أمعائه، وحاول الأطباء أن يتعاملوا معها دون جراحة - لأنه تجاوز السبعين ويشكو من بعض الأمراض التي تحول بينه وبين إجراء الجراحة - ولكنهم اضطروا أخيراً للتدخل الجراحي، لأن الجراحة هي الوسيلة الوحيدة المتاحة للعلاج، بعد فشل الوسائل الأخرى.

ومررت بمريض ثالث، فإذا به قد بترت يداه وساقاه، وأراد أن يدخل الحمام لقضاء حاجته، فتأثرت بما شاهدت بعد أن دعوت له، فلقد طلب المساعدة من مرافقيه، وتعاونا جميعاً في وضعه على كرسيه، ثم دخلت معه زوجته الحمام، فبكيت لما رأيت، وخجلت من ربي لتقصيري في شكره على نعمه، فقد ظللت أفكر فيما يعانيه هذا الرجل كلما أراد أن يقضي حاجته أو يتوضأ، أو يغتسل، ثم تأملت نعمتي اليدين والساقين اللتين ربما لا يشعر بقيمتهما إلا من فقدهما، أو من تدبر فقدانهما.

وحدثني صديق لي بأنه في إحدى زياراته للمرضى شاهد مريضاً مشلولاً شللاً تاماً أقعده عن الحركة، فلا يستطيع أن يحرك إلا رأسه، فلما رآه هكذا أشفق عليه ورفق به، وسأله: ماذا تتمنى؟ فأجابه: أنا عمري تجاوز الخمسين وعندي خمسة أولاد، وعلى سرير المرض منذ خمس سنين.. لا أتمنى أن أمشي، ولا أن أرى أولادي، ولا أن أعيش مثل الناس، لكنني أتمنى أن أستطيع الركوع والسجود لله تبارك وتعالى.

ويحكي أحد الأطباء أنه دخل غرفة الإنعاش على أحد المرضى - وكان المريض شيخاً كبيراً - وقد تألق وجه المريض نوراً، وكانت قد أجريت له جراحة في القلب وأصابه نزيف خلالها، مما أدى إلى توقف الدم عن بعض مناطق الدماغ، فأصيب بغيبوبة تامة.. فوضع على فمه جهاز للتنفس الصناعي يدفع إلى رئتيه تسعة أنفاس في الدقيقة، وكان بجانبه أحد أبنائه، فسألته عن وظيفة أبيه وعمله، فأجابني: إن أبي يعمل مؤذناً في أحد المساجد.. يقول الطبيب: اقتربت من المريض وحاولت أن أحرك يده ورأسه ثم كلمته فلم يستجب لي، لقد كانت حالته خطيرة، فاقترب ابنه منه وراح يكلمه فلا يجيبه، فبدأ الابن يلقي على سمع أبيه أخباراً سارة، فكان مما قاله لأبيه: يا أبي.. أمي بخير، وإخوتي بخير، وأخي جاء من السفر، وأخي الأكبر نجح في دراسته وحصل على تقدير ممتاز، واستمر الابن في سرد الأخبار السارة على سمع أبيه، ولكن والده لم يتحرك والجهاز يدفع تسعة أنفاس في الدقيقة.. فقال الولد: يا أبي، المسجد ينتظرك ومشتاق إليك، والناس يسألون عنك يتوقون لسماع صوتك في الأذان للصلوات، ولا أحد يؤذن فيه، ففي كل مرة يؤذن أي شخص موجود، ويخطئون في الأذان، والمسجد من دونك ينقصه الكثير.. فلما ذكر الابن المسجد والأذان دفع الجهاز ثمانية عشر نفساً في الدقيقة.. ثم عاد الابن يزف لوالده أخباراً سارة أخرى تتعلق بأمور الدنيا، فانخفضت الأنفاس التي يتنفسها الشيخ إلى تسعة أنفاس في الدقيقة، فعاد مرة أخرى يحدثه عن الأذان والمسجد فارتفعت إلى ثمانية عشر نفساً في الدقيقة.. يقول الطبيب: فلما رأيت ذلك اقتربت من أذن الشيخ، ثم أذنت: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله.. وأكملت الأذان، فكان الجهاز تزداد عدد دفعاته باستمرار الأذان.

يقول الطبيب: فقلت: ليس هؤلاء بمرضى، إنما نحن المرضى، إنهم رجال قال فيهم رب العزة: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ (٣٦) رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ (٣٧) لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية

بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨) ﴾(النور).

نعم نحن المرضى برغم سلامة أجسادنا، فقلوبنا تحتاج إلى مشفى تعالج فيه، سلمنا من الأسقام والأمراض نعم، وعوفينا من الداء وتقلبنا في نعم ربنا وخالقنا ورازقنا ولم نشعر بهذه النعمة، ولم نشكر ربنا حق شكره عليها.. بل قابلنا هذه النعم الوفيرة بعصيان المنعم المتفضل علينا بها.. ألا تخشى أن توقف بين يدي ربك غداً، فيسألك عن هذه النعم، وعن سبب معصيتك وإسرافك في الذنوب، وإغضابه؟ ألا تخشى يا من تتمرغ في نعم الله أن تهلكك ذنوبك؟ أوما فكرت في نهاية قوم نوح وعاد وثمود ولوط وشعيب، وكذلك عاقبة فرعون وقومه وغيرهم من الهالكين؟ اعرض عليك ذنوبك وفكر، ثم احسم أمرك، وخذ قرارك بحزم وقوة أن تقلع عن الذنوب والمعاصي، وتُقبل على ربك بالطاعة والشكر على فيض نعمه، وتأسَّ في ذلك بأنبياء الله، وهم أشد الناس بلاء، ومع ذلك كانوا جميعاً شاكرين.

نماذج من الشاكرين على درب الأنبياء:

أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام هو من أبرز الأنبياء الشاكرين الذين شهد لهم ربهم بهذه الفضيلة، قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ

كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٢١) ﴾(النحل).

ولقد حرص سليمان عليه السلام على أن يكون شاكراً، وأن ينصح غيره بالشكر، وذلك في قول الله عز وجل حكاية عن سليمان عندما جيء له بعرش بلقيس ملكة سبأ: ﴿ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠) ﴾(النمل).

وحكى القرآن عن نوح عليه السلام مثبتاً له صفة الشكر، ومثنياً عليه في هذه السمة، فيقول سبحانه: ﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣) ﴾(الإسراء).

تشريف الله للشكر

لقد شرف الله صفة الشكر بنسبها إليه، قال تعالى: ﴿ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨) ﴾(البقرة)، وقال أيضاً: ﴿ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (١٤٧) ﴾(النساء).

ولقد ربط الله عز وجل بين الشكر وبقاء النعم وزيادتها، قال تعالى: ﴿ نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ (٣٥) ﴾(القمر).

وقال أيضاً: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾(إبراهيم:٧).

توجيهات ربانية لالتزام الشكر:

لقد أعلى الله تعالى من صفة الشكر، ولذلك دعا الله تعالى إلى التحلي به، وذلك ما نلحظه في مواضع كثيرة في القرآن الكريم، ومن ذلك:

قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ (الزمر:٧).

وقوله سبحانه لبني إسرائيل: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦) ﴾ (البقرة).

وقوله عزوجل: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣) ﴾(آل عمران).

وقوله تعالى: ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٦) ﴾(المائدة).

وقوله عزوجل: ﴿ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦) ﴾(الأنفال).

الشاكرون قليلون

بين الله تعالى في مواضع كثيرة من القرآن الكريم أن الشاكرين من عباده قليلون، وهذا يدفعنا إلى أن نحذر أن نكون ضمن هذه الكثرة، ويسعى كل منا إلى إكساب ذاته هذه الفضيلة، ومن الآيات القرآنية التي تؤكد قلة الشاكرين قول الله تعالى: ﴿ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) ﴾(سبأ).

ما أعظم نعمة الشكر والرضا عند المرض، فإنها تحيط صاحبها بطمأنينة وراحة نفسية لا تدانيها نعمة، وذلك الجو يقوي مناعة الجسم، ومن ثم يساعد على شفاء المريض، والثمرة الأعظم هي رضوان الله تعالى، فيحيا الإنسان حياته مطمئناً، ويلقى في آخرته ثواب ربه وأجره على شكره ورضاه.■

لا حاجة للسكاتة (اللهاية) للرضع

قد يصعب على الأمهات تهدئة أطفالهن الرضع أثناء الصراخ، لذا لا يجدون سوى «السكاتة»، ولكن دراسة ألمانية ترى أن الأطفال الذين يرضعون طبيعياً لا يحتاجون للسكاتة.

الدراسة تحذر من استخدام السكاتة بكثرة، لأن استخدامها المفرط مع الطفل الذي يرضع طبيعياً يعرضه لمشكلات كبيرة فيما بعد، منها على سبيل المثال تناول الرُضع كميات أقل من الطعام، لأن مص السكاتة يعمل على إفراز هرمون يحفز على الشعور بالشبع، مما يؤدي إلى تضاؤل نهم الطفل نحو الرضاعة أو تأجيل مواعيدها، بل وقد يصل الأمر إلى فطامه قبل الأوان، كما أن اللهاية يُمكن أن تتسبب في إصابته بتشوهات في الأسنان أو الفك، بل وإلحاق ضرر بالوظيفة اللغوية لديه، مما يصيبه باضطرابات لغوية فيما بعد، لأن وجود السكاتة في فمه على الدوام لا يُتيح له فرصة تعلم الكلام.

وتنصح الدراسة بأنه إذا كانت هنا ضرورة للهاية فيجب الانتظار حتى مرور من ٤ إلى ٦ أسابيع الأولى - على الأقل - من الرضاعة، وألا يطول بقاؤها في فم الرضيع.■

العمل في آخر شهر للحمل خطر على صحة المولود

كشفت دراسة بريطانية عن خطورة مواصلة العمل خلال الشهور الأخيرة من الحمل؛ لأنها تؤدي إلى صغر حجم المولود، مما يسبب العديد من المشكلات الصحية للطفل في المستقبل.

ووجدت الدراسة أن آثار الاستمرار في العمل خلال الشهور الأخيرة من الحمل يكون مساوياً للآثار السلبية للتدخين على الحمل.

وأكدت الدراسة أن المرأة الحامل التي تواصل عملها في الشهر التاسع تنجب طفلاً أصغر حجماً بمقدار نصف رطل عن وزن المولود الطبيعي، ويكون أخف وزناً من وليد المرأة التي تتوقف عن العمل ما بين الشهر السادس والثامن.

وأكدت الدراسة أن الأطفال الذين يولدون من أمهات تحت سن ٢٤ عاماً، واستمررن في العمل أثناء شهور حملهن الأخيرة يولدون بأحجام طبيعية، ولكن الأمهات الأكبر سناً يكون تأثير العمل واضحاً على حجم أطفالهن.■

دواء شائع للسكري يزيد فعالية أدوية الاكتئاب

وجد باحثون إيرانيون أن دواءً مشهوراً لمرض السكري يمكن أن يزيد فعالية أدوية مضادة للاكتئاب.

وذكرت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية أن باحثين إيرانيين وجدوا أن دواء «بيوغليتازون» الخاص بمرضى السكري يعزز فعالية مضادات الاكتئاب عند المرضى، إن كانوا يعانون من السكري أم لا.

وعالج الباحثون ٤٠ مريضاً يعانون من الاكتئاب المعتدل إلى الحاد، بدواء «سيتالوبرام» الشائع المضاد للاكتئاب، إما وحده، أو مع دواء السكري «بيوغليتازون».

وتبيّن أنه بعد ٦ أسابيع من العلاج، سُجّل انخفاض أكبر في أعراض الاكتئاب لدى من تناولوا الدواء المضاد للاكتئاب مع دواء السكري.■

نصف المراهقين البدناء يواجهون أمراض القلب

حذرت دراسة أمريكية من أن نصف المراهقين الذين يعانون زيادة الوزن لديهم مشكلات مع ضغط الدم، والكولسترول، ومستوى السكر بالدم، وهي الأعراض التي تزيد أخطار الإصابة بالأزمات القلبية وغيرها من أمراض القلب.

وأضافت: أن الناس يمكنهم الحد من أخطار الإصابة بأمراض القلب إذا ما وصلوا لسن ٤٥ أو ٥٠ عاماً، وهم يتمتعون بوزن طبيعي، وضغط دم طبيعي، ومستوى جيد من الكولسترول، ودون إصابة بالسكري.

وقد اشتملت عينة البحث على ٣،٣٨٣ مراهقاً ممن تتراوح أعمارهم بين ١٢ إلى ١٩ عاماً.

ووجدت الدراسة أن ٥٠٪ من الشباب الذين يعانون زيادة الوزن، و٦٠٪ ممن يعانون البدانة، لديهم على الأقل أحد عوامل الخطورة للإصابة بأمراض القلب في المستقبل.■

١٠ أسباب طبية للشعور بالتعب

يمكن لأي مرض خطير، ولا سيما الأمراض المؤلمة، أن يسبب شعوراً بالتعب، لكن يمكن لبعض الأمراض البسيطة أن تؤدي إلى الشعور بالفتور أيضاً، ومنها هذه الحالات العشر:

١- فقر الدم: يصيب هذا المرض حوالي واحد من كل عشرين من الرجال والنساء.

ويلاحظ المريض تثاقلاً في عضلاته، وسرعة كبيرة في التعب.. وتكون النساء اللواتي لديهن فترات طمثية غزيرة والنساء الحوامل عرضة لفقر الدم بشكل خاص.

٢- قصور الغدة الدرقية: وهو أكثر شيوعاً في النساء، ويزداد مع تقدم العمر غالباً.. ويمكن للطّبيب أن يشخّص قصور الغدة الدرقية عن طريق اختبار دموي بسيط.

٣- السكري: يعد الشعور بالتعب الشديد واحداً من الأعراض الرئيسة لمرض السكَري.. أما الأعراض الأخرى فهي: العطش الشديد، وكثرة التبول، ونقص الوزن.

٤- متلازمة التَعب، وتُسمّى أيضاً التهاب الدِّماغ والنخاع المؤلم للعَضل المسبب للعجز:

وتستمر ٦ أشهر على الأقل، وتكون هناك أعراض أخرى عادة مثل: التهاب الحلق، وآلام العضلات، أو المفاصل والصُّداع.

٥- توقف التنفس أثناء النوم (انقطاع النفس النومي): وقد يقود ذلك إلى شخير شديد، وانخفاض في مستويات الأكسجين في الدم. وتعني صعوبة التنفس.. أن يستيقظ المرء في الليل غالباً، ويشعر بالإنهاك في اليوم التالي.

٦- الداء الزلاقي، أو الداء البطني: هو نوع من عدم تحمل الطعام، حيث يتفاعل الجسم بشكلٍ سيئ عندما تأكل مادة تدعى الغلوتين، وهي مادة موجودة في الكعك والخبز والحبوب.. وتشير الأبحاث إلى أن ما يصل إلى ٩٠٪ من الذين يعانون من المرض لا يعرفون ذلك.

٧- الحمى الغدية (كثرة الوحيدات العدوائية): وهي عدوى فيروسية شائعة، تسبب التعب، بالإضافة إلى الحمى، والتهاب الحلق، وتورم العقد اللمفية.

وتحدث معظم الحالات في المراهقين والشباب.. وتشفى أعراضها عادة في غضون ٤ إلى ٦ أسابيع عادةً، ولكن التعب يمكن أن يبقى لعدّة أشهر أخرى.

٨- الاكتئاب: وبالإضافة إلى تسببه بالإرهاق، فإنه يمكن أن يمنعَه من الخلود للنوم بسهولة، أو يسبب له الاستيقاظ في الصباح الباكر، وهذا ما يزيد شعوره بالإرهاق خلال النهار.

٩- القَلق: وقد يكون شعوراً طبيعياً في كثير من الأوقات، ولكن إذا زاد على حده، فإن الأطباء يطلقون على هذه الحالة اضطرابَ القلق المعمم.. وهو يصيب، على سبيل المثال، حوالي واحد من كل ٢٠ شخصاً في المملكة المتّحدة، ونحو ٣٪ من الأمريكيين.

١٠- تململ الساقين: الأمر الذي يبقي المرء مستيقظاً في الليل، كما قد تظهر لديه رغبة قوية بالاستمرار في تحريك ساقيه، أو يحدث ألم عميق في الساقين، أو نفضات عفوية فيهما في الليل، مما يجعله يشعر بالتعب خلال النهار.■

..ونصائح لنوم هادئ.. بعيداً عن العقاقير المنوّمة

كشفت دراسة جديدة أنه يمكن استخدام أساليب بسيطة وعادية لتغيير طريقة وبيئة النوم للأفضل؛ لينعم الشخص بنوم هانئ. واليكم هذه الأساليب:

الموز: فهو البديل الطبيعي للعقاقير المنوّمة، لأنه يحتوي على الأحماض الأمينية اللازمة لإنتاج مادة السيروتونين المهدئة والمحفّزة للنوم.

عطر اللافندر: أثبتت الأبحاث أن رائحته مهدئة للأعصاب، وتقلل من حدة الاكتئاب والتوتر، فبضع قطرات منه على الوسادة تساعد على علاج الأرق، وتجنب القلق، وتجلب الشعور بالراحة.

التمارين الخفيفة: بعضها مساءً يجعل الجسم يشعر بشيء من التعب الخفيف، لأنها تساعد على استرخاء وتفكيك العضلات، ولكن يجب أن يكون قبل ٣ ساعات من النوم على الأقل.

حمام ماء بارد أو دافئ: فهو يساعد على خفض حرارة الجسم واسترخاء العضلات، فيتهيأ الجسم للخلود إلى الراحة، ويفضل إضافة بضع قطرات من عطر اللافندر، أو الفانيليا، إلى الماء للحصول على رائحته المهدئة لمزيد من الاسترخاء.■

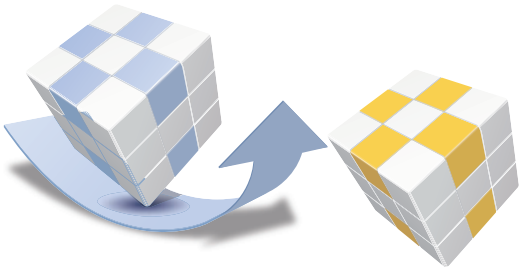

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

شاطئ السفينة من أجمل مناطق العالم السياحية

مرحبا بكم في شاطئ نافجيو Navagio الواقع في جزيرة «زاكينثوس» باليونان.

يكاد يجزم الكثير من السياح ومحبي السفر والترحال أن أجمل مكان على كوكب الأرض هو شاطئ حطام السفينة، وهو عبارة عن كهوف بيضاء معزولة في جزيرة «زاكينثوس» والذي يعد من أكثر الشواطئ شهرة في اليونان.■

هل تكتب وتستخدم يدك اليسرى (أعسر)؟

أثبت العلم أن تركيبة الشخص الأعسر البيولوجية جعلت منه بارعاً في الرياضيات وكافة أنواع الرياضة البدنية التي تتطلب مجهوداً عالياً.

التقارير تقول إن ٦٠٪ من الأطفال العُسّر يبرعون في المواد التي تتطلب جهداً ذهنياً وجسمانياً.

ويقول العلماء: ربما يكون الأعسر متميزاً في مهن معينة، مثل الموسيقى، وعلوم الرياضيات، ويكون متفوقاً رياضياً في ألعاب مثل: المبارزة بالسيف، والتنس، والكريكيت، والبيسبول، ويعتقد علماء فرنسيون بأن الشخص الأعسر هو أكثر قدرة على المواجهة، وله ميزة قتالية تفوق الشخص الذي يتعامل بيده اليمنى.

والشخص الذي يستخدم يده اليسرى هو عادة ما يتحكم به الفص الأيمن من الدماغ. ومن المعروف أن نصف الدماغ (الأيسر) يتحكم بالعمليات المنطقية والتحليلية، كتعلم الرياضيات، واللغة، والمنطق؛ في حين أن نصف الدماغ الأيمن يتحكم بالعمليات الوجدانية، والتعبيرية، كالفنون، والآداب، والموسيقى.

ورغم أن مستعملي اليد اليسرى يشكلون أقلية في أي مجتمع (لاتتجاوز العشرة بالمائة)، فإنهم يشكلون تقريباً ٥٠٪ من عدد المشاهير والسياسيين (وهم غالباً الفئة الأكثر طلاقة في الحديث والخطابة)!■

ما الحل عند انسكاب المشروبات على اللاب توب؟

١- اغلق الجهاز مباشرة باستخدام زر التشغيل (استمر بالضغط عليه حتى ينطفئ الجهاز فهذه أسرع طريقة).

٢- قم بفصل الشاحن والبطارية مباشرة عنه لأنهما حتى عند إغلاق الجهاز يسمحان بسير تيار كهربائي بسيط.

٣- استخدم مجفف الشعر أو المكنسة الكهربائية لتسحب كل السائل الموجود، كرر العملية أكثر من مرة.

٤- قم بقلب الجهاز تماماً، بحيث تسمح بنزول أي سوائل ممكنة.. اجعل الجهاز على هذه الوضعية لمدة ١٠ دقائق.

٥- قم بجلب قماشة جافة وامسح بها الجهاز وأي مكان لأي سائل.

٦- ضع الجهاز في مكان فيه هواء واتركه لمدة ٦ ساعات على الأقل.

٧- عليك بالصبر طوال هذا الوقت.. إياك ومحاولة تشغيل الجهاز قبل ذلك، فلو كان قد تعطل فإنه تعطل، لذلك لا داعي للجزع، وإن لم يتعطل فتشغيلك له قد يسبب العطل!

في حالة أن الجهاز لم يشتغل قم بالاتصال بأقرب مختص، لأنه بذلك يكون جهازك في حاجة إلى تغيير بعض قطع الغيار.■

أمل دربالة

الحسد عند النمل

طالما نظرنا إلى عالم النمل على أنه عالم يمثل النظام والتعاون والبناء، وأن مجتمع النمل هو مجتمع مثالي، وهذا ما يميزه عن مجتمع البشر المليء بالحقد والفساد والمشكلات والفوضى.

ولكن الاكتشاف الجديد الذي قدمه الدكتور Bill Hughes للأكاديمية الوطنية للعلوم، يؤكد أن مجتمع النمل، وعلى الرغم من النظام الفائق، فإنه يتمتع بالخداع، والفساد، والاحتيال، والحسد!!

وقد وجد بعد دراسة مطولة لعدة مستعمرات للنمل، أن مجتمع النمل يشبه إلى حد كبير مجتمع البشر في كل شيء تقريباً!

ففي مجتمع النمل، هناك أنظمة للبناء، والرعاية، وتربية صغار النمل، ونظام للمرور، ونظام للدفاع عن المستعمرة، ونظام للتخاطب وغير ذلك. وبنفس الوقت هناك نوع من الغش والخداع، تمارسه بعض النملات لكسب الرزق ومزيد من الطعام! وهناك مشكلات، وقتال بين النمل في سبيل الحصول على غذاء ما.

وعندما نبحث في اكتشافات العلماء الذين راقبوا مجتمعات النحل ومجتمعات الطيور وغيرها من الحيوانات، نرى أنهم دائماً يتحدثون عن مجتمعات منظمة ولها لغتها الخاصة، وفي الوقت نفسه توجد فيها نزاعات وخداع وغير ذلك تماماً مثل المجتمعات الإنسانية.

من خلال هذه الاكتشافات، نلاحظ أن العلماء يلاحظون التقارب الكبير بين الأمم البشرية والأمم من عالم النمل والنحل وغيره من الدواب وحتى الطيور وبقية المخلوقات على وجه الأرض، وهذا ما تحدث عنه القرآن قبل ١٤ قرناً في آية شديدة الوضوح، يقول تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨)﴾ (الأنعام).

انظروا معي إلى دقة التعبير البياني: ﴿إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾ فالنمل يشبهنا في كل شيء تقريبًا! .. سبحان الله.■

سر الشباب!

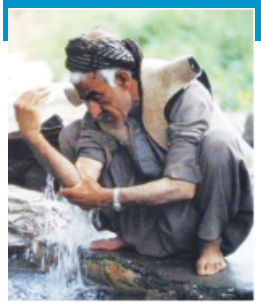

قال ابن كثير وهو يترجم للمحب الطبري: هو إمام شافعي كبير، من أجلّ الأئمة الشافعية، كان مزاحًا دعوبًا، وكان متقيًا لله عز وجل يقول: ركب معه شباب في سفينة، فلما اقترب من الشاطئ قفز من السفينة إلى الشاطئ، وحاول الشباب أن يقفزوا فما استطاعوا، فقالوا: كيف استطعت أن تقفز وأنت في الثمانين، ونحن شباب لم نستطع؟

قال: هذه أعضاءٌ حفظناها في الصغر فحفظها الله لنا في الكبر.

ومعنى الكلام: هذه أعضاءٌ حفظناها من المعاصي فحفظها الله علينا لما كبرنا، فما أصابها وهن، وهذا معنى قوله ﷺ: «احفظ الله يحفظك».■

اخطفه قبل أن يخطفك

كان من تقاليد البحارة القدماء أنهم إذا وجدوا حوتاً كانوا يلقون له قارباً فارغاً ليشغلوه به، حتى إذا استولى هذا القارب الفارغ على تركيزه واهتمامه اصطادوه على حين غفلة منه.. بيسر وسهولة.

وهذه الطريقة الفريدة ينصحك بها اليوم علماء النفس، وأنت تواجه حيتان الهموم والآلام والأحزان!

إنهم ينصحون المرء منا بدلاً من أن ينتظر حوت القلق أن يحاصره، ويضيّع من عمره ردحًا في مجابهته ومحاولة إبعاده عنه، أن يبادره بإلقاء قارب يأخذه بعيداً بعيداً، ولا يجد معه حلاً ناجعًا.

وأحد أهم هذه القوارب هو قارب الإيمان بالله، التسليم بالقضاء والقدر، والثقة بموعد الله وإحسان الظن به.

هيا امتلك قارباً أو أكثر من قوارب النجاة.

وابدأ من الآن في مضاحكة الأيام حتى وإن عبست في وجهك.. اصطدها بصبرك وحلمك، وإيمانك بأن النصر مع الصبر.

أخبرها أن مع العسر يسراً قبل أن تغرس فيك أسنانها المؤلمة.

واعلم أن في الحياة حيتاناً كثيرة، ولديك من القوارب الفارغة ما يؤهلك لمغالبتها، بشرط أن تدرك جيداً سر اللعبة، وألا تلقي لها بنفسك بدلاً من أن تعطيها قارباً فارغاً تتلهى به.■

بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

بين مقدمة ابن خلدون وكتابه في التاريخ

إن الفرضية القائلة بأن ابن خلدون لم يطبق ما ورد في «مقدمته» من مبادئ ومعايير، على كتابه الكبير «العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»، يصعب تعميمها على الكتاب كلّه، ولكنها تصدق على معظم مساحاته.

فلقد تضمن الكتاب الثاني من «العبر» وهو الخاص بتاريخ العرب والإسلام في المشرق ومن اتصل بهم، تحقيقات علمية مهمة عن تراث أسلافه من المؤرخين الذين كتبوا عن هذا التاريخ كابن إسحق وابن هشام والواقدي والبلاذري وابن عبدالحكم والطبري والمسعودي وابن الأثير، فاستبعد بعض رواياتهم على أنها محض اختلاق غير ممكن الحدوث بحسب طبائع الأشياء وقوانين العمران، وشكّ في صحة بعضها الآخر على أنه موضع ريبة، وقد بنى هذه التحقيقات على ما قرّره في مقدمته بصدد الاجتماع الإنساني، ومناهج البحث العلمي، وقواعد التحرّي التاريخي.

ولكن تبقى معظم مساحات الكتاب بعيدة عن الإفادة من منهج ابن خلدون في المقدمة.

ورغم أن ابن خلدون كتب مقدمته في النصف الثاني من عام ٧٧٩هـ، أي بعد فراغه من تأليف معظم أقسام «العبر» التي بدأ العمل فيها عام ٧٧٦ هـ، فإنه عاد أكثر من مرّة، وبخاصة لدى استقراره في مصر، إلى تنقيح العبر والمقدمة نفسها، وإضافة فصول ومقاطع إليهما، وكان بمقدوره أن ينفذ تطبيقات أكثر لمنهجه في المقدمة على كتابه «العبر»، ولكنه على ما يبدو لم يفعل.

أما الأسباب التي حدت بابن خلدون إلى ذلك فيصعب تحديدها، علماً بأن معظم الذين كتبوا عنه أدهشتهم «المقدمة»، فلم يهتموا بمسألة تنفيذها على «العبر»، ولعل السبب يكمن في اتساع الكتاب المذكور، وكثافة مادته، وانتشارها الواسع في الزمن والمكان، فضلاً عن انشغال ابن خلدون بالوظائف العامة التي استنزفت معظم وقته، بدءاً من مهمات القضاء وانتهاء بالسفارات والرحلات الرسمية.

هذا إلى أن المبادئ والمعايير التي طرحها في المقدمة تقتضي إذا ما أريد تنفيذها على كتاب كـ«العبر» جهداً استثنائياً خارقاً، لم يكن بمقدور ابن خلدون - للأسباب المذكورة - تحقيقه، ومع ذلك كلّه، فما دام الرجل قد كتب مقدمته لكي تكون في الأساس مدخلاً إلى «العبر»، فإن مسؤولية هذا الانفصال المربك تظل في رقبته حتى يجد الباحثون ما يبرره، ولعلهم لن يجدوه أبداً..

ويتذكر المرء ها هنا تلك التحليلات الرائعة لعدد من قضايا التاريخ الإسلامي في «مقدمته»، ويتمنى لو امتدت بها المساحات، أو لو أنه مارس المهمة نفسها في كتابه «العبر».. فهو - على سبيل المثال - يخصص في الباب الثالث من مقدمته والمعني بمسألة «الدول»، فصلاً مطولاً بعنوان «انقلاب الخلافة إلى الملك» يسعى من خلاله إلى تحليل حركة التاريخ الإسلامي، منذ فجر الدعوة وحتى عصر بني العباس، ملتزماً إلى حد كبير رؤية دينية واضحة تستمدّ مقوماتها من معطيات الإسلام نفسه كتاباً وسُنة.

وهو في موضوع آخر يتحدث عن دور الدين الإسلامي في جمع العرب على كلمة واحدة، وتمكينهم من الملك تحت عنوان «إن العرب لا يحصل لهم الملك إلاّ بصبغة دينية من نبوّة أو ولاية، أو أثر عظيم من الدين على الجملة»، ويتدرج في البرهان على مقولته هذه.

وهو إذ يؤكد على الخلافة - كأعلى مؤسسة سياسية في الدولة مارس العرب المسلمون من خلالها دورهم الكبير - وعلى الوظائف والمؤسسات التي تليها في الأهمية، يشير بوضوح إلى شمولية الدور الذي تميزت به تلك المؤسسات جميعاً والذي كان يعالج في وقت واحد قضايا الدين والدنيا، وبذلك استطاعت هذه المؤسسات أن تؤدي مهمتها بجدارة في تسيير شؤون الدولة الإسلامية التي هي ليست بالدولة الوضعية «الدنيوية» ولا بالكهنوتية «الروحية».

وهو يحاول، في موضع آخر، أن يضع يده على أحد الأسباب التي تكمن وراء انتصار المسلمين في عهد الرسول ﷺ وخلفائه الراشدين رضي الله عنهم..

وهو في المدخل الذي مهّد فيه لمقدمته، حيث تحدّث عن أهمية علم التاريخ، وعن المعايير التي يتوجّب على المؤرخ أن يأخذ بها لتجاوز الوقائع الكاذبة، ورفض ما لا يمكن تصديقه، يعبّر ابن خلدون عن رؤيته الدينية والتزامه، ويسعى جاهداً بأسلوبه النقدي لتنقية جوانب من التاريخ الإسلامي ورجالاته الكبار، أحاطت بها وبهم، الشوائب والأكاذيب، حيث يناقش ويفنّد مسألة العلاقة بين العباسة أخت الرشيد وجعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، وأنها كانت السبب وراء نكبة الرشيد للبرامكة.

كما يناقش ويفند أكذوبة انكباب الرشيد على الخمر، واقتران سكره بسكر الندامى.. وينتقل ليناقش ويفند ما أشيع عن أحد رجالات الدولة العباسية - على سبيل المثال - وهو يحيى بن أكثم قاضي المأمون من أنه كان يعاقر الخمر ويميل إلى الغلمان، ويبيّن كيف أنه وخليفته المأمون كانا يلتقيان على الحق والتزام أوامر الشريعة..

لا بل هو يمضي إلى تبرئة الكثير من خلفاء بني أمية الذين سبقوا العباسيين، ويؤكد على أخلاقية العرب الذين كانوا يأخذون أنفسهم - كما يقول - بالتخلّق بالمحامد وأوصاف الكمال.

وفي هذا كله موقف واضح يقفه ابن خلدون إزاء بعض معطيات الحملة الشعوبية ضد الإسلام والعرب، والتي أخذت تطل برأسها منذ العصر العباسي الأوّل..

ومرة أخرى، يتمنى المرء أن لو مارس ابن خلدون منهجه النقدي هذا على كتابه «العبر».. ولكن!!■

(*) مفكر إسلامي - أكاديمي عراقي